الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الوادي

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش والقضايا الجزائرية في مجلة المنهاج

(1344 - 1350هـ/ 1925 - 1931م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص المغرب العربي الحديث والمعاصر

إعداد الطالبة: **إشراف الأستاذ:**

حنان العبسي **أ. ناصر بلحاج**

لجنة المناقشة:

- **أ. علال بن عمر... رئيـــــــــــسا**
- **أ. ناصر بلحاج ... مشرفا ومـــقررا**
- **أ. عبد الكامل عطية... عضوا مناقشا**

السنة الجامعية: 1434- 1435هـ/ 2013- 2014م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الوادي

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش والقضايا الجزائرية في مجلة المنهاج

(1344 - 1350هـ/ 1925 - 1931م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص المغرب العربي الحديث والمعاصر

إعداد الطالبة: **إشراف الأستاذ:**

حنان العبسي **أ. ناصر بلحاج**

لجنة المناقشة:

- **أ. علال بن عمر... رئيـــــــــــسا**
- **أ. ناصر بلحاج ... مشرفا ومـــقررا**
- **أ. عبد الكامل عطية... عضوا مناقشا**

السنة الجامعية: 1434- 1435هـ/ 2013- 2014م

بسم الله

الرحمن الرحيم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم

يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا

العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر"

صححه الألباني

الإهـــــــــــــداء

إلى روح والدتي رحمها الله ...

إلى والدي العزيز أمد الله في عمره ...

إلى كـــــــــــافة عـــــــــــائلتي ...

أهدي عملي هذا

شـــــكر وعـــرفـــان

لزاما علي وأنا أتم بحثي أن أتقدم بالشكر الجزيل والاعتراف بالجميل

لكل من:

الأستاذ ناصر بالحاج الذي أشرف على هذا العمل منذ أن كـــــــــان فكرة

حتى صار بحثا تاما ومنحني من وقته وفكره ما ساعدني على إتمامه

على الوجه الذي يرتضيه المنهج الأكـــــاديمي فله شكري واعترافي.

وشكري الجزيل أيضا إلى :

(الأستاذ جمال بلفردي, والدكتور ناصر الدين وهابي ,و"مسيو" الأستاذ قادي.)

وإلى جميع القائمين على:

جمعية أبي إسحاق إبراهيم اطفيش بغرداية و متحف المجاهد بالوادي

وشكري الكبير إلى :

صديقي ورفيقي في رحلة البحث عن مصادر هذا البحث أخي حمزة.

دون أن أنسى كل من قدم لي يد المساعدة من قريب أو بعيد.

جدول المختصرات:

(تح)	تـــــــــــــــــــــــــــــــــحقيـــــــــــــــــــــــــــق
(تر)	تـــرجمـــــــــــــــــــــــة
(تع)	تـــعليق
(تق)	تـــــــــــــــــــــــــــــــــــقديـــــــــــــــــــــــــــــم
(ج)	جـــ ـــــــــزء
(ص)	صـــفحة

(ع)	الــعدد
(م)	مــيلادي
(هـ)	هــجري

المقدمة

مقدمـــــــــــــة

مع بدايات القرن العشرين بدأت ترتسم الخطوط العريضة للنهضة في الجزائر واتضحت معالمها، وكان من أهم وسائلها الصحف التي حررها ثلة من رجالات الإصلاح في الجزائر ومنهم عبد الحميد بن باديس، وأبو اليقظان، وأبو إسحاق إبراهيم اطفيش وغيرهم حملوا على عاتقهم الحفاظ على هوية البلاد والتأكيد على انتمائها العربي الإسلامي، وإدراج قضيتها ضمن جدول الاهتمامات العربية، الذي غابت عنه مدة من الزمن فقد ظلت الجزائر خارج التاريخ وخارج الخارطة العربية، مثلما أراد لها الاستعمار الفرنسي دون شهود على جريمته فكان له ذلك.

وكان أبو إسحاق إبراهيم اطفيش من بين هولاء الرواد الاوائل حيث استطاع أن يصنع له مكانة بين أعلام النهضة في تلك الفترة، وأيضا تمكنت مجلته "المنهاج" أن تشغل حيزا لا بأس به ضمن دائرة الإعلام العربي الإسلامي في ذلك الوقت، نظرا لصدورها في المشرق العربي وبالضبط في مصر، فاستغل أبو إسحاق الفرصة وصنع منها مرآة عاكسة لقضايا بلاده، وسار بها تحت مبدأ "إن المرء إذا لم يكن لأمته كان عليها"، وعلى منوال هذا المبدأ عمل الشيخ أبو إسحاق.

- **أهداف الدراسة**

إن إشكالية أي موضوع تسعى للإجابة عما يريد صاحب الموضوع الوصول إليه والذي به تتحدد الأهداف المرسومة وموضوعنا هذا يهدف إلى الوصول إلى مايلي:

- التعريف بشخصية أبي إسحاق اطفيش وبيان مؤثرات عصره وبيئته .
- إبراز دور الشيخ أبي إسحاق اطفيش في الحراك السياسي والإصلاحي في العالم العربي والإسلامي.
- التعريف بمجلة المنهاج وكيف حاول الشيخ أبو إسحاق اطفيش بث روح الوحدة وربط الجزائر بعالمها العربي من خلالها.
- الكيفية التي طرحت بها القضية الجزائرية في مجلة المنهاج.

- لفت انتباه الدارسين إلى شخصية رائدة في مجالها ومجلة ضاعت في طي النسيان رغم أهميتها.

- **أسباب اختيار الموضوع**

- لعل الدافع الذاتي كان وراء اختياري لهذا الموضوع لما كنت أشعر به من ميل خاص ورغبة في التعرف على فئة من المجتمع الجزائري وصفهم أحد الفرنسيين وهو المستشرق Emile Masqueray "إن الميزابيين أكثر أناس سريين في العالم..."[1]، فارتأيت دراسة واحد منهم للتعرف على فكرهم.
- عدم وجود دراسات أكاديمية في حدود اطلاعي على شخصية الشيخ أبي إسحاق اطفيش.
- عدم وجود دراسات أكاديمية وعامة، تناولت مجلة المنهاج.
- الرغبة في دراسة الحركة الإصلاحية السابقة لظهور الجمعية، من خلال فكر الشيخ أبي إسحاق ومجلة المنهاج.

- **إشكالية البحث**

تتمثل إشكالية البحث في ترجمة لمسيرة الشيخ أبي إسحاق اطفيش المتميزة بتنقلاته وإسهاماته في قضايا العالم العربي، ودراسة في مجلته المنهاج وما قدمته للعالم العربي والجزائر من الناحية السياسية والاجتماعية والثقافية والإصلاحية، خاصة وأنها المجلة الجزائرية الوحيدة في المشرق العربي، وزامنت مرحلة تاريخية حرجة من تاريخ الجزائر والمشرق عامة وميزاب خاصة، فكيف كانت مسيرة الشيخ أبي إسحاق النضالية؟ وكيف تعامل الشيخ أبي إسحاق مع أهم الأحداث التاريخية في الجزائر إبان تلك الفترة؟ وما مدى مساهمته فيها من خلال مجلة المنهاج؟ وحتى تتضح معالم الإشكالية أكثر دعمتها بالتساؤلات الفرعية التالية:

- ما هي إسهامات الشيخ أبي إسحاق اطفيش، السياسية والاجتماعية والثقافية في العالم العربي والإسلامي؟
- ما هي أهم موضوعات التي عالجتها مجلة المنهاج خاصة عن الوضع الجزائري؟

---

[1] ناصر بلحاج ، "الاتفاقيات كمصدر لدراسة تاريخ ميزاب العهد الحديث"، **المنهاج**، ع01،جمعية الشيخ أبي إسحاق أطفيش لخدمة التراث ،غرداية الجزائر، ، ص77.

- ما هي مكانة مجلة المنهاج في ظل وجود عدد لا بأس به من المجلات والصحف بالمشرق والمغرب العربي خلال النصف الأول من القرن العشرين؟
- ما هي العراقيل والعقبات التي واجهت المنهاج خلال مشوارها وما موقف الاستعمار منها؟
- من هي الأقلام التي أسهمت بتحرير مقالاتها من أجل بث روح الوحدة والتضامن العربي؟
- ما هو موقف المنهاج من قانون التجنيد الإجباري كقضية محورية في الشأن الجزائري في تلك الفترة، ولاعتبار أنها عايشتها؟

- **المجال الزمني للدراسة**

أما فيما يتعلق بمجال الدراسة، فإننا جعلنا تاريخ صدور مجلة المنهاج وتاريخ توقيفها مجالا للبحث، حيث كانت مقالات المنهاج مادة أساسية في العمل أكثر من غيرها، أي أن الدراسة كانت على الفترة الممتدة ما بين سنتي 1925و 1931م، ولقد اخترنا مجلة المنهاج دونا عن باقي كتاباته، لأنها الأكثر تناولا للقضية الجزائرية مقارنة بمؤلفاته الأخرى ولأنها أبرزت فكر وتوجه الشيخ أبي إسحاق أكثر في مرحلة من أخصب فترات حياته.

- **المنهج المتبع في الموضوع**

بما أن طبيعة الموضوع تتحكم إلى حد كبير في نوع المنهج المستخدم، فإننا استخدمنا المنهج التاريخي والذي يندرج ضمنه الوصفي عند الإلمام معطيات عصر وبيئة الشيخ أبي إسحاق وحياته وتنقلاته قصد معرفة الأطر المكانية والزمانية والتي كان لها تأثير متبادل مع الشيخ أبي إسحاق اطفيش.

واعتمدنا المنهج التحليلي عند إبراز ظروف نشأة وأسباب توقيف المجلة، وعند تحليل مضمون المجلة والتفصيل في مواضيعها خاصة التي عنت بالجانب الجزائري.

- وأيضا المنهج المقارن الذي اعتمدت عليه من أجل إبراز التقارب والتباعد الواقع بين مجلة المنهاج ومجلات أجرى في تلك الفترة والتي ضمنت لنفسها الاستمرارية مثل مجلة "الهداية"، واستخدمته عند مقارنة موقف الشيخ أبي إسحاق وأعلام الإصلاح في الجزائر في بعض القضايا الجزائرية المطروحة في المنهاج.

- لقد استعملت في المذكرة طبعتين من مجلة المنهاج الأولى من إصدار جمعية أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث والجمعية القطبية بغرداية، الجزائر بتاريخ2010. وثانية من إصدار مكتبة الضامري بسلطنة عمان بتاريخ 2010، وذلك بسبب وجود بعض الأجزاء(الأعداد) في طبعة وغيابها في أخرى.
- اكتفيت بالتأريخ الهجري دون استعمال التأريخ الميلادي في التوثيق(التهميش) لمجلة المنهاج، لان الطبعتين غير مذكور فيهما التاريخ الميلادي، وأيضا لان تقويم الهجري غير متوازي مع التقويم الميلادي مما يؤدي إلى خلط ارتأينا اجتنابه.
- في الموضوع استخدمت طبعتين من كتاب الشيخ إبراهيم اطفيش وجهاده الإسلامي لـــ محمد ناصر، النسخة الأولى إصدار جمعية التراث، والنسخة الثانية من اصدر وزارة الثقافة، وذلك لما تحتويه النسخة الثانية، من إضافات هامة خاصة فصل الرسائل" قراءة بإمعان في رسائل أبي إسحاق اطفيش"

- **أهم مصادر البحث ومراجعه ونقدها**

لقد تم الاعتماد على مجموعة من المصادر أهمها:

أولا: مجلة المنهاج وهي المصدر الأساسي في الموضوع بجميع أجزائها (أعدادها)، وعلى الرغم من قصر مدة صدورها(1925-1931) إلا أنها كانت غنية بالمواضيع المتعددة والمتنوعة لكتاب معظمهم من أصحاب الأقلام الهامة في العالم العربي.

ثانيا: كتاب "أبو إسحق إبراهيم اطفيش"، لمؤلفه أبي رأس عبد الله بن محمد الكاملي، يعتبر الكتاب من الدراسات السباقة في الكتابة عن الشيخ أبي إسحاق حيث تم كتابته في حياته ونشر بعد وفاته بسنة واحدة فقط، وهو دراسة وصفية لمسيرة أبي إسحاق (ترجمة) جاءت معلوماته مفصلة بشكل دقيق، ولقد أفادني المصدر في تفاصيل مولد أبي إسحاق وبيئته وأيضا في إسهاماته في الحياة السياسية في تونس وعمان، غير أن صاحب الكتاب لم يورد أي معلومات باقي الأماكن التي ارتحل إليها الشيخ ولم يتناول المنهاج في دراسته هاته.

ثالثا: كتاب "الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي" لمؤلفه محمد ناصر، وعلى الرغم من أسلوبه الأدبي، غير أنه يعتبر الكتاب الوحيد الذي غطى تقريبا أغلب مراحل حياة الشيخ أبي إسحاق، ومع تقديمه لتعريف مبسط حول المجلة، وكانت استفادتي الكبيرة من هذا الكتاب خاصة من الرسائل البينية التي كانت بين أبي إسحاق وأبي اليقظان.

إضافة إلى مصادر أخرى مثل كتابات محمد علي دبوز "أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1340هـ/1921م إلى عام 1395هـ/1975م " و"نهضة الجزائر وثورتها المباركة" والتي أفادني في التأريخ لمعالم النهضة في ميزاب والجزائر، وكتب احمد توفيق المدني خاصة كتاب "حياة كفاح" والذي كانت تفصيلاته في مساهمة الميزابيين في الحياة السياسية في تونس مهمة لي في موضوعي.

أما المراجع فبالرغم من عدم وجود كتب عالجت موضوع المذكرة بصفة مباشرة إلا أنني اعتمدت على مجموعة من الكتب العامة و الدراسات الأكاديمية التي ألفت في تاريخ الجزائر وتاريخ بني ميزاب خاصة في هذه المرحلة ونذكر منها:

- كتاب "تاريخ الجزائر الثقافي"، لأبو القاسم سعد الله، تناول فيه شيخ المؤرخين جوانب متعددة من مظاهر الثقافة في الجزائر عبر تاريخها وهو مادة علمية تاريخية ضخمة تتحمل العديد من الدراسات، وستفدت منه في إثبات نسب الشيخ أبي إسحاق وفي نوعية العلوم التي درسها على قطب الأئمة امحمد بن يوسف اطفيش.
- كتاب "تاريخ بني ميزاب دارسة اجتماعية واقتصادية وسياسية"، ليوسف بن بكير الحاج سعيد، وهو من أشمل الكتب التي تناولت تاريخ بني ميزاب فيسرد أحداث تاريخه في تسلسل تاريخ مبسط وملم(كرونولوجيا) أي أن دارسة كانت أفقية مسحية غير أنه فقد خدمني في تثبيت التواريخ الأحداث السياسية خاصة التي مر بها وادي ميزاب.
- أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر بعنوان "القضايا الوطنية والعربية الإسلامية من منظور أعلام مزاب 1902 – 1962م" لمنجزها، الحاج موسى بن عمر، وهي دراسة قيمة حوت تقريبا مواقف جميع أعلام بني ميزاب اعتمد في دراسته على مادة أرشيفية مهمة ثمنت دراسته، وكان مجال استفادتي منها في موقف أبي إسحاق من القضية العمانية والتونسية.

واعتمدت على مراجع أخرى ذات طبيعة صحافية لأن ثلثي الموضوع دراسة في مجلة، مثل كتاب "تاريخ الصحافة نشأتها وتطورها" لمروة أديب وكتاب "تاريخ الصحافة الإسلامية" لأنور الجندي، إضافة إلى مجموعة من المقالات في عدة مجلات و دوريات كمجلة "المنهاج" (إصدار جمعية أبي إسحاق) ودورية "الحياة" وغيرها الكثير.

- **خطة العمل**

تتكون خطة الموضوع المعنون بـــ " الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش والقضايا الجزائرية في مجلة المنهاج (1344ه/1925م- 1350هـ/1931م) من مقدمة وثلاث فصول وخاتمة وملاحق وقائمة لمصادر ومراجع البحث وفهارس مفصلة.

- الفصل الأول: التعريف بالشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش، وتناولت فيه عصر وبيئـــــته التي عاش الشيـــــخ أبي إسحاق اطفيش سواء على مستوى العالم الإسلامي، والعربي والجزائري، والميزابي، والتغيرات التي اعترته على كافة الأصعدة سياسيا، واجتماعيا وثقافيا، ثم تتبعت نسب الشيخ أبي إسحاق والعائلة الطفيشية، وبعد سردنا مسيرة أبي إسحاق العلمية في مسقط رأسه وتونس مبرزين أهم شيوخه، ثم تناولنا بعدها مرحلة مفصلية في حياة الشيخ من خلال تواجد بتونس ومشاركة في الحياة السياسية فيها ومن ثمة نفي إلى مصر ونشاطه الأدبي والصحفي والجمعوي والسياسي، هذا وقد بينا مساهمة أبي إسحاق في القضية الفلسطينية و الحالة السياسية العمانية، وفي الفصل الأول أيضا سردنا رحلة أبي إسحاق إلى ليبيا وزنجبار وزياراته إلى مسقط رأسه ميزاب وختمناه بوفاة الشيخ.
- الفصل الثاني: مجلة المنهاج المحتوى والفكر، وهو عبارة عن دراسة مفصلة في مجلة المنهاج ابتداء بظروف ظهور المنهاج، أي الأوضاع العامة العالم العربي عامة ومصري خاصة، ومقارنتها بحالة الدول الأوروبية، ثم دراسة شكل المنهاج ومحتواها وإبراز أهم الأقلام التي كتبت بها، ثم ذكر أسباب احتضارها وتوقيفها، مع تحديد اتجاهها الفكري والأهداف المرسومة وفي الأخير رصدنا مدى انتشار المجلة وصداها على المستوى العربي.
- الفصل الثالث: دراسة تحليلية للقضايا الجزائرية في المنهاج

وكانت بدايته بدراسة إحصائية للقضايا الجزائرية في المنهاج، ثم ترتيبها وتحديد نسبها وتفسير ذلك، وبعدها صنفا أهم مواضيع القضايا الجزائرية في المجلة، وأخذنا كأنموذج عن القضايا المطروحة في المجلة قضية التجنيد الإجباري بالعرض والتحليل وأنهيناه

بدراسة مقارنة في موقف أبي إسحاق من بعض القضايا مع مواقف أعلام الإصلاح في الجزائر.

- **صعوبات البحث**

يعتبر موضوع هذه الدراسة من المواضيع الجديدة التي لم يتطرق إليها أحد من قبل بصفة مباشرة على كافة المستويات، إذا استثنينا بعض الإشارات المقتضبة هنا وهناك.

كما وجدنا بعض الصعوبات والعراقيل لاسيما في مجال استثمار المادة العلمية والخبرية وبلورتها وجعلها تتلاءم وتنسجم مع موضوع المذكرة، إذ ليست هناك دراسات مباشرة في الموضوع كما ذكرنا، وبالتالي فالدراسة كانت تحليلية استنباطية واستنتاجيه ومقارنة بين ما كان يدعو إليه الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش على صفحات المنهاج وبين ما كان من حركية إصلاحية وسياسية في الجزائر والعالم العربي والإسلامي.

وأخيرا نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته حتى يخرج هذا العمل في أحسن حالاته، والشكر أــيضا إلى أعضاء لجنة المناقشة.

الفصـــــل الأول: التعريف بالشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش

أولا: عصر الشيـــــــــــــــــــــخ اطفيش وبيئـــــته

ثانيا: نسب الشيخ اطفيش ونشـــأته و حيـــــــــــــاته العلميـــــــــــــــــــــة

ثالثا: تونس وإسهامات الشيخ اطفيش في الحياة السياسية

رابعا: الإبعـــــــــــــــــــاد إلى القـــــــاهرة ونشـــــــــــــاطه فيـــــــــــها

خامسا: دور الشيخ أبي إسحاق فـــــي قضيّتيْ فلسطين وعمان

سادسا: رحلاتا الشيخ أبي إسحاق إلى جزيرة زنجبار و جبل نفوسه

سابعا: زيارات أبي إسحاق إلى الجزائر وميزاب ووفاته

الفصـــــل الأول: التعريف بالشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش

يعد أبو إسحاق إبراهيم اطفيش واحدا من رواد الإصلاح في الجزائر، وإن لم ينشط داخلها، فإنه يعتبر واحدا من أعلامها البارزين المساهمين في رسم الخطوط العريضة لنهضة الجزائر في النصف الأول من القرن العشرين، ولو بشكل غير مباشر قبل التفصيل في الحديث عن الشيخ أبي إسحاق ومراحل حياته، ينبغي إبراز سمات عصره والبيئة التي عاش ونشأ فيها.

أولا: عصر الشيـــــــــــــــــــــخ اطفيش وبيئـــــته

عاش الشيخ إبراهيم اطفيش في فترة تمتد من نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلاديين، وكان لهذه الفترة خصوصية في التاريخ العالمي عموما والإسلامي والجزائري خصوصا، إذ كانت فترة حرجة بما احتوته من أحداث، أبرزها إحكام السيطرة على أغلب البلدان العربية من طرف الاستعمار الأوروبي. وما إن تم ذلك مع مطلع القرن العشرين، حتى انطلقت في وجهه الحركات الإصلاحية والسياسية، للمطالبة بالحقوق والنضال، ولعل هذا يـــــرد إلى إفرازات الحـــــــرب الكونية الأولى، وتداعيات سقوط الخلافة العثمانية[1].

هذه أهم سمة ميزت الحياة في الزمن الذي عاش فيه الشيخ، ولم يكن الوضع الداخلي لوادي ميزاب مختلفا عن غيره من الأقطار الإسلامية الأخرى[2].

---

[1] جلال يحي، **المغرب الكبير - الفترة المعاصرة وحركـــــــات التحرير والاستقـــــــلال**، ج3، دار القوميـــــــة للطبـــــاعة والنـــــشر، مصر، 1966، ص ص 839 – 841.

[2] ميزاب، تقع المنطقة فيما بين وادي ميزاب بالجنوب الغربي ووادي زقرير بالشمال الشرقي وتقدر مساحتها بحوالي أربعمائة ألف هكتار، تبعد عن العاصمة الجزائر بـــ600 كلم، فهي في أعماق العرق الشرقي من الصحراء الجزائرية ، نشأت مدنها السبع (العطف، مليكة، غرداية، بني يزقن، بنورة، بريان، القرارة، وهي مرتبة حسب تاريخ تأسيسها) ما بين سنة 1012م و1632م، أما عن سكانها فجزء منهم من النازحين عقب انهيار دولة بني رستم الإباضية بتاهرت نتيجة الغزو الفاطمي واستقروا بها بعد مكوثهم مدة بورجلان وأغلب هؤلاء السكان هم من الإباضية مع وجود أقلية مالكية. ينظر: مفدي زكرياء، **أضواء علـــــــى وادي ميزاب ماضيه وحـــــاضره**، ضمن: **حصص إذاعية**، تع، جابر عبد الحميد باعمارة، تح، مصطفى بن الحاج بكير حمودة، المؤسسة الوطنية للفنـــــــــون المطبعية، الجزائر، 2007، ص ص215 – 222. =

لقد كان المجتمع الميزابي مسيرا من طرف العزابة[1]، إلى أن وصلت إليه جحافل الاستعمار الفرنسي، وفي خطة وقائية عملت بها هيئة العزابة، تم إبرام معاهدة الحماية باسم الوالي العام على الجزائر، الجنرال الكسندر راندون (Alexandre Randon)[2] بتاريخ 29 أفريل 1853م، وذلك تجنبا لما ستحدثه المواجهة غير متكافئة بين الطرفين، وبذلك ضمن الميزابيون بعضا من الحرية عن بقية مناطق البلاد مقابل ضريبة سنويا[3]. غير أن الاطمئنان إلى الجانب الفرنسي ضرب من الخيال، فقد تم نقض المعاهدة وإلحاق ميزاب بالحكم العسكري في 21ديسمبر1882م[4]، غير أن هذا الإلحاق غير قانوني في نظر الميزابيين أطلق موجة تذمر ورفض لدى الأهالي، وعدم الانصياع إلى أوامر الإدارة

=و محمـــد علي دبوز، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، ج1، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص ص 161- 168.

Mouloud Gaid, Les berbères dan l'histoire (Les Ibadites),Editions Mimouni, Alger,2012, p96.

[1] **العزابة**: هي الهيئة العلياء في البلد على الإطلاق، ولها النفوذ الروحي على العامة واسع النطاق، والسلطة المطلقة في كل ماله علاقة بالدين تتركب من 12 عضوا، ويرجع الفضل في وضع أسس هذا النظام بوادي ميزاب، للشيخ محمد بن بكر الفرسطائي الذي زار جبال بني مصعب، موفدا من إباضية ورجلان في أوائل القرن الخامس الهجري. أحمد توفيق المـــدني، **كتاب الجزائر**، دار عالم المعرفة، الجزائر، 2010، ص 153.

[2] **الكسوندر راندون**: هو حاكم عام الجزائر لفترة امتدت من 11 ديسمبر 1851م الى 24 جويلية 1958م. بالحاج بن باحمد نـــــاصر، "موقف سكان وادي ميزاب من التجنيد الإجباري 1912 – 1925م" ، **مجلة الحياة**، ع11، جمـــــعية القرارة، الجزائر، ، اكتوبر2007، ص،110.

[3] ولقد تم فرض ضريبة على بني ميزاب قدرت ب خمسة وأربعون ألف فرنك، وبقي كذلك الى سنة 1914م، ثم اخذ في الارتفاع إلى أن بلغ عام 1921م، 135الف فرنك. ينظر: يوسف بن بكير الحاج سعيد، **تاريخ بني ميزاب – دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية** - ، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص 114.

Robin. Commandant، Le Mzab et Son Annexion à La France، Libraire De L'académie، Alger، 1884، pp36- 37.

[4] أعلن الحـــاكم العام لويس تيرمان(Louis Tirman) نهاية الحماية من طـــرف واحد وقـــد حملتهم عـــــدة أسبـــــــــاب لذلك منها: دعم ميزاب للثوار في الشمال ضد الاحتلال الفرنسي في الجنوب، تجارة المنطقة التي كانت تغري اليهود والفرنسيين، وجود ميزاب في قلب الصحراء بنظام الحماية كان أمرا يعرقل سير البعثات الاستكشافية مثل بعثة فلاتر، إكتشاف الفرنسيين الاختلاف المذهبي لدى الميزابيين عن بقية الجزائر وكان ذلك من خلال علاقة إيميل ماسكري بالشيخ اطفيش القطب، إلى غير ذلك من الأسباب. ينظر: أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية** 1830 – 1900، مج1، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط2، لبنان، 2005، ص ص 461-462 .

الفرنسية والالتحاق بمدارسهم، ورفض قوانين التجنيد الإجباري الذي أقرته فرنسا فيما بعد[1]، هذا عن الوضع السياسي بصفة عامة.

أما اجتماعيا وثقافيا فقد كان وادي ميزاب صورة مصغرة لما كان عليه الحال في العالم العربي، حيث يظهـــــر للعيان المجتمع العربـــــي والجزائري بصفة خـــــاصة غارق في التخلف والرجعية المميتة والتي تدعو إلى التمسك بالماضي[2]. وفي خضم هذه الظروف برزت تغيـــــرات ومبادرات للنهضة والإصلاح ورفع الظلم والجهل المتأتي من السطوة الاستعمارية وقد اختلفت مناهج هذه التغيرات من ثورات والنهضات إصلاحية وعلمية ولو بمحتوى سياسي[3]، وقد كانت مهمة الإصلاحيين أعسر في ميزاب لبعدها عن المناطق الحضارية غير أنه يمكن أن نذكر جهود الشيخ عبد العزيز الثميني،[4] والإمام القطب اطفيش[5] ضف إليهما هيئة العزابة وأنظمتها التي استطاعت أن تحـــــافظ على

---

[1] يوسف بن بكير الحـــــاج سعيد، المرجع السابق، ص ص 13-15.

[2] الحاج موسى بن عمر، **القضايا الوطنية والعربية الإسلامية من منظور أعلام مزاب 1902 – 1962م**، أطروحة دكتوراة، جامعة الجزائر، الجزائر، 2007/ 2008، ص 115.

[3] وهنا يمكن أن نذكر وعلى المستوى العربي كله جهود جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده خاصة لما نادى من حراك سياسي بثوب إصلاحي، امتد صداها من المشرق العربي إلى مغربه، وكانت باعثا لعدة ثورات ونهضات علمية وإصلاحية وفي هذا الشأن يقول الأفغاني:" العقول والنفوس هي المقدمة والحكومة الصالحة هي النتيجة". ينظر: أحمد أمين، **زعماء النهضة في العصر الحديث**، دار الكتاب العربي، لبنان، ص ص59 – 61.

[4] **عبد العزيز الثميني**: ولد الإمام ضياء الدين الشيخ عبد العزيز الثميني، سنة 1718م وهو من أعظم علماء الإباضية، من بني يزقن استقر مدة في ورجلان ولكن بعد قدوم الشيخ أبي زكرياء الأفضلي عاد إلى ميزاب وحلقات الدرس، كان من رواد الحركة التغيير بوداي ميزاب من أهم مؤلفاته التاج على المنهاج، الإسرار النورانية، النور، وغيرها الكثير. ينظر: مجموعة باحثين، **معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر**، ج2، دار عالم المعرفة، الجزائر،2009، ص ص 255 -256. وينظر كذلك: محمد علي دبوز، نهضة الجزائر وثورتها...، ج1، ص ص 263 -265.

[5] **أمحمد بن يوسف اطفيش**: ولد القطب أمحمد بن يوسف اطفيش في مدينة غرداية، سنة 1820م وهو أشهر عالم إباضي بالمغرب العربي في العصور الحديثة، من عشيرة آل با محمد بن عبد العزيز، له نشاطات كبيرة في المجال العلمي والإصلاحي والاجتماعي ومحاربة الجهل والبدع وقد تولى مجلس رئاسة العزابة ببني يزقن كما تولى منصب القضاء ثم اعتزله لما بسط الاستعمار الفرنسي على منطقة ميزاب سنة 1882م، أنشأ القطب معهدا للتدريس في منطقته سنة 1837م، حيث تخرج منها العشرات من الطلبة أصبحوا فيما بعد من أبرز العلماء، ومن آثار الإمام القطب تآليفه التي بلغت الثلاثمائة مؤلف تقريبا من أهمها الرسالة الشافية، الذهب الخالص المنوه بالعلم القالص، مسائل السير، كتاب الرسم وغيرها الكثير، توفي القطب سنة 1914 بمرض دام أسبوعا بعد أن قضى قرابة قرن في الجهاد العلمي والإصلاحي والاجتماعي. أما لقب"قطب الأئمة" أطلقه عليه الشيخ عبد الله بن حميد السالمي. للمزيد ينظر: يحي بن

بقاء الخصوصية التي تميز المجتمع الميزابي، وهذا لا يعني بالضرورة أن المجتمع والمنطقة عاشا تحتها أحسن حالاتهما في جميع أوقاتهما، فهو نظام كغيره من الأنظمة الإنسانية قد تعتريه الكثير من الهفوات[1]. غير أن هذه المجهودات كانت نتائجها بطيئة، لما قوبلت من معارضة على صعيدي المجتمع والسلطة الاستعمارية[2]، لكنها أثمرت فيما بعد في جيل تلامذة القطب الذين تأثروا بأفكاره و ساروا على نهجه[3]، هذه بعض ملامح الحياة العامة والأوضاع، التي عاش ووجد فيها الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش.

ثانيا: نسب الشيخ اطفيش ونشـــأته و حيـــــــــــــاته العلميـــــــــــــــــــة

هو الشيخ أبو إسحاق إبراهيم[4] بن أمحمد بن إبراهيم بن يوسف بن عيسى بن صالح بن عبد الرحمن بن عيسى، ولقب أسرته اطفيش[5]، ينتهي نسبه إلى عمر بن حفص الهنتاني جد الأسرة الحفصية التي حكمت بعد الموحدين، فهو من قبيلة المصامدة المتوطنة جنوب المغرب الأقصـــــى، حيث هـــــاجر منها أحد أجـــــداده من مدينة "يجران" في الساقية الحمراء وحط الرحال بورجلان (ورقلة حاليا) ومنها إلى وادي ميزاب، وكان

بهون حاج أمحمد، **رحلة القطب(الشيخ أمحمد بن يوسف بن عيسى اطفيش الشهير بـــ " قطب الأئمة** "1238 – 1821/ 1332**هـــ**/ 1914**م**)، العالمية للخدمات الطباعية، ط1، الجزائر،1، 2007،ص ص 22 -33. وأيضا: فارس كعوان،**المؤرخون**= =**الجزائريون ونمو الوعي التاريخي** 1830 – 1962(**مساهمة في التاريخ الثقافي والفكري**)، أطروحة دكتوراة، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر،2012/2011،ص ص 304 -307. ينظر كذلك:
Zeys Ernest, Législation mozabite, Son Origine Ses Sources Son Présent Son Aveni, Leçon d'ouverture Fait à l'Ecole De droit D'Alger,Alger,1886, p24.

[1] محمد علي دبوز، نهضة الجزائر...،ج1، ص ص 333 -336.

[2] من أسوء الحكام العسكريين الفرنسيين الذين حكموا ميزاب، اثنان (فيقوروس) و(قونتني)، واللذين أشتهرا بحقد على الإسلام، وتأجيج الفتن ومحاربة الإصلاح والمصلحين. ينظر: محمد علي دبوز، **أعلام الإصلاح في الجزائر من عام** 1340**هـــ**/1921**م إلى عام** 1395**هـــ**/1975**م**، ج4، دار عالم المعرفة، ط1، الجزائر، 2013. ص 51.

[3] الحاج موسى بن عمر، القضايا الوطنية والعربية والإسلامية...، ص ص 116 – 117.

[4] أنظر: الملحق رقم (1).

[5] **اطـــــــــــــــــفيش**: هـــــــي كلمة بربرية أي بلغة أهل ميزاب فـــــــــــــهي اختصار لجملة " خذ تعالى كل ". الـــــــــحاج أحمد بن حمـــــــو كروم، **الشيـــــــــــــخ أبي إسحاق إبراهيم بن محمد اطفيش – العـــــــــالم العامل** - ، مطبعة العالمية، ط1، غرداية، الجزائر، 2010، ص6.

ذلك حوالي القرن التاسع هجري، واسم هذا الجد الحاج محمد بن عبد العزيز والمعروف بالشيخ بامحمد، والذي استقر في بني يزقن وترك فيها أحفادا ومنهم أبي إسحاق[1].

ولد الشيخ أبو إسحاق يوم السبت 14 صفر 1306هـ الموافق لـ 20أكتوبر 1888م[2] في بني يزقن[3] بوادي ميزاب من والدين كريمين شحت المصادر والمراجع في ذكر معلومات وافية عنهما، فأمه هي السيدة بِخِيلة[4] بنت الحاج سليمان بن الحاج عيسى ترشين. والده هو الحاج محمد بن الحاج إبراهيم اطفيش، لم يُروَ أنه كان صاحب علوم كأفراد عائلته، استقر في بني يزقن وتوفي فيها يوم 15رجب 1331هـ الموافق لـ 22أكتوبر1910م[5].

أما الجد والذي حمل الشيخ أبي إسحاق اسمه، هو الحاج إبراهيم بن يوسف اطفيش شقيق القطب كان عالما واسع المعرفة، انتصب للتدريس والوعظ في بني يزقن وترك تلاميذ كثيرين، وأثر في المجتمع الميزابي، وهو من تلامذة الشيخ الثميني، رحل إلى عمان ودرس فيها الشريعة واللغة العربية، ثم رحل إلى مصر حيث درس في الأزهر

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي** (1830 -1954)، ج 3، دار الغرب الإسلامي، ط2، لبنان،2005، ص ص 264-265. وأيضا: محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة...،ج1، ص 290.

[2] لقد تم التحقيق في تاريخ مولده، الذي اختلفت فيه المراجع على انه في سنة 1886م أو 1887م، ذلك من خلال رسالة موجودة في مكتبة الاستقامة في بني يزقن، وجهها أبو إسحاق إلى السيدين زكرياء بن سعيد والحاج صالح بن يحي الثميني، بتاريخ 24شوال 1347هـ الموافق لـ05 أفريل 1929م، والتي جاء فيها تأكيد ميلاده سنة 1305هـ. ينظر: مصطفي بن الحاج بكير حمودة، "أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري محققاً كتاب " الملاحن " لابن دريد أنموذجا"، **مجلة المنهاج**، ع01، جمعية أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، غرداية، الجزائر، نوفمبر 2011م، ص 24. و ينظر كذلك: الحاج أحمد بن حمو كروم، المرجع السابق، ص6.

[3] **بني يزقن**: أو بني يسجن وأصل التسمية بربري حيث ينتمي جزء معتبر من أهلها إلى قبيلة "السقنية" الأمازيغية، وتعتبر عاصمة علمية ودينية سكانها كلهم مزابيون إباضيون، يشتهر أهلها بقدم راسخة بالعلم والتجارة، ومن أهم البيوتات التي توارثت العلم والفقه العائلة الطفيشية وأسرة الثميني. ينظر: أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، ص 289. وأيضا:

Mouloud Gaid, Eid, p97.

[4] ولقد حملت أيضا اسم "مريامة" أطلقه عليها القطب حين تزوجها ابن أخيه محمد، حيث قال له :" لا بخيل في الجنة". ينظر: الحاج احمد بن حمو كروم، المرجع السابق، ص6.

[5] نفسه، ص ص6-7.

وكان عالما بالكيمياء، من أهم أساتذة الشيخ قطب الأئمة، توفي حوالي السنة 1310هـ/1889م[1].

أضف إليهم المجدد قطب الأئمة امحمد بن يوسف، والذي اعترف أبو إسحاق بفضله الكبير، حتى أنه أهدى له أولى مؤلفاته، كتاب "الدعاية إلى سبيل المؤمنين" حيث يقول:"(...) إما إعترافا له بالفضل، وإما أداء لبعض حقه، ولما لقطب الأئمة مجتهد أوانه شيخنا وعمنا محمد بن يوسف اطفيش من الأيادي علينا، وعلى يده الكريمة اقتبسنا من نور العلم واغترفنا من يم العرفان أهدي كتابي هذا (...) قياما ببعض الواجب(...)"[2].

وقد احتوى هذه العائلة الكريمة بيت يقع بحي بحمان، قبالة المسجد العتيق وسط قصر بني يزقن[3]. وكبقية أهل ميزاب الذين كانوا يحرصون في ذلك الوقت، على تكوين أبنائهم حرص والد أبي إسحاق على غرس الوجدان الديني في ابنه، وتعليمه القيم الإسلامية وتلقينه علوم ذلك العصر، فكانت تنشئته العلمية متنوعة.

تنوعت مصادر ومشارب العلوم، التي نمت بها مواهب ومقدرة الشيخ أبي إسحاق وكان أولها سنة 1893م/1311هـ، بدخوله كتاب الشيخ عمر بن أحمد الزروالي، وتمكن وهو ابن إحدى عشر سنة أن يحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، كما كان أحد طلبة الشيخ الحاج إسماعيل ابن إبراهيم زرقون، أين أخذ عليه بعض المبادئ في العلوم العربية[4]، وهذا كله في مسقط رأسه.

وبعد هذه المرحلة الأولية وفي سنة 1900م/1318هـ، رحل الشيخ أبو إسحاق إلى قسنطينة، واشتغل فيها بالتجارة التي لم تلائم مزاجه، وما لبث أن عاد إلى حلقات الدرس

---

[1] بن نعيمة عبد المجيد وآخرون، **موسوعة أعلام الجزائر**1830 – 1954م، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص ص 30 – 31. محمد علي دبوز، نهضة الجزائر وثورتها...، ج1،ص ص 284 – 285.

[2] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري، **الدعاية إلى سبيل المؤمنين**، ضمن: **بحوث ودراسات أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري**، تقديم الحاج احمد بن حمو كروم، الجمعية الثقافية القطبية، ط1، غرداية-الجزائر،2010. ص2.

[3] أما بعد نفيه وعند زيارته لميزاب كان ينزل في منزل كبير بشارع بدراعو قرب السور القبلي لبلدة بني يزقن في سفح الجبل. ينظر: الحاج أحمد بن حمو كروم، المرجع السابق، ص 7.

[4] أبي رأس عبد الله بن محمد الكاملي، **أبو إسحق إبراهيم اطفيش**، مطبعة الشهاب، قسنطينة الجزائر، 1966، ص ص28 -29.

والعلم. وهنا يقع التضارب بين روايتي أبي رأس الكاملي، ومفدي زكرياء، حيث يورد مفدي أن الشيخ بعد العودة من قسنطينة، اتجه إلى العاصمة لأخذ العلوم من الشيخ عبد القادر المجاوي[1] "شيخ الجماعة"، ثم انقطع للتعلم عند عم أبيه قطب الأئمة أمحمد اطفيش إلى أواخر 1914م، وبعد وفاة القطب التزم التدريس عند صهره الحاج إسماعيل ابن إبراهيم زرقون، ليرحل بعدها إلى تونس سنة 1917م[2]. أما ما يذكره أبو رأس الكاملي، أن الشيخ أبي إسحاق استنار بعلوم القطب في المنقول والمعقول[3]، ثم اتجه إلى العاصمة عند الشيخ عبد القادر المجاوي الذي كان من أشهر علماء الجزائر في ذلك الوقت، وبعدها انتقل إلى تونس[4].

وعلى شاكلة رواية الكاملي تأتي المعلومات التي يذكرها محمد علي دبوز في كتابه أعلام الإصلاح في جزئه الثالث، حيث يقول: "(...) وكان الشيخ القطب صديقا للشيخ عبد القادر المجاوي، وكان المجاوي يجل الشيخ القطب ويحبه ويعتد بغزارة علمه وجهاده الإصلاحي العظيم، وكان يكاتب الشيخ الحاج امحمد يستفتيه في مسائل الدين العويصة وقد وجه الشيخ اطفيش بعض تلاميذه النبغاء للدراسة على الشيخ المجاوي ومنهم الشيخ أبو إسحاق اطفيش والشيخ الحاج ناصر كروش لإعجابه بالشيخ المجاوي (...) "[5].

---

[1] ولد عبد القادر المجاوي بتلمسان سنة 1848م، أثناء احتلال الفرنسيين لها، لم يستطع الدراسة في مدينته نظرا لظروف الصعبة فتوجه مع جده إلى المغرب الأقصى، وكانت البداية في مدينة طنجة ثم فاس بجامع القرويين، اشرف عليه أساتذة ومنهم محمد بن سوداء وجعفر الكتاني،عاد إلى الجزائر سنة 1870م واستقر بقسنطينة ثم انتقل إلى العاصمة، وبدأ يلقي الدروس بمسجد الكتاني، أثار نشاطه في المسجد توجس الفرنسيين فعينوه في بداية عام 1877م، في المدرسة الرسمية للمدينة المدرسة الكتانية، المتخصصة في تكوين رجال الدين وأعوان المحكمة الإسلامية، وذلك من اجل مراقبته وعزله عن مستمعيه توفي سنة 1913م. ينظر: جيلالي صاري، **بروز النخبة المثقفة الجزائرية** (1850- 1950)، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، ط1، الجزائر، 2008، ص 30- 34.

[2] مفدي زكرياء، **تاريخ الصحافة العربية بالجزائر**، تح، أحمد حمدي، ضمن: **حصص إذاعية**، تح، مصطفى بن الحاج بكير حمودة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007، ص158.

[3] لقد كانت العلوم التي تدرس بمعهد القطب، في بني يزقن، ذات شقين أو ثلاثة على حسب ما يوردها أبو القاسم سعد الله، فمنها العلوم الدينية من تفسير وحديث، وقراءات وتوحيد وفقه وأصول الفقه، والعلوم اللغوية والأدبية وتشمل الصرف والنحو والبلاغة، والعروض والأدب، أما الشق الثالث فيشمل التربية والأخلاق، من مبادئ الدين والقطع الأدبية والتهذيبية. ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج3، ص 272.

[4] أبي رأس عبد الله بن محمد الكاملي، المصدر السابق، ص29.

[5] محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر...، ج3، ص 52.

وبعدها كانت الوجهة إلى تونس سنة 1917م[1]، من أجل الدراسة التي كانت وقت إذن قبلة كل طلبة العلم، لنهضتها وكثرة مدارسها العصرية وأساليبها الحديثة في التربية والتعليم.

فتوافدت عليها البعثات العلمية وخاصة من الجزائر نظرا للقرب الجغرافي، وكان لأهل ميزاب نصيب كبير من هذه البعثات المبكرة، فوصلت أولى البعثات الميزابية إلى تونس وكانت مدة إقامتها، عشرة أشهر من أول ماي 1914 إلى 28 مارس 1915م[2]، أما البعثة الميزابية الثانية كانت بتاريخ اكتوبر1916م[3]. والتي كانت تحت إشراف أبي اليقظان إبراهيم بن عيسى[4] ثـــــــم انضم إليه أبي إسحاق اطفيش بعد التحاقه في 1917م، كمراقبين على أفراد البعثة(الطلبة)[5]، بمدرسة السلام القرآنية[6] الحرة في تونس[1]. تونس[1].

---

[1] وعن كيفية وصوله إلى تونس تختلف المصادر، هل كان منفيا ومبعدا أم هاجر من اجل الدراسة، وهنا إذا رجعنا إلى محمد ناصر والذي هو أكثر من كتب عن الشيخ أبي إسحاق وتتبع مسار حياته، فإنه يذكر النفي، أم بعض المصادر والمراجع الأخرى تخبر بأنه رحل مـــن الجزائر. ينظر: عمرو خليفة النامي، **دراســـــات عـــــن الإباضية**، مرا، ماهر جرار، تر، ميخائيل خوري، تع، محمد صالح ناصر، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 2001، ص38. حمو محمد عيسى النوري، **دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا: نبذة من حياة الميزابيين الدينية والسياسية والعلمية من سنة 1505م الى 1962م**، ج1، دار البعث، ط1، الجزائر، ص 359.

[2] محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر...، ج3، ص 190.

[3] نفسه، ص 222.

[4] هو إبراهيم بن عيسى حمدي ولد بالقرارة في 5 نوفمبر 1888م، زاول تعليمه الابتدائي بالقرارة، ثم انتقل إلى بني يزقن ليتعلم عن القطب، سافر إلى تونس ضمن البعثة الميزابية الأولى، ودرس في الزيتونة والمدرسة الخلدونية، كان عضوا بارزا في الحزب الدستوري الحر التونسي، يعد أبو اليقظان من أقطاب الصحافة العربية في الجزائر اصدر عدة جرائد منها وادي ميزاب والأمة و المغرب والفرقان ، وغيرها وهو احد أركان جمعية العلماء المسلمين، توفي الشيخ أبي اليقظان سنة 1973م.

Jamel Haggui, Les algériens Originaires du Sud dans la ville de Tunis pendant L'époque coloniale (1881- 1956) (Mozabites، Souafas، et Ouarglias), Mémoire De DEA En Histoire Contemporaine, Université De Manouba, Tunis, 2003- 2004, p93.

[5] بعض أسماء الطلبة الذين كانوا في البعثة تحت إشراف الشيخ: مفدي زكرياء، حمو بن سليمان رمضان، سعيد عدون بن بكير، محـــمد علي دبوز، عبـــــد الرحمن بن عمر وغيرهم. ينظر: أبو رأس عبد الله بن محمد الكاملي، المـــصدر السابق، ص ص34 – 35.

[6] **مدرسة السلام**: أنشأها الشادلي المرالي بعد انفصاله عن المدرسة القرآنية، سنة 1915م، وكانت نواتها الأولى من الطلبة الميزابيين تحت إشراف أبي اليقظان، تقع في قلب تونس العاصمة في شارع سيدي ابن عروس غير بعيد عن

إضافة إلى إشرافه على الطلبة، كان أبو إسحاق من طلبة الزيتونة، ومن أهم مشايخه:

- الشيخ عبد العزيز أجعيط في علم الأصول الفقه والنحو.
- الشيخ محمد بن يوسف مفتي الحنفية في علم التفسير والبلاغة.
- الشيخ محمد النخلي في علم التفسير.
- الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في السيرة.
- الشيخ الصادق النيفر في مادة البلاغة.
- الشيخ بلحسن النجار في أصول النحو والصرف.
- الشيخ عثمان الكعاك في التاريخ[2].

أما فيما يخص دراسته في المدرسة الخلدونية والتي يذكرها الحاج أحمد بن حمو كروم و كرواية وحيدة، دونا عن بقية المصادر المتوفرة لدينا، معتمدا على زمالته لأبي اليقظان الذي درس فيها، وهنا واعتمادا على ما جاء في كتاب "أبو اليقظان كما عرفته" والذي يقول أن أبا اليقظان درس في الخلدونية مابين سنتي 1913 و1914م، أي قبل وصول أبي إسحاق إلى تونس[3]، بذلك لا نستطيع تأكيد أنه درس في المدرسة الخلدونية.

وخلال فترة دارسته، انتزع أبو إسحاق إعجاب شيوخه، وكان الشيخ الطاهر بن عاشور يميزه عن باقي الطلبة لوسع علمه وأدبه وثقافته العالية، وحبه للمحاورة، بل كان شيخه يراجعه في مسائل الخلاف بين المذاهب الإسلامية التي كان الشيخ أبو إسحاق بارعا فيها[4]، ويمكن أن نذكر للشيخ في هذه الفترة أيضا محاولاته إصلاح المنظومة

جامع الزيتونة من المشايخ الذين درسوا فيها محمد السعيد الخلصي، وإبراهيم الخلصي، ومحمد صدام. ينـــــظر: محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر...، ج3، ص ص 183 -187.

[1] خير الدين شترة، **إسهامات النخبة الجزائرية، في الحياة السياسية والفكرية التونسية** 1900- 1939م، دار البصائر، ط1، الجزائر، 2009،ص 108.

[2] أخذناهم من مشايخ أبي اليقظان مذكورة في كتاب "الشيخ أبي إسحاق كما عرفته" لأنه كان زميله في الدراسة. ينظر: أحمد محمد فرصوص، **الشيخ أبو اليقظان كما عرفته**، دار البعث، الجزائر، ص ص 32 -33.

[3] والحاج أحمد بن حمو كروم، المرجع السابق،ص ص10 -11. و، أحمد محمد فرصوص، المصدر السابق، ص ص 32 -33.

[4] محمد ناصر، **الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي**، جمعية التراث، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1991، ص 17.

التعليمية العربية، داعيا إلى الأخذ بأسباب التطور العلمي والنهضة، واعتماد مناهج دراسية راقية، ومع أنه اصطدم ببعض الشيوخ الرجعيين، غير أن الشيخ استطاع أن يوصل آراءه من خلال نشر مقالات مستفيضة في الجرائد التونسية مثل "المنير" و"الصواب"، فحملت هذه المقالات نظرة الشيخ في أساليب تطوير التعليم[1].

فيصفه خلال هذه الفترة احمد توفيق المدني[2] بقوله: " أما الشيخ إبراهيم اطفيش فقد كان عالما لا يشق له غبار وشخصية عالية جديرة بالاحترام (...) واكتسب بجهده وكفاحه وعنائه المتواصل علما واسعا وأدبا رفيعا (...) وكان صارما في دينه تنتقد عليه شدته وقسوته في أمور الحلال والحرام حتى انه كان يحرم كثيرا من المحادثات(...)"[3].

ولقد كانت البعثة في حركية مستمرة يفرضها الجو الثقافي في البلاد التونسية، ومن بين الأنشطة التي أقامها أبو إسحاق مع زملائه أبي اليقظان والشيخ محمد الثميني[4]، إنشاء جمعية أدبية ومجلتها النصف شهرية، التي حملت مقالات ومحاضرات لهؤلاء الطلبة[5]. وتطورت الصلات الفكرية بين أبناء البعثة والتونسيين، وتوثقت مع مرور الأيام، وتجسدت أواصر قلمية من خلال إسهام الجزائريين، بالكتابة في الصحف التونسية من أمثال ذلك: التقدم، والمنير، والنهضة وغيرها. ومن الصحف التي حملت بين طياتها

---

[1] وللعلم فقد جمع الشيخ هذه المقالات في أول كتاب نشره وهو "الدعاية إلى سبيل المؤمنين" ، وكان ذلك في مصر سنة 1923م. ينظر: محمد ناصر، **إبراهيم اطفيش صوت الجزائر في المنفى**، منشورات وزارة الثقافة، ط1، الجزائر، 2005، ص 12.

[2] **أحمد توفيق المدني**: (1889 – 1983م) ولد بتونس من أصول جزائرية من خرجي الزيتونة واحد مؤسسي حزب الدستوري، وبعد نفيه إلى الجزائر انضم إلى جمعية العلماء المسلمين، ولما اندلعت الثورة المباركة كان من المشاركين فيها وفي الحكومة المؤقتة، من ومؤلفاته وكتاب الجزائر، وجغرافية الجزائر وغيرها الكثير. محمد السعيد عقيب، **الحزب الحر الدستوري التونسي القديم** 1934 – 1956م، أطروحة دكتوراة، جامعة الجزائر2، 2010/2009، ص 54.

[3] أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، ج1، عالم المعرفة، الجزائر، 2010، ص 218.

[4] **محمد الثميني**: (1897 – 1970م) من أبناء بني يزقن، هو أحد تلامذة القطب الأئمة، ومن خرجي الزيتونة ضمن البعثة اليقظانية، دخل معترك السياسية من خلال المشاركة في الحزب الدستوري الحر التونسي، ومن نشاطاته العلمية إنشاء مكتبة الاستقامة التي كانت مقر للسياسيين التونسيين، فقد قال عنها الزعيم بورقيبة "إن هذه المكتبة كانت في أيام الحماية ملاذا لكل الأحرار". ينظر: مجموعة باحثين، المرجع السابق، ج2، ص 383.

[5] محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر...، ج3،ص 229.

مقالات أبي إسحاق نذكر جريدة الوزير التونسية[1]، وهكذا كانت تونس المجال الذي سمح بإبراز قدرات الشيخ في الصحافة - كتابة المقالات - لتظهر فيما بعد مناهضته وكرهه للاستعمار، ومقته له أكثر وتطورت أساليبه في التعبير عن هذا الكره، من خلال المشاركة في الحركة السياسية في البلاد التونسية.

ثالثا: تونس وإسهامات الشيخ اطفيش في الحياة السياسية

فضلا عن الإسهام الفكري للشيخ أبي إســحاق في تونس، كان الإسهام السياسي[2] والمتمثل في الانخراط في اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري الحر التونسي[3]، والذي أسسه الشيخ عبد العزيز الثعالبي[4] كبقية الجزائريين الذين اعتبروا قضية الدستور قضيتهم، إذ يذكر تقرير حاكم الجزائر العام إلى المقيم الفرنسي بتونس في نهاية سنة 1920م أن الجزائريين كانوا ملتفين حول جمعية دينية تعمل على الدعاية لاستقلال القطرين التونسي

---

[1] **جريدة الوزير**: جريدة أسبوعية كانت تصدر بتونس لصاحبها الطيب بن عيسى، وهي نشرة إسلامية علمية عمومية، شعارها قوله تعالى " إن أريد إلا إصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب" سورة هود الآية 88، وقد صدر العدد الأول منها في أفريل 1920م. ينظر: محمد السعيد عقيب، المرجع نفسه، ص 54.

[2] يقول الشيخ اطفيش: "(...) لما سافرت إلى تونس عام1917م(...) كان الثعالبي وصالح بن يحي ينشطون في الخفاء ولما انشأوا جمعيتهم السرية التي كانت مقدمة لحزب الدستور دعاني، الشيخ ين يحي إلى الدخول فيها، فامتنعت خوفا من أن تشغلني عن دراستي(...) وألح عليا وألزمني بالدخول فيها ففعلت، ولما انشأ الدستور عام 1920م، كنت عضوا عاملا فيه(...)". ينظر: محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر...، ج3، ص 242.

[3] **الحزب الدستوري الحر التونسي**: تأسس حزب الحرّ الدستوري، وهو الحزب الذي تولى في فترة العشرينات و بداية الثلاثينات من القرن العشرين قيادة العمل الوطني في تونس، أعلن الحزب الحرّ التونسي تأسيسه رسمياً في 14 مارس= =1920م، وأخذ ينادي بالحياة الدستورية وسيلة لتخليص البلاد من الاستعمار. وسرعان ما أصبح يدعى الحزب الحرّ الدستوري التونسي، وهي تسمية تتلاءم أكثر مع برنامجه وتستند إلى سابقة تاريخية هي دستور سنة 1861 الذي طالب الحزب بإحيائه. وكان برئاسة عبد العزيز الثعالبي؛ مصطفى عاشور، تونس النضال حتى الاستقلال. ينظر: أحمد القصاب، **تاريخ تونس المعاصرة** 1881- 1956، تر، حماد الساحلي، الشركة التونسية للتوزيع، ط1، تونس، 1986 ص ص 503- 505.

[4] **عبد العزيز الثعالبي**: (1874- 1944) زعيم سياسي من أصول جزائرية ولد وتوفي في تونس، وبها أصدر جريدة "سبيل الرشاد"، زار الأستانة وجاو والهند، ثم رجع إلى تونس ونشط سياسيا ، شارك في مؤتمر الصلح بفرنسا و وفيها أصدر كتابه "La Tunisie Martyre " وبعدها أسس الحزب الدستوري الحر التونسي. ينظر: العبد العزيز الثعـــالبي، **تونس الشهيدة**، دار القدس، ط1، لبنان، 1975، ص ص 5 – 24. وأيضا: خير الدين الزركلي، **أعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ج4، دار العلم للملايين، ط15، لبنان،2002، ص12.

والجزائري معا[1] ولاشك أن هذا الإقبال للجزائريين على الدستور قد دفعته عدة أسباب مردّها إلى عوامل شتى نذكر منها:

- إن معظم الجزائريين في تونس، هم مهاجرون، محرومون من وطنهم ينتظرون فرصة مناسبة لإظهار عصيانهم وإعلان مناهضتهم.
- ظروف الجزائر والتي لا تسمح بإنشاء حزب جزائري، حيث كان العمل الوطني محظورا.
- دعم المبادرة لتكون لبنة أولى لإنشاء أحزاب مماثلة في الجزائر وأيضا اكتساب خبرة سياسية ونضالية[2].
- الأصول الجزائرية للشيخ الثعالبي.
- أما بخصوص أبناء ميزاب، فقد كانوا يتميزون بأريحية مادية مما ساعدهم على دعم الحزب، ويمكن ردها أيضا إلى الوضع السياسي المتشابه بين وادي ميزاب وتونس[3].

لقد آزر الجزائريون والميزابيون خاصة الشيخ الثعالبي، وكانوا جنباً إلى جنب مع زعيم الدستور فعززوه ونصروه بالمال والفكر، حيث كان الشيخ إبراهيم اطفيش أصغر عضو إداري في الدستور- اللجنة التنفيذية - وكان ذا فاعلية كبيرة[4]، وأهم ما يميزه عن البقية شدته وصرامته مع أعداء حزب الدستور وأعداء الشيخ الثعالبي والشيخ صالح بن يحي يحاربهم بعنف وشدّة[5].

---

[1] صالح خرفي، **الأعمال الشعرية الكاملة، من أعماق الصحراء**، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار الجزائر،2005، ص50.

[2] محمد صالح الجابري، **النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس** 1900 – 1962، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص ص 265 -266.

[3] حيث ذكرنا سابقا إن ميزاب كان لهم وضع متميز عن بقية التراب الجزائري، كونها بلاد حماية لا بلاد استعمار، وبالتالي فإن الحقوق التي سوف تتحصل عليها تونس منطقيا تطبق على ميزاب.

[4] سليمان بن رابح، **العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين** 1919 – 1939م، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر بانتة، الجزائر، 2008/2007، ص 41.

[5] محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر...، ج3، ص 242.

أما مادياً ولما احتاج الحزب إلى المال هب الشيخ صالح بن يحي و الشيخ إبراهيم اطفيش وغيرهم من الميزابيين في تونس فجمعوا له من إخوانهم الميزابيين في تونس والجزائر(تبسة وسوق أهراس وقسنطينة)[1] من أجل مشاركة الشيخ الثعالبي في مؤتمر الصلح[2] وطرح القضية التونسية حيث قال الثعالبي: " لولا الميزابيون الذين يمدوني بالمال ما استطعت أن أمكث في باريس أكثر من أربعة أشهر ولكنني بفضلهم مكثت عاما وأربعة أشهر"[3].

وبفضل نشاطه المتقد والمتواصل حظي الشيخ أبو إسحاق بمكانة متميزة لدى الشيخ الثعالبي، حيث أنه كان مبعوثه الرسمي إلى الأمير خالد الجزائري[4] من أجل إيجاد نهج موحد لمحاربة الاستعمار وتوحيد الجهود[5]، وفي هذا الصدد يذكر صاحب "نهضة الجزائر الجزائر الحديثة وثورتها المباركة" ويقول: "حدثني الشيخ إبراهيم اطفيش أن الزعيم الثعالبي أرسله ثلاث مرات إلى الأمير خالد في الجزائر ليعرض عليه اتحاد حزبه وحزب الدستور وإتباع خطة واحدة في الجهاد، وكانت خطة الثعالبي أكثر حكمة وكان أقوى

---

[1] أشارت التقارير الأمنية الفرنسية إلى وجود متعاونين آخرين مع الحزب ومنهم: الحاج يوسف وعمر بن قدور كمراسلين في تونس و حتى قائد وقاضي بني يزقن اللذان قدما مبلغا ماليا هاما إلى رئيس اللجنة الوطنية عن طريق أبي إسحاق اطفيش. ينظر: بوطيبي محمد، **دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية مابين 1900- 1930**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،2012،ص 93.و، قاسم بن احمد الشيخ بالحاج، "نشاط الميزابيين في الصحافة التونسية"، **دورية الحياة**، ع 09، غرداية،- الجزائر، 2005، ص ص 238 – 239.

[2] عقد مؤتمر الصلح بتاريخ 1919م، وقدم فيه الثعالبي مذكرة يطالب فيها بالاستقلال ولكن المؤتمر رفض الاستماع إلى وجهة نظر الشعب التونسي. ينظر: غيلان سمير طه التكريتي، "الحركة الوطنية التونسية في سنوات ما بين الحربين 1919– 1939م"، **مجلة آداب الفراهيدي**، ع 13، العراق، 2012، ص ص 189 – 190.

[3] لقد أسفرت الجولة التي قام بها الميزابيون في بعض مدن الشرق الجزائر على جمع مبلغ عشرين ألف فرنك قديم من التجار الميزابيين. ينظر: قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج، **أقلام الميزابيين في الصحافة التونسية 1920 إلى 1962م**، جمعية التراث، ط1، غرداية ، الجزائر، 2006، ص ص24 – 25. وينظر كذلك: محـــــمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر...، ج3، ص ص 165 -166.

[4] **الأمير خالد**: هو حفيد الأمير عبد القادر الجزائري، من ابرز رواد الحركة الوطنية الجزائرية، كان ضابطا في سلك الضباط الفرنسيين برتبة نقيب كابيتان شارك في حروبهم، وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى كان من ضمن المشاركين في مؤتم قصر فرساي 1919م، أما عن علاقته بالميزابين وخاصة التجار منهم والذين اتخذهم بطانة له عن ترشحه لانتخابات، ومن أبرزهم الشيخ أبا اليقظان، بكير بن سليمان من العطف و المعراض إبراهيم بن بكير وبوجناح إبراهيم تاجر في المدية، واوعبود صالح بن الحاج إبراهيم من بريان، وغيرهم الكثير. ينظر: حمو محمد عيسى النوري، المرجع السابق،ص 361.

[5] قاسم الشيخ بالحاج، أقلام الميزابيين في...، ص ص 26- 27.

شخصية وأدهى فاجتمع به في العاصمة الجزائر فأبى الأمير خالد إلا طريقته الصارمة، والتي عجلت بالقضاء عليه"[1].

وللشيخ مواقف عديدة يظهر فيها عداؤه وكرهه ومقته للاستعمار الفرنسي وقراراته الجائرة، ومن ذلك موقفه من قرار أصدره المقيم العام لوسيان سان(Lucien Sain)[2] والذي ينص على إلغاء معمل الشاشية التونسية، فاستنكر أعضاء الدستور هذا القرار وقدموا فيه شكوى لما ينجر عليه من تشريد نحو أربعة عشر ألف عامل، تعتبر هذه الصناعة المحلية المصدر الوحيد لدخلهم، وعبر الشيخ عن رفضه لهذا القرار، حيث حدث أنه مر المقيم العام بمحل معد لبيع الآثار القديمة، وكان الشيخ جالسا هناك، فلم يأبه له، رغم إلحاح من كانوا معه الذين طلبوا منه القيام تحية للمقيم العام " لا يجوز للمسلم أن يقوم لمشرك على جهة التعظيم " وهذا ما كان يفعله في هكذا مناسبات[3].

أصبح تواجد الشيخ في تونس يشكل خطرا كبيرا على السلطة الفرنسية، ويهدد أمنها لنشاطه المكثف الذي كان ظاهراً للعيان والذي يحفز عن العصيان، وصار أمر إبعاده ضرورة لابد منها، فأصدر المقيم العام أمرا يدعوه بكف أفعاله، ثم أمرا آخرا بإبعاده نهائيا عن البلاد[4]، خاصة بعد الوشاية التي تقول أنه كان ينظم حملات التبرع بالمال لحزب الدستور الحر، وأنه يحتقر السلطة ويجاهر بذلك أمام الملأ[5].

حيث تراءى للسلطة الفرنسية أن ضرب الزعيم الأكثر شعبية بين بني جلدته، من شأنه أن يردع البقية ويكفوا عن معارضة السلطة الفرنسية، وبذلك الحد من نفوذ هذه الزعامات الجزائرية، وخوفا من استنساخ هذه التجربة في الجزائر[6]، وكانت الكلمات المكونة لمضمون القرار الذي بلغه محافظ ديوان الشرطة، نيابة عن المقيم العام يقول: "إن

---

[1] محمد علي دابوز، نهضة الجزائر الحديثة...، ج2، ص25.

[2] **لوسيان سان**: (1867- 1938) أخطر مقيم فرنسي عرفته تونس تولى منصب الإقامة العامة في مابين 1920-1929م ، كان صاحب مكر ودهاء، كان سبب في ضرب الحزب الدستوري وبث الشقاق بين صفوفه وتشريد زعمائه ونفيهم، وصادر عدة جرائد. خير الدين شترة، المرجع السابق،ص 110.

[3] أبو رأس عبد الله الكاملي، المصدر السابق، ص ص41 – 42.

[4] مجموعة من المؤلفين، **موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين(حرف الألف)**، ج2، دار الجيل، ط1، لبنان، 2004،ص 140 – 141.

[5] محمد صالح الجابري، الأدب الجزائري ...، ج2، ص131.

[6] محمد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين...، ص272.

الحكومة الفرنسية تدعوك إلى الكف عن كل حركة عدائية واختر لنفسك أي بلد شئت خارج هذا التراب "[1]. فما كان من الشيخ أبي إسحاق إلا أن حجز في أول باخرة متجهة نحو القاهرة، والتي اختارها كمنفى له وكان ذلك بتاريخ23 فيفري 1923م [2].

وعن تداعيات إبعاده كتبت الصحيفة الاستعمارية، "تونس الفرنسية" (La Tunisie française) بتاريخ 30 جانفي 1929م، " كان اطفيش يحظى لدى الثعالبي بتقدير كبير وما لبث أن أصبح يسند إليه المهام، لا تسند إلا لمن حظي بثقته، ولكن السلطات استطاعت أن تضع حدّاً، لتصرفات هذا الشخص الماكر!"[3]، ولتضيف في عدد آخر: " أحسن المقيم العام في إبعاد هذا الرجل الخطير على الاستعمار الفرنسي، ولكنه أبعد إلى حيث يكون مع اتصال روحي مع إخوانه في تونس"[4].

وهكذا أخطأت فرنسا من حيث ظنت أنها أصابت في إبعاد الشيخ أبي إسحاق إلى القاهرة لتتخلص منه، حيث أرسلته إلى مكان وجد فيه المجال واسعا للتعبير عن كل مكبوتاته وتتفتق فيه مواهبه، أيضا سوف تبرز فيها عداوة لها أكثر وتكون سهامه نحوها أشدا ألما.

---

[1] وهنا نورد الحوار الذي دار بين الشيخ أبي إسحاق والوكيل المكلف بتبليغ الشيخ القرار، كما ذكره أبو رأس الكاملي" (...) عندما صدر قرار الإبعاد تصدى للمحاماة الوكيل(البارون) والغريب حقا في هذه المسألة أن يقول المقيم العام الفرنسي لهذه الوكيل (أريك رجلا يبغض فرنسا بغضا ليس له نظير ومع هذا فإن قال لك إنه يحب فرنسا فإنني أرجع في قرار الإبعاد فهو لن يقولها) فلما ذكر الوكيل المذكور ذلك لأبي إسحاق قال له عجبا أيها الكومندان بارون تسألني عن حب فرنسا والحب محله القلب فكيف أجرأ على جرح وإدماء قلبي والكومندان يلح عليه أن يقول تلك الكلمة حتى يوصلها إلى المقيم العام ليغي قرار الإبعاد(...) ثم إن بعض الحاضرين وهو السيد الدرعي وكان من شباب الحزب الحر يطلب من أبي إسحاق إن يقولها لما يترتب عليها من فائدة عدم الإبعاد من باب (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) فأعرض عنه أبو إسحاق إعراض المنكر، فلما رآى الكومندان بارون هذه المحاورة (...) قال لأبي إسحاق بالفرنسية je sais يعني أنا فاهم ثم ذهب إلى حال سبيله". ينظر: أبو رأس عبد الله بن محمد الكاملي،المصدر السابق، ص ص39 – 41.

[2] كانت الرحلة على متن باخرة تحمل اسم "شيللي" وقد بعث منها رسالة إلى تلامذته وأصدقائه يقول فيها"(...) وهكذا لعمري تكون الرحلات كي يكون العاقل بصيرا (...) وكتبت لكم هذا عساكم تغرسونه في افئدتكم(...)وتكون لكم تذكرة تقدرون بها ما يتحمله الأجانب في سبيل تحسين حياتهم (...)". ينظر: محمد ناصر، إبراهيم اطفيش صوت الجزائر...، ص ص 14- 15.

[3] خير الدين شترة، المرجع السابق، ص ص 111.

[4] أبو رأس عبد الله بن محمد الكاملي، المصدر السابق، ص ص41 .

رابعا: الإبعـــــــــــــــاد إلى القـــــــاهرة ونشـــــــــــــاطه فيـــــــــــــها

بالتأكيد هناك فرق بين المهجر والمنفى فكل منهما يحمل معنى مخالف للآخر ليس في المضمون ولكن في معطياته، وإن كان التفسير الظاهري لكليهما يعني الحياة خارج نطاق الوطن، وإذا كان المهجر يغلب فيه الاختيار، فإن المنفى يغلب فيه معنى الإجبار سواء كرهاً أو اختياراً، فقد كان نفي الشيخ أبي إسحاق إلى مصر، امتدادا وتواصلا لمسيرة النفي والإبعاد الذي طاله من قبل وفي هذا الصدد كانت قصيدة أبي اليقظان أفضل معبر عن حالته بعنوان " نفي النفي إثبات " والتي أوردها ضمن باب التهاني في ديوانه:

"قد أوصدوا أبواب تونس عنه بل فتحوا له أبواب مصر مجـــاناً

حسب المشاغـــــــــــب أن هذا كله نفـــــــــــــي فطار لأجله جـــــــــــــــــذلانـــاً

ولكن تناسى أن نفي النفي إثبـــــــا ت له فتاه لطيشه ولهـــــــــــــــــــــــــانا"[1]

وصل الشيخ أبو إسحاق إلى القاهرة في أواخر فيفري، وما كاد يرسي قدمه في البلاد حتى اندمج في جوّها الثقافي والحضاري، ومتأثّرا بوضعها السياسي، وبكونها همزة وصل ومحل تأثر وتأثير مع كامل المنطقة العربية والإسلامية، وفيها وجد القبول والترحاب من كافة العلماء، وبدأت ثمرات تكوينه العلمي وديني والسياسي تؤتي أُكلها، حيث يذكر محب الدين الخطيب[2]: "هبط صديقنا الأستاذ العلامة الشيخ إبراهيم اطفيش، وادي النيل مهاجرا إليه من وطنه الجزائر من قبل أن يولد الفتح واكتسبنا صداقته من السنة الأولى التي اتخذ فيها الوطن المصري وطنا ثانيا له فكنا نحن وجميع أفاضل المصريين نعجب بصدقه وصلابة دينه واستعداده للمشاركة في كل خير فما قامت لخير الإسلام جماعة من ذلك الحين ولا أرسل المنادون إلى الفلاح صوتهم في أمر إلا كان الأستاذ أبو إسحاق اطفيش في مقدمة المعينين على ذلك، ومقالاته المتعددة في هذه

[1] هذه القصيدة كانت بتاريخ جمادي الثانية 1341هـ ، وقد صنفت في باب التهاني.ينظر: أبو اليقظان، **ديوان أبي اليقظان**، ج1، تح، محمد ناصر، جمعية التراث، ط2، غرداية، الجزائر، ص 104.

[2] سيأتي التعريف به فيما بعد.

الصحيفة "الفتح" وأختها "الزهراء" شاهد على فضله ودليل على حسن بلائه في سبيل وحدة المسلمين."[1].

لقد كان كلام محب الدين الخطيب أفضل معبر عن الأعمال والنشاطات التي قام بها الشيخ أبو إسحاق في مصر، فسارت خطاه وامتدت يداه وسال حبر قلمه، في مجالات مختلفة أدبية و دينية و سياسية و جمعوية و ثقافية كانت، فأدلى الشيخ بدلوه فيها.

فلنبدأ بأعمال الشيخ أبي إسحاق الأدبية (مقالات صحافية وتأليف وتحقيق كتب) اهتم الشيخ بالقضايا الإسلامية والعربية فورا وصوله أرض الكنانة مصر من خلال مساهمته بمقالات متعددة في صحف الفتح والزهراء، بعدها أصدار مجلة المنهاج[2]، وفي مصر خرجت باكورة مؤلفات الشيخ أبي إسحاق وهو كتاب "الدعاية إلى سبيل المؤمنين"[3] وكتب أخرى وهي:

- النقد الجليل للعتب الجميل على أهل الحرج والتعديل، (رسالة)، طبع سنة 1923م[4].
- الصوم بالتلفون والتلغراف،(رسالة)، طبع سنة1935م[5].

---

[1] عبد الحميد بن باديس، "أبناء المغرب العربي في الشرق العربي"، **الشهاب**، ع 05، السنة (1937 - 1938) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص 224.

[2] سيتم التطرق إلى دراسة المجلة في الفصل الثاني.

[3] احتوى الكتاب على مواضيع وليس فصولا، وهي عبارة عن آراء الشيخ حول قضايا ذلك الوقت أي أثناء الحرب العالمية الأولى في البلدان العربية، من هذه المواضيع الاستعمار، وأسباب تأخر المسلمين، مسألة التبشير، ومحاربة الجمود، مناداة بالحرية وغيرها، ويقول الشيخ في الكتاب أنه من خلاله كان يرد على شخص وزع كتابا بين الناس بعد أن حشره أباطيل، وخلط فيه بين الغث والسمين والرث، فهو كمحتطب في الليل مهما بجد يضم، وانه ولولا ما يقتضيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لم ينفق وقتا ولا جهدا في الرد عنه. ينظر: أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري، الدعاية إلى سبيل المؤمنين...، ص 9.

[4] حرر الشيخ هذا الكتاب في ليلة واحدة وهو رد على كتاب "العتب الجميل" لشيعي محمد عبد الله العلوي الحسني، الذي لم يكن منصفا طعن في أهل الحق والاستقامة، فرد عليه الشيخ لعله يعود إلى رشده، وجاء الرد بعنوان منها تعريف بالإباضية وأنواع الكفر وسيرة أهل الاستقامة بالمغرب وغيرها. ينظر: أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري، **النقد الجليل للعتب الجميل**، ضمن: **بحوث ودراسات أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري** تق، الحاج احمد بن حمو كروم، الجمعية الثقافية القطبية، جمعية أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، ط1، غرداية، الجزائر ، 2010، ص ص 3 – 37.

[5] يتضمن أيضا مسألة الأجرة على تلاوة القرآن في المقابر وصلاحيات نظام العزابة، فالكتاب عبارة عن إجابة عن رسالة استفتي فيها الشيخ بعد أن أجازه الشيخ بيوض الصوم والإفطار بتلفون وأنكر عليه بعض المتشددين ذلك إلى

- عمان الإمامية، (رسالة)، طبع سنة 1955م[1].

- الفرق بين الإباضية والخوارج، (رسالة)[2].
- ومجموعة من المراسلات – منها كمخطوط وأخرى تم نشرها في بعض الأعمال- مع عدة شخصيات مثل أبي اليقظان ومحمد بن الحاج صالح الثميني.

وقد كانت للشيخ أعمال في التحقيق، وخاصة بعد أن وظف في دار الكتب المصرية سنة 1940م، وبضبط في قسم التصحيح وكان لا يوظف فيها إلا من له باع كبير في العلوم[3]. يشير صالح خرفي في هذه الأبيات إلى مكانة الشيخ فيها فيقول:

درجة الحكم عليه بالبراءة، فتدخل الشيخ أبو إسحاق لبلوغ الأمر أقصاه حيث يقول في مقدمة الكتاب " ولئن المسائل التي بلغت مما يسترعي النر ويستوجب عناية الفكر لما لها من المسيس بالدين ووثيق الارتباط بحياة المسلمين(...)"، ثم أفتى الشيخ بالجواز موضحا رأيه" وما التلفون والكهرباء والراديو(...) وأمثالها إلا آيات الله عز شأنه دالة على كماله الباهر(...)". ينظر: أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري، **رسالة الصوم بالتلفون والتلغراف ومسألة الأجر على تلاوة القرآن في المقابر وصلاحيات نظام حلقة العزابة**، ضمن: **بحوث ودراسات أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري** تق، الحاج احمد بن حمو كروم، الجمعية الثقافية القطبية، جمعية أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، ط1، غرداية، الجزائر ، 2010، ص 4.

[1] ألفه وهو سفير لعمان يتناول التاريخ العماني من عدة جوانب منها، جغرافية المنطقة وكيفية الحكم فيها ودراسات في مجالات البحرية والصناعة والزراعة وغيرها، ليضع في الأخير قائمة بأسماء الأئمة الذين حكموا عمان من القرن 8م إلى 20م، ينظر: أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري، **عمان الإمامية (شرق جزيرة العرب)(على بحر العرب)**، ضمن: **بحوث ودراسات أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري**، تق، الحاج احمد بن حمو كروم، الجمعية الثقافية القطبية، جمعية أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، ط1، غرداية، الجزائر ، 2010، ص ص 1 – 15.

[2] ألفه الشيخ أبي إسحاق رد على من يلصقون تسمية الخوارج على الإباضية، حيث يورد في المقدمة " فقد كثر الخلط والتهريج حول نسبة الإباضية إلى الخوارج ويظهر التكلف سافرا في جعل الإباضية إلى الخوارج (...) التي أنشأت عن التعصب السياسي أولا، ثم عن المذهبي ثانيا، ليرفع عن أهل الاستقامة هذه هذه التسمية، يورد تعريف مفصلا لهم عن مبادئهم تاريخهم وما تقصده تسمية الخوارج، ثم يبن فضلهم على الإسلام والمسلمين الإباضية اتجهوا إلى خدمة الإسلام علما وعملا منذ بدأت الفتنة فأشتغلوا بالتدوين، فكانوا أول من دون الحديث(...)". ينظر: أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري، **الفرق بين الإباضية والخوارج**، ضمن: **بحوث ودراسات أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري** تق، الحاج احمد بن حمو كروم، الجمعية الثقافية القطبية، جمعية أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، ط1، غرداية، الجزائر ، 2010، ص ص 3 – 19.

[3] عبد الرحمن بن عمر بكلي البكري، **مسيرة الإصلاح في الجيل 1918 – 1948**، تق، مصطفى صالح باجو، مكتبة البكري، ط1، الجزائر، 2004،ص 115. عمرو خليفة النامي، المصدر السابق، ص ص 38 – 39.

"وكفاكم نزيل مصر سمي القطب آوى إلى الكنانة سكنى
رجل العلم والسياسة فيها وهو في دار كتبـــها كان ركنا"[1]

ويشهد علماء مصر على علو شأنه، حيث ورد انه كثيرا ما كان علماء مصر يستفتونه في القضايا الفقهية العويصة، لغزارة علمه وعدم تعصبه لمذهب أو طائفة[2]، وفي عموم الكتب المحققة كان لمؤلفات الإمام القطب النصيب الأوفر نسردها فنقول:

- الذهب الخالص المنوه بالعلم القالص،(أصول الدين).
- شرح النيل والشفاء العليل،(الفقه).
- السيرة الجامعة من المعجزات اللامعة، (السيرة النبوية).
- الجنة في وصف الجنة،(الزهد والرقائق) .
- الشامل والأصل والفرع، (الفقه).
- كتاب الرسم، (اللغة العربية)[3].

إضافة إلى مجموعة من أمهات الكتب لمشايخ عظام وهي:

- تلقين الصبيان ما يلزم الانسان، للشيخ السالمي، (أصول الدين والفقه).
- تحفة الأعيان بتاريخ أهل عمان، للشيخ السالمي، (التاريخ).
- جامع أركان الإسلام، للشيخ سيف بن ناصر الخروصي،(أصول الدين والفقه).
- الملاحن، لابن دريد، (اللغة العربية).
- الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب (الحديث الشريف).
- كتاب الوضع لأبي زكرياء الجناوني، (أصول الدين والفقه).
- مقدمة التوحيد، للشيخ عمرو، وشروحها للشماخي، (أصول الدين)، طبع سنة 1933م.
- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (التفسير).

---

[1] القصيدة بعنوان، "يسجن". ينظر: صالح خرفي، الأعمال الشعرية الكاملة، من أعماق...، ص47.

[2] محمد ناصر، صوت الجزائر ...، ص 57.

[3] مصطفي بن الحاج بكير حمودة، "أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري محققاً كتاب " الملاحن "..."، ص ص 30 – 33. عبد الرحمن بن عمر بكلي البكري، مسيرة الإصلاح في الجيل...، ص ص 113 – 114.

- نهاية الإرب في فنون الأدب، للنويري،(الأدب العربي).

وقام أيضا بالتعليق ومراجعة وتدقيق وتقديم على الكتب التالية:

- التعليق على "دائرة المعارف الإسلامية".
- تعليق وتحقيق "رسالة التوحيد" للشيخ محمد عبده.
- تقديم لكتاب "حياة الباروني"، لأبي القاسم الباروني.
- تقديم لكتاب "صفحات خالدة للشيخ سليمان الباروني"، لـــ زعيمة البارونية.
- مراجعة وتدقيق لـــ "المصحف الأميري الشريف"، (القرآن).
- مراجعة وتدقيق لـــ "المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم"، للشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، (القرآن وعلومه)[1].

وإضافة إلى هذا هناك أعمال أخرى بين التأليف والتحقيق، وللأسف الشديد مفقودة وغيرها الكثير من النفائس التي لم تشق للنور طريقا

كان أبي إسحاق عضوا في العديد من الجمعيات والتي كان تأسيسها و بمفهومه الحديث ظاهرها الإصلاح الفكري وباطنها الإصلاح السياسي، ونذكر منها:

- جمعية تعاون جاليات شمال إفريقيا تأسست في سنة 1927م أسسها بمعية أعز أصدقائه ومنهم الشيخ الخضر بن حسين[2]، ومحيي الدين القليبي[3] والحبيب بورقيبة[1].

---

[1] الحاج أحمد بن حمو كروم، المرجع السابق، ص ص 25 – 29.

[2] **محمد الخضر حسين**: (1873 -1958م) ولد بتونس بنفطة إحدى قرى الجريد التونسي، درس بالزيتونة، وكان له نشاط في الحركة الوطنية التونسية، ثم هاجر إلى المشرق العربي للإقامة بسوريا ومصر. وقد تولى مناصب علمية وشارك في إصدار عدة مجلات، وتولى أيضا منصب رئيس جامع الأزهر. محمد صالح الجابري، **التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس**، دار الحكمة، الجزائر، 2007،ص277.

[3] **محيي الدين القليبي**: ولد في بلدة اقليبية في تونس سنة 1901م، تعلم في الزيتونة واشتغل في الصحافة الإرادة والصواب و لسان الشعب و الزهرة، وهو من الأعضاء البارزين الدستوري الحر التونسي، تم اعتقاله سنة 1934م، وبعدها سافر إلى مصر وكان له نشاط مع حسن البنا، توفي في شهر نوفمبر 1954م بدمشق. ينظر: عبد الله عقيل، **أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة**، ج1، دار البشير، ط8، مصر، ص ص 1112 – 1119.

- جمعية الشبان المسلمين تأسســـــــت بتاريخ 1928م، وكان أمينها العام عضو الحزب الوطني المصري عبد الحميد سعيد باقتراح من حسين الخضر.

وكان مقرها مصر[2]، لتتحول فيما بعد إلى جمعية الإخوان المسلمين مرشدها حسن البنا[3]، الذي كانت تربطه به علاقة متينة وكان ابنه محمد اطفيش من أعضائها الناشطين، ولما حلت الجماعة بصدور قرار عسكري رقم 63 بتاريخ 6 ديسمبر 1948م وذلك بمصادرة أموالهم واعتقال أفرادها كان محمد من بين المعتقلين، ورحل هو وجماعة من الإخوان إلى جبل الطور بصحراء سيناء[4].

- جمعية الهداية الإسلامية والتي أسسها محمد الخضر حسين، كما اصدر مجلة تحمل نفس الاسم "الهداية"[5].
- الرابطة الشرقية والتي أسست من طرف احمد زكي باشا "شيخ العروبة" سكرتير مجلس الوزراء المصري لسنوات 1911 إلى 1930م[6].

ومما يقل ذكره في المراجع انه كان من المشاركين في تأسيس الرابطة العربية والتي أصدرت سنة 1936م أول أعداد من مجلتها التي حملت بين طيات صفحاتها قضايا

---

[1] **الحبيب بورقيبة**: ولد بتونس وبضبط بالمنستير من أصول ليبية في عام 1903م، أتم دراسته في باريس، وعمل في الصحافة والمحاماة، وأصبح سكيريتيرا للحزب الدستور الحر وعضوا في اللجنة تحرير المغرب العربي عام 1948م، انتخب رئيسا لتونس عام 1956م إلى أن عزل عن الحكم. ينظر: غيلان سمير طه التكريتي، المرجع السابق، ص 199. عبد الله عقيل، ، المرجع السابق، ج1، ص ص 31 – 50.

[2] صالح خرفي، **صفحات من الجزائر – دراسات ومقالات من 1962 الى1972**- ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 1972، ص 115. وينظر كذلك: حسن البنا، **مذكرات الدعوة والداعية**، مكتبة الآفاق، ط1، الكويت، 2012، ص ص 80 -81.

[3] **حسن البنا**: هو حسن احمد عبد الرحمن محمد البنا الساعاتي، ولد في 14 أكتوبر 1906م، بالمحمودية بمصر، درس بمدرسة الإرشاد ثم بالمدرسة الإعدادية بالمحمودية، انشأ عدة جمعيات منها الخلاق الأدبية وجمعية منع المحرمات، وفي سنة 1928م قام بتأسيس جماعة الإخوان المسلمين وكان مرشدها العام ، اغتيل الإمام البنا بتاريخ 12 فيفري 1949م. ينظر: رجب البنا، **الإمام الشهيد حسن البنا في الذكرى الأولى لمولده**، ص ص 4 – 9.

[4] محمد ناصر، الشيخ إبراهيم اطفيش...، ص 22. رجب البنا، المرجع السابق، ص 7.

[5] عبد الله عقيل، المرجع السابق،ج1،ص 848.

[6] الحاج أحمد بن حمو كروم، المرجع السابق، ص 18.

العرب والمسلمين، ومن الإنصاف أن نذكر أن هذه الرابطة كانت إرهاصا وتمهيدا لقيام الجامعة العربية في منتصف الأربعينيات من القرن المنصرم[1]، فالشيخ أبو إسحاق من الثلاثة الأولين القائمين بالدعاية لتأسيس الجامعة العربية، رفقة الشيخ الأمين الحسني[2] والشيخ عبد العزيز الثعالبي، حيث نشرت جريدة الأسبوع التونسية صورة لهم وعلقت عليها بأنهم هم أول من فكر في تأسيسها وقام بالدعاية لها[3]،هذا عن نشاطه الجمعوي.

وللشيخ نشاطات أخرى مثل الإشراف على وكالة الوقف الإباضي للجربيين، "وكالة الجاموس" بالغورية، والتي لا تبعد كثيرا عن المطرية مقر سكنى الشيخ أبي إسحاق، وذلك بتكليف من وزارة الأوقاف ووزارة الخارجية المصرية، وقد نجح الشيخ في أن تستثنى أوقاف الإباضية من التأميم الذي مس الأوقاف، وقامت هذه الوكالة في عهده بأدوار مهمة منها إيواء الطلبة الإباضيين من أبناء المغرب العربي، وكان لها موقف مشرف أثناء العدوان الثلاثي على مصر سنة 1956م، حين أغلقت الجامعات والمبيتات الجامعية، فتحت وكالة الجاموس أبوابها أمام هؤلاء الطلبة بعد أن طلب وفد منهم من الشيخ أبي إسحاق تقديم المساعدة لهم[4].

هذا وقد كان للقضايا السياسية العربية والإسلامية جانبا كبيرا من نشاط الشيخ وذلك ما يظهر جليا في الدور الفعال في قضيتي عمان وفلسطين.

خامسا: دور الشيخ أبي إسحاق فـــــي قضيّتيْ فلسطين وعمان

---

[1] عصام محمد الشنطي، "عود على المنهاج"، **مجلة المنهاج**، ع 01، جمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، الجزائر، نوفمبر 2011، ص، ص 17.

[2] **الأمين الحسيني**: هو محمد أمين بن محمد طاهر بم مصطفى الحسيني، زعيم فلسطين ومفتيها الأكبر ولد سنة 1893م بالقدس تعلم فيها ثم رحل إلى مصر ودرس في دار الدعوة والإرشاد وجامع الأزهر. تخرج ضابطا احتياطيا من استانبول سنة 1917م، انتخب سنة 1922م مفتيا، هو أول من نبه إلى خطر اليهود ووعد بلفور ومن داعين إلى مؤتمر القدس 1931م، عمل على نصرة القضية الفلسطينية طوال حياته، توفي الشيخ الحسيني في 4 جويلية 1974م بلبنان. ينظر: عبد الله عقيل، المرجع السابق،ج1، ص ص 782 – 800.

[3] للمزيد ينظر: حمو محمد عيسى النوري، المرجع السابق، ص ص 359. وأيضا: أيمن يوسف، "الحاج أمين الحسيني بين العقائدية التقليدية والواقعية السياسية – دراسة حالة في النخبة السياسية الفلسطينية –"، **مجلة جامعة النجاح للأبحاث العلوم الإنسانية**، ع02، فلسطين، 2007، ص 548.

[4] احمد مهني مصلح، "رحلات أبي إسحاق اطفيش (مصر وفلسطين والجزائر وميزاب)"، **محاضرة**، اليومان الدراسيان العلميان: الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري العالم العامل، الجمعية القطبية وجمعية أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، غرداية، 25و26 مارس 2010،(قرص مضغوط).

الشيخ أبو إسحاق وفلسطين، وككل العرب والمسلمين الذين تتصدر فلسطين وقضيتها جدول اهتماماتهم، فإضافة إلى المقالات التي تناولت القضية عبر مسيرته الصحافية، نذكر مشاركته في المؤتمر الإسلامي في القدس ما بين 7 و17 ديسمبر1931م، و الذي اهتدى إلى فكرته الشيخين الأمين الحسيني والزعيم عبد العزيز الثعالبي[1]، فدعي إليه كبار الأئمة والأعلام في العالمين الإسلامي والعربي، على أن يتخذ المؤتمر طابعاً دينياً كستار.

أما الهدف الرئيسي من ورائه فهو شعار السلطة الانتدابية، وبأن عرب فلسطين ليسوا وحدهم فهناك الملايين من العرب والمسلمين يساندونهم ويدعمونهم[2]، وكانت أحد أهم أسباب انعقاده حوادث "حائط البراق"، والتي وقعت بتاريخ 1928م و1929م في القدس، بشأن حائط البراق الشريف بين اليهود والعرب وكانت حوادث دامية شملت كل فلسطين، هذه الحوادث وغيرها سرعت من عقد المؤتمر[3].

وقد تم إرسال دعوة للشيخ أبي إسحاق[4]، وعدد كبير من العلماء وصل عددهم حوالي145 عضوا، من الدول التالية: مصر، الهند، العراق، اليمن، فارس،روسيا، يوغوسلافيا، تونس، المغرب الأقصى، طرابلس، جاوة، سوريا، الأردن[5]، باشرت لجان المؤتمر أعمالها ولم تضيع وقتها عبثا، رغم محاولات الإجهاض، ولقد كان للشيخ أبي إسحاق اطفيش دور فعال في المؤتمر، بعضويته في اللجنة الجامعة والثقافة، حيث أدان سياسة ايطاليا في ليبيا، ورفع في شأنها نداء إلى عصبة الأمم، مع مجموعة من عقلاء مصر، وأظهر موقفه الرافض للاستعمار شكلا وتفصيلا، الفرنسي في المغرب العربي أو

---

[1] Manuel Hassassian, Palestine(Factionalism In The National Movement 1919- 1939), passia, East Jerusalem, 1990,pp102- 104.

[2] عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة، ص 20. و، بيان نويهض الحوت، **القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين** 1917- 1948، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط3، بيروت، لبنان، 1986، ص ص 243 – 249.

[3] تسيير جبارة، **تاريخ فلسطين**، دار الشروق، ط1، عمان، الأردن، 1998، ص 159.

[4] وهنا نفتح قوسين عن سبب اختيار الشيخ أبي إسحاق للمشاركة في هذا المؤتمر وكونه ممثلا للجزائر على الرغم من وجود علماء آخرين كان يمكن أن يمثل الجزائر مثل عبد الحميد بن باديس، أم انه كان ممثلا للمذهب الإباضي تبقى هذه أسئلة تطرح.

[5] أنظر: الملحق رقم(2).عبد الحميد بن باديس، "المؤتمر الإسلامي بالقدس"، **الشهاب**،ع02، 1931، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان 2001 ، ص ص 85 – 86.

الانجليزي في المشرق[1]، وأيضا تمكن في رأب الصدع بين بعض المشاركين، بسبب خلافات مذهبية بين الوهابيين والحنفيين، وأصل الخلاف أن نائب حلب الحنفي انتقد تقرير لجنة الدعوة والإرشاد ورئيسها الشيخ رشيد رضا[2]، فعلق نائب على التقرير قائلا: "إنه وهابي"، فقام الشيخ أبو إسحاق ليخمد الفتنة في مهدها قائلا: "إن المؤتمر جاء ليجمع كلمة الأمة الإسلامية ويعمل لقضية الأمة لا ليفرق وحدتها، ويكفينا إننا جئنا لقضية وهي الوقوف أمام عدو واحد يسعى لتمزيق هذه الأمة بل الأدهى أن اليهود يطمعون فينا معشر المسلمين حيث ظنوا أنهم أمام أمة مفككة متشتتة لو تدبر المسلمون قوله تعالى: " إنّمَا الْمُؤمنُونَ إخْوَةٌ" وهذه الآية تخاطب أمة والإجابة الباغي والمبغى عليه (...) وإننا نتمنى أن يكون هذا المؤتمر هو المجدد لوحدة المسلمين أمام الخطر الداهم الذي جعل حتى اليهود يسخرون منا والاستعمار يعبث كما يشاء بهذه الأمة المحمدية"[3]. وتمخض عن المؤتمر قرارات وتوصيات، كان على رأسها إنشاء الجامعة الإسلامية، حيث تكون القدس مقرا لها، حتى تساهم في المحافظة على الهوية الإسلامية في فلسطين، ووضع قضية فلسطين أمام الرأي العام الإسلامي[4].

وهكذا كانت توجهات الشيخ أبي إسحاق ذات أبعاد وحدوية، ويغلب مصلحة الأمة فوق المصالح الشخصية الضيقة، ويؤمن أن مقومات الوحدة أقوى من عوامل التفرقة، ويرى في التمسك بالدين الإسلامي وتفعيل العمل به هو الحل لكل أزمات الأمة ومشاكلها، وهكذا كانت بصمة الشيخ في المؤتمر الإسلامي سنة 1931م بالقدس، واضحة ومؤثرة .

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **بحوث في التاريخ العربي الإسلامي**، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 2003، ص 159.

[2] **رشيد رضا**: ولد في القلمون بطرابلس الشام سنة 1865، من الكتاب العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير، وأحد رجال الإصلاح الإسلامي، تعلم في طرابلس ثم رحل إلى مصر فلازم الشيخ محمد عبده وتتلمذ على يده، رحل إلى الهند والحجاز ثم استقر بمصر إلى أن توفي عام 1935م من آثاره الوحي المحمدي والخلافة والوهابيون والحجاز، ومن أهم أثاره مجلة المنار. ينظر: أنور الجندي، **تاريخ الصحافة الإسلامية -1- المنار محمد رشيد رضا**، دار الأنصار، مصر، ص ص 30- 108. وكذلك: خير الدين الزركلي، المصدر السابق، ج6، ص 126.

[3] محمد ناصر، الشيخ إبراهيم اطفيش...، ص 54.

[4] أيمن يوسف، المرجع السابق، ص 550.

أما عن إمامية عمان[1] والشيخ أبو إسحاق نقول إن سلطنة عمان من أقدم الكيانات في الخليج العربي، وهي تلك المستعمرة غير المعلنة لبريطانيا مع بدايات القرن العشرين، فقد سيطرت بريطانيا على السواحل من خلال وضع سلطنة مسقط تحت الحماية بتاريخ 15فيفري 1899م، أما داخل البلاد فقد كان غارق في الصراعات القبلية، بجهود مكثفة من أهل الحل أسفرت عن انتخاب الشيخ سالم بن راشد الخروصي إماما على عمان، وكان ذلك بتاريخ 1913م وفي 1915م اعتدت قوات الإمام على سلطنة مسقط، وهنا تدخلت بريطانيا لصالح السلطنة وهزم الإماميين، وتم عقد "اتفاق السيب" 1920م برعاية بريطانيا وموافقة فرنسية، وأصبحت البلاد بموجبها مقسمة بين أمامية الداخل وسلطنة على السواحل وساد المنطقة خلال لها في هدنة وعلى الرغم من هشاشة الطرفين، إضافة إلى تردي الأوضاع الناتجة عن مخلافات كل من الحرب العالمية الأولى، والأزمة الاقتصادية، وحدوث بعض التجاوزات المخلة باتفاق "السيب"، وساءت العلاقات بين الطرفين الإمامة والسلطنة، إلى أن جاءت سنة 1954م والتي أعلنت فيها مسقط الحرب على الإمامة بمساعدة بريطانية[2].

وهنا يبرز دور الشيخ أبي إسحاق والذي يرجع اهتمامه بالقضايا السياسية لدولة عمان من منطلق إسلامي ومذهبي أيضا أي المذهب الإباضي[3]، فلم يكتف في واجبه

---

[1] **إمامية عمان**: هي قطر واسع شرق جزيرة العرب يحدها شمالا ساحل الصلح، وغربا المملكة العربية السعودية والربع الخالي، وجنوبا ساحل بحر العرب وهو تابع لدولة عمان، وشرقا سلطنة مسقط وهي خاصة بالشاطئ الشرقي لعمان، قامت الدولة الإمامية سنة 754م بالبيعة الإمام جلندى بن مسعود الازدي، عاصمتها نزوى بالقرب من السفح الجنوبي من الجبل الأخضر كانت من أقوى الامارات بالجزيرة العربية واستولت على شطر كبير من ساحل شرق إفريقيا الشرقي وزنجبار ومنها مناطق فارسية وبلوخستانية من أهم مدنها مربط وصور وصحار. ينظر: أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري، عمان الإمامية، ص ص 7 – 8. مجموعة من العلماء والباحثين، **الموسوعة العربية الميسرة**، دار الشعب، 1987 ج2، ص 1236.

[2] رأفت غنيمي الشيخ، **التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 1992، ص ص 219 – 223. و، الحاج موسى بن عمر، القضايا الوطنية والعربية والإسلامية...، ص ص 441 – 443.

[3] **الإباضية**: فرقة من الفرق الإسلامية التي ينتسب أتباعها إلى عبد الله بن أباض، نشأت في البصرة ولها أتباع في عمان والجزائر وتونس وليبيا ولكنها نشأت على يد جابر بن زيد الازدي العماني، وهم يرفضون تسمية الخوارج عنهم. ينظر: سليمان بن داود بن يوسف، **مساهمة العلماء الإباضية في علوم التفسير والحديث والفقه والبيان**، ج2، ضمن: **كتاب الخوارج هم أنصار الإمام علي**، الجزائر، 1992، ص 78.

نحوها بمقالات الكثيرة ومتابعة لأخبارها والحث على منحها استقلالها، بل تعدى ذلك إلى المشاركة الميدانية في الحراك السياسي، وذلك في بداية سنة 1952م حيث وقبل الهجوم البريطاني على عمان قبول عرض الإمام غالب بن علي (1954 – 1976م) المتمثل في تقديم قضية عمان إلى الجامعة العربية، إذ يقول الشيخ أبي إسحاق في هذا: " (...) إذ جاءتني البشرى باستعداد إمامنا إلى الاتصال بالجامعة العربية بواسطة أخيك فقصرت به الوسائل مع ما وجد في الجامعة من الاستعداد لتلقي الصلة بالحسنى والقبول(...)"[1] من أجل كسب الدعم العربي القومي الذي كان متفشيا في تلك الأيام، فنجح الشيخ أبو إسحاق في سحب موافقة جمال عبد الناصر الرئيس المصري لفتح مكتب الإمامة في القاهرة[2]، ومن ثمة إدراج القضية العمانية ضمن أجندة أعمال الجامعة العربية سنة 1954م، لإكسابها الاعتراف – وافق أغلب الأعضاء ماعدا ممثل العراق - بها ودعمها ضد العدوان البريطاني المتخفي تحت عباءة السلطنة[3]، ووفق أبو إسحاق في حشد دعم أغلب الدول العربية – مصر، المغرب تونس، وعدد من الدول الآسياوية - لصالح إمامة عمان[4]، وعين سفيرا للإمامة، وأرسل سنة 1955م كمبعوث خاص من طرف الجامعة العربية إلى لقاء السلطان والإمام داخل عمان فردوه على أعقابه بعد تجشم الأهوال والصعاب وقطع الصحارى، في رحلة دامت ثلاثة أشهر، ولأن الانجليز كانوا له بالمرصاد ،حيث اصدر حاكم الخليج قراراً بالقبض عليه حيا أو ميتا[5]، ومنع من مقابلة

Omar Khalifa AL Nami, AL BADHIYA(Astudy of The Islamic Sect of nafusa), Tault Culturat,pp25.

[1] أنظر:الملحق رقم(3).محمد ناصر، **الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي**، كولوريوم، ط5، الجزائر،2013، 107.

[2] عبد الله بن محمد الطائي، **تاريخ عمان السياسي**، مكتبة الربيعان، ط1، الكويت، 2008، ص 200. و، إبراهيم محمد إبراهيم شهداد، **الصراع الداخلي في عمـــــان خلال القرن العشرين** 1913 – 1975، دار الأوزاعي، ط1، قـــــــــطر الدوحة 1979، ص 356.

[3] قامت ثورة في عمان يعود أسباب الصراع بين السلطنة والإمامة إلى خرق اتفاقية السيب لعام 1920م والذي كان تحت رعاية بريطانية من أجل إيجاد حل يرضي الطرفين، ودخول البلاد رحلة اكتشاف الريع النفطي خاصة في واحة البوريمي إضافة إلى تأجيج بريطانيا الصراع بينهما. ينظر: إبراهيم محمد إبراهيم شهداد، المرجع السابق، ص ص354- 356.

[4] علال الفاسي، "أبو إسحاق اطفيش"، **دورية الحياة**، ع04، جمعية القرارة، الجزائر، ديسمبر2000، ص 155.

[5] أبو القاسم سعد الله، بحوث في التاريخ...، ص 159.

الإمام: "هؤلاء لا يرضون أن يجتمع أبو إسحاق بالإمام الشاب(...) فأشاروا على رجال مسقط بعكس المراد وبنقيض الغاية فقالوا لأبي إسحاق: الرجوع من حيث جئت أولى وأجدى"،هذا ما ذكره أبو إسحاق في رسالة لصديقه أبي اليقظان، واكتفى بملاقاة وفد عماني في مطار أبوظبي وأبلغه محتوى الرسالة إلى الإمام وكان الوفد في طريقه إلى لقاء الملك سعود، ويواصل الشيخ أبي إسحاق سرد التفاصيل" ولكن العناية الرحمانية شاءت خلاف ما شاؤوا فالتقيت بدبي مع وفد الإمام إلى الملك سعود (...) فأفضوا إلي وأفضيت إليهم بما يجب وبما أحمل إلى الإمام من الجامعة العربية فبلغت الأمانة...وكم قاسيت من الأهوال في هذه الرحلة(...) ولكن قد كشفت خبايا ما هناك في رحلتي إلى عمان ولعلها الوحيدة من نوعها" ورفع أبو إسحاق تقريرا إلى الجامعة العربية، يوضح فيه خبايا كثيرة، وفي هذا الصدد نشرت جريدة المصور المصري مقال بعنوان "الانجليز يحتلون بلاد هذا الرجل(...)من هذا الرجل يستطيع أن يتكلم وأيضا يستطيع أن يكشف الستار، عن أسرار مثيرة وراء مناورات الانجليز(...)"[1].

وبعد مرور خمس سنوات من احتلال القوات البريطانية لعمان، قرر الإمام غالب بن علي رفع القضية إلى الأمم المتحدة، في دورتها السادسة عشر بدعم جامعة الدول العربية فكان أبو إسحاق ضمن الوفد العماني المسافر إلى نيويورك بقيادة الأمير حمير بن الأمير سليمان بن حمير، بتاريخ 1961م، فعرضت القضية وحققت الفوز وفي جلستها الأولى بـــ40 صوتا مقابل 26صوتا وامتناع 23 صوتا، وبالتالي أدرجت إلى جلسات اللجنة السياسية فقوبلت أيضا بالإجماع، ويصف الشيخ نشوة الانتصار فيقول:" ولقد أتاح لنا القدر أن نفوز لله، وكان اندهاش الناس بهذا الفوز بالغا حيث لم تحض قضية بمثل هذا الفوز فلله الحمد والمنة ولعلك تعلم أن أخاك عنيد في مثل هذه المواقف" وهكذا حقق الوفد انتصار للقضية لتأتي سنة 1961م ومواصلة لمجريات القضية العمانية بين دواليب الأمم المتحدة قرر الوفد العماني برئاسة سليمان بن حمْيَرّ وغالب بن علي أخي الإمام، أخذ معهم مترجما شيوعيا والذي ومن حيث المهمة التي قام بها لم يخدم القضية فذكر أن الشعب العماني يطلب تقرير المصير، على أن يذكر المشكل الأساسي، وهو الاعتداء

[1] محمد ناصر، الشيخ إبراهيم اطفيش...، ط5، ص ص 108 – 110.

البريطاني على عمان، وقد حذر الشيخ أبي إسحاق من هذا المترجم البعيد عن مفاهيم الإمامة، فتفتت القضية وقزمت وأفرغت من مطالبها[1].

هكذا تعثرت القضية الإمامية وكانت الغلبة للقوة العسكرية التي حسمت الموقف لصالح السلطان، فدانت له كل البلاد بالولاء من عمان إلى مسقط، وصارت عمان موحدة تحت حكم السلطان سعيد بن تيمور[2].

وإلى جانب السياسة ومشاغلها لم يهمل الشيخ الجانب الدعوي الديني نصرة للإسلام وخدمة للمذهب الإباضي، فكانت الرحلات أفضل وسيلة لتحقيق ذلك.

سادسا: رحلاتا الشيخ اطفيش إلى جزيرة زنجبار و جبل نفوسه (ليبيا)

لقد أدرك الشيخ أبو إسحاق اطفيش مدى أهمية الرحلة وما تكسبه للفرد، حيث قال: " (...)وإن من أمكنه التفقه في الحضر فلاشك أن في السفر بركة أخرى يعرفها كل من زاول الأسفار وحاول الأخطار(...)"[3]، وفي إطار نشاطاته العلمية والدعوية والاستكشاف، ندرج رحلته إلى شرق افريقية بالضبط إلى زنجبار[4]، والتي كان التواجد العربي الإسلامي فيها سابقا للاستعمار البرتغالي والانجليزي، وتوطد ارتباطها بالعالم العربي الإسلامي أكثر حين ضمت إلى عمان في عهد البوسعيديين، الذين اتخذوها عاصمة ثانية[5]، أما عن صلات علماء الجزائر والميزابيين خاصة بهذه المنطقة فتشير إليها المراسلات التي جمعت قطب الأئمة محمد بمن يوسف اطفيش، وسلاطين الزنجبار ومنهم السيد

---

[1] أبو رأس عبد الله بن محمد الكاملي، المصدر السابق، ص ص66 – 67. و عبد الله بن محمد الطائي، المرجع السابق، ص 210. و، محمد ناصر، الشيخ إبراهيم اطفيش...، ط5، 110 – 111.

[2] الحاج موسى بن عمر، القضايا الوطنية والعربية والإسلامية...، ص453.

[3] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش، الدعاية إلى سبيل المؤمنين، ص121.

[4] **الزنجبار**: أكبر جزر إفريقيا الشرقية يبلغ معدل طولها 80 كيلومتر وعرضها 36 كيلومتر ومساحتها 2880 كيلومتر مربعا وعدد سكانها ربع مليون نسمة، وقد اتخذها السلطان السيد سعيد بن سلطان، عاصمة ثانية عام 1832م، مصطحبا معه الآلف من العائلات ومهد لهم سبل الاستيطان، وبعد وفاته عام 1856م قسم الحكم بين ابنيه منحت عمان لثويني والزنجبار حكمها ماجد وكان هذا بتدخل بريطاني. ينظر: عبد الله بن محمد الطائي، المرجع السابق، ص ص 146 – 148.

[5] **البوسعيديون**: مؤسسها احمد بن سعيد بن محمد البوسعيدي، الذي استطاع أن يضع حدا للحروب الاهلية (1728-1738) وأسس نظام السلطنة بعد أن أنهى نظام الإمامة، مع سقوط الأسرة اليعربية، وفي عهدهم وصلت السلطنة أقصى توسعاته حيث امتدت إلى شرق إفريقيا الزنجبار، وضل حكمهم متواصل إلى الآن. ينظر: أحمد حمود المصري، **عمان وشرقي إفريقية**، تر، أمين عبد الله، سجل العرب، عمان، 1980، ص ص 69 - 72.

برغش الذي أنشأ المطبعة العربية، و السلطان حمود وابنه علي بتاريخ 1911م، وكانت مواضيع المراسلات تدور حول كتب الشيخ اطفيش القطب التي كانت متداولة في عمان، حيث احتل الشيخ القطب مكانة مرموقة عند سلاطين زنجبار، وكدليل على هذه العلاقة بين الطرفين فها هو قطب الأئمة ينسج أبياتا يقول فيها عن السلطان حمود وعن الزنجبار:

"حمودنـــــــــــــا ابن محمد وشيـــــــــــــــــــعته

ظل البرية والحـــــــــــــــــــق

شريعـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــته

وزنجبار مقام الشمس في شرف ومختشى الروم في الغرب وفيعته"[1]

ثم كانت زيارتا الشيخ أبي إسحاق أولها سنة 1948م، وثانية سنة 1956م، على حسب ما يذكر "الشيخ حميد بن عبد الله البحري"، رئيس جمعية الاستقامة في تانزانيا، الذي يؤكد أن الزيارة الأولى كانت وهو طالب عام 1948م، والثانية وهو يشتغل بالتعليم سنة 1956م في روايته عن الزيارة[2]، أما عن ظروف الزيارة الأولى والتي جاءت باستدعاء من الجمعية العربية الناشطة في الزنجبار وبالضبط في ممباسة إحدى أهم وأكبر مدن الزنجبار، ويضيف حميد بن عبد الله البحري أن إقامة الشيخ أبي إسحاق لم تكن بطويلة فلم تتجاوز أسبوعين ويحدد مكان إقامته بحي اسمه كبوندا(kiponda)، أحد أحياء مدينة الزنجبار في ضيافة الشيخ سعيد بن سالم الرواحي، أيضا نزل ضيفا عند سلطان الزنجبار السيد خليفة بن حارث (1911 – 1960م) في قصره وحضر اجتماعاته الأسبوعية في برزه المكان المخصص للاجتماعات[3].

وفي معهد الجمعية العربية نشط الشيخ أبو إسحاق محاضرة بعنوان "ألهاكم التكاثر" والتي رآها مناسبة للوضعية التي لاحظها عليهم من إهمال للدعوة الى الله، وقد خص الشيخ المرأة الزنجبارية بمحاضرة في نادي السيدات التابع للجمعية العربية إكراما لها

---

[1] آمال غزال، "الحكم البوسعيدي في الزنجبار:نظرة في صياغة إطار جديد للفكر العربي والإسلامي"، **مجلة المنهاج**، ع 01، جمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، الجزائر، نوفمبر 2011، ص 96.

[2] قاسم بن احمد الشيخ بالحاج، "حول رحلتي الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش إلى جزيرة زنجبار"، **دورية الحياة**، ع04، غرداية، الجزائر، ديسمبر 2000، ص149.

[3] قاسم بن احمد الشيخ بالحاج، **مذكرات من أعماق جزيرة زنجبار**، منشورات التبيين الجاحظية، الجزائر، 2001، ص ص 105 – 106.

ومعرفا بدورها في تحضر ورقي المجتمع المسلم، وكان يصحبه فيها مترجما وهو عبد الله بن صالح الفارسي الشافعي- قاضي قضاة الزنجبار فيما بعد – ومما يذكر عن الشيخ أبي إسحاق أيضا مشاركته في محافل الشيعة الاثناعشرية (من غلاة الشيعة)، وهذا إن دل إنما يدل على تسامح الشيخ، مع من يخالفونه في المذهب[1]، والى جانب هذا لم يفت الشيخ التجول في الجزيرة والإطلاع على مواطن الإباضية، والمعالم التاريخية لبقايا السلطنة الزنجبارية الإباضية (تاريخ تأسيسها1832م)، من بين هذه المناطق الجزيرة الخضراء(PEMBA)[2] ذات الحضور الإباضي المتميز، وقد خصها الشيخ بإلقاء درس في الجامع الكبير بعاصمة الجزيرة "شكشك". كما تغنى الشيخ بجمال الجزيرة الخضراء بأبيات من الشعر جادت بها قريحته:

"جزيرتكم غنـــاء تـــــــــزهو

ببهـــجة بسندسها

المخضر في حسن نظرة

لها ربوات تسحر اللب والنهي جمالا

وصوغـــا بالأريج

وروعـــــــــــــــــــــــة

فيا هـــــــذه الخضـــراء

رفقا بـــــــــــــــزائر ملكت هـــــــــــــــــواه

واحـــتللت بمهجة"[3]

هذا عن الزيارة الأولى، أما الثانية فكانت أهم ملابساتها وعواملها كالآتي:

- توطد العلاقات بين الشيخ أبي إسحاق والزنجباريين لوجودهم المكثف في القاهرة للدراسة في جامع الأزهر والمعاهد الأخرى.

---

[1] عبد الحق ميحي، "جهود الشيخ أبي إسحاق اطفيش في الحضارة الإسلامية في شرق إفريقيا"، **محاضرة**، اليومان الدراسيان العلميان: الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائر العالم العامل، الجمعية القطبية وجمعية أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، غرداية، 25و26 مارس 2010،(قرص مضغوط).

[2] **الجزيرة الخضراء**: هي ثاني أكبر جزر الزنجبار أطلق عليها العرب الجزيرة الخضراء تقع في الشمال الشرقي على بعد 37 كيلومتر، تشتهر بزراعة القرنفل. ينظر: عبد الله بن محمد الطائي، المرجع السابق، ص 140.

[3] قاسم بن احمد الشيخ بالحاج، مذكرات من أعماق...، ص107.

- ازدهار حركة الطبع وتجارة الكتب بين مصر والزنجبار.
- والأهم كون الشيخ ذو مرجعية في المذهب الإباضي السائد هناك[1].
- مصاهرته لعائلة زنجبارية من خلال زواجه الثالث، من بنتهم سعاد بنت سعيد

المعمرية[2]، علما أن زوجته الأولى هي بنت عمه عيشة بنت الحاج صالح بن محمد عبد الله بن عيسى، وهو في سن مبكرة بتاريخ 13 جانفي 1904م، وأنجبت له بنت سميت "فافة" (رقية) لم تكمل حولا ثم ماتت، والزوجة الثانية أم أولاده هي النفوسية السيدة سبيعة بنت قاسم بن سعيد الشماخي[3].

وخلال تحركاته في الزيارة الثانية ألقى الشيخ أبي إسحاق على الجموع الحاضرة المتلهفة إلى علمه، محاضرة بعنوان "إنا أعطيناك الكوثر" تفرق على إثرها الحضور، وهـــــــم يردوون: " لن سأل عالما بعدها"، وتكفلت السيدة سعاد المعمرية بجانب المرأة بتوعية ووعظ والإرشاد، والاجتماع بهن وألقى دروس عليهن.

أثر الشيخ أبو إسحاق في أهل المنطقة، فطلبوا استقدامه للاستفادة من علمه في التدريس والفتوى، وأرسل مدير المعهد "عمر عبد الله" اليمني و"حمود الرواحي" الطلب بتاريخ 21 ديسمبر1961م[4]، فرفض الشيخ أبو إسحاق الالتحاق بالمعهد، لأن الطلب أتى بواسطة الانجليز، فكان رفض الشيخ من مبدأ كره التعامل مع الاستعمار، هذا ما أورده محمد ناصر في كتابه "الشيخ إبراهيم اطفيش وجهاده الإسلامي"، معتمدا على مراسلات

---

[1] عبد الحق ميحي، المرجع نفسه.

[2] **سعاد المعمرية**: هي سعاد بنت سعيد بن سيف سعيد بن ماجد، ولدت في الزنجبار سنة 1908م، من أصل عماني تنتمي للأسرة ذات علم، هاجرت مع والديها إلى مصر سنة 1913م واستقرت بالقاهرة انتهت مراحل دراستها الأولية في مصر ثم ارتحلت إلى انجلترا فنالت فيها شهادة البكالوريوس في علوم التدبير المنزلي، اقترنت عام 1951م بالشيخ أبي إسحاق وسكنا بمحلة من محلات القاهرة تسمى الزيتونة، وفي عقدا الزوجيين مجالس علم للنساء، عاشت سعاد مع الشيخ 15 سنة لم تنجب منه، وبعد وفاته عادت إلى الزنجبار وفي السنوات الأخيرة استقرت بعمان موطنها الأصلي لتتوفى هناك سنة 1996م. ينظر: سلطان بن مبارك بن حمد الشيباني، **قصة نجاح**، ط1، 2010، ص ص 1 – 7.

[3] مصطفى بن الحاج بكير حمودة، "الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري في تونس"، **محاضرة**: اليومان الدراسيان العلميان، الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائر العالم العامل، الجمعية القطبية وجمعية أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، غرداية، 25 و26 مارس 2010،(قرص مضغوط). وينظر أيضا: الحاج أحمد بن حمو كروم، المرجع السابق، ص 32.

[4] عبد الحق ميحي، المرجع السابق.

البينية لاطفيش وأبي اليقظان[1]، غير أن عبد الحق ميحي واستنادا على وثائق أرشيفية زنجبارية يقول:" إن الاستعمار البريطاني هو من رفض، وعارض قدوم الشيخ وتحجج بثلاث حجج وهي:

- إن أبا إسحاق رجل مرموق، وعالم كبير والمعهد صغير وأقل من مستواه.

- إنه رجل سياسي خطير وله مواقف معادية للاستعمار.
- موقفه من إمامة عمان التي كان مؤيد لها، ومدافعا عنها ضد سلطنة مسقط والموافقة توقعنا في إحراج مع السلطنة"[2].

وفي رواية أخرى يقول الشيخ حميد البحري: " إن الشيخ أبا إسحاق قال ما معناه" كيف أدرس هؤلاء التلاميذ فإن مستواهم ضعيف، فمن الأولى أن أدرس معلميهم" وثم يضيف "ليس بإمكاني المكوث هنا، لأنه علي مواصلة نشاطي في تحقيق التراث الإباضي والإسلامي(...)"[3] وهنا لا يمكن ترجيح رواية عن الأخرى، لان كل منهما لها جانب كبيرة من المصداقية والواقعية والمنطقية، أي أن الرفض كان متبادلا من الطرفين، وبعد هاتين الرحلتين ظل الشيخ أبو إسحاق يتابع أخبار زنجبار، وقد حزن كثيرا على المجزرة التي وقعت للعرب سنة 1964م، والتي لم ير بعدها مبتسما[4].

ومن المواطن التي تاق قلب الشيخ أبو إسحاق لزيارتها ليبيا أو بصورة أدق جبل نفوسه معقل الإباضية، فكان له ذلك سنة 1958م، نذكر هنا أن تفاصيل الزيارة يسردها "عبد الله بن سعيد محمد بيالة"، دكتور متخصص في علوم الأغذية، من مدينة "جادو" إحدى أهم مدن الجبل في ليبيا، كان شاهد عيان حضر لدروس الشيخ أثناء زيارته للجبل.

قبل التطرق إلى عرض مسارات رحلة الشيخ في الجبل، وجب إعطاء نظرة مختصرة على الأوضاع، التي كانت تمر بها ليبيا عند الزيارة، حيث وفد الشيخ أبو إسحاق إليها وهي تنعم بالاستقلال التام بعد معارك دامية مع الاحتلال الايطالي، ثم صراع

[1] محمد ناصر، الشيخ إبراهيم اطفيش...، ط5، ص41.

[2] عبد الحق ميحي، المرجع السابق.

[3] قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج، حول رحلتي الشيخ أبي إسحاق ...، ص153.

[4] عبد الحق ميحي، المرجع نفسه.

دبلوماسي مع الاحتلال الثلاثي(بريطاني في بنغازي، وفرنسي في فزان وايطالي في طرابلس)،بعد الحرب العالمية الثانية، ومن ثمة استقرت الأمور لليبيين وساد الأمن تحسنت الظروف تحت حكم الملك إدريس السنوسي (1956 - 1969)[1]، أما عن جبل نفوسه فقد ظهرت عليه علامات التحضر بعد التحاق العديد من النفوسيين بالتعليم، وتقلد بعضهم مناصب مهمة في الدولة نظرا للكفاءة التي يتمتعون بها، وأهم ما ميز الجبل في تلك الفترة، هو الترابط الوثيق بين مدنه التي أسهمت ظروف الحرب في تأصلها[2].

وصل الشيخ أبو إسحاق جبل نفوسه صيف 1958م، قادما من القاهرة مرورا بطرابلس، صحبة "عبد الرحمن عمر بوراس"، وكانت "يفرن" إحدى أهم مدن الجبل، منارة في العلم والعلماء، بلدة أبي عامر الشماخي صاحب "الإيضاح"، وأبي العباس الشماخي صاحب "السير"، أولى محطات الزيارة، وقد استقبله أهلها بحفاوة كبيرة وترحاب خاصة من وجهاء المنطقة، وتحولت مساجدها إلى منابر ألقى من عليها الشيخ محاضراته ومواعظه، فأيقظت نفوس النفوسيين إلى العلم والتعلم وتمسك بالدين، وكان الشيخ يلقي دروسه بطريقة بسيطة حتى يفهمها النفوسيين، وبلغة عربية فصحى ممزوجة بكلمات أمازيغية ومصرية لإيصال معنى المواضيع المطروحة، والتي تناولت أغلبها تاريخ المنطقة وتراثها ويتخللها إجابات عن تساؤلات الحاضرين الموجهة للشيخ.

ومن يفرن إلى بقية مدن الجبل جادو، شباري، الرجبان، ترميسا، بوجلين وغيرها، وقد خص "مسجد مصراته"[3] بمدينة جادو، و فيها اتبع الشيخ في دروسه أسلوب الوعظ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مستنهضا الهمم للجد والمثابرة وتحصيل العلم[4].

---

[1] محمد عثمان الصيد، **محطات من تاريخ ليبيا**، طوب للاستثمار والخدمات، ط1، المغرب، 1996، ص31.

[2] ياسين نمير، **تاريخ العرب الحديث والمعاصر**، دار الفكر، ط1، عمان، 2010، ص 213.

[3] **مسجد مصراته** : مصراته هي تحوير لكلمة أمازيغية إيمصراتن، هذا المسجد هو سجن في الأصل سجن فيه الداعية أبو إسحاق الإشارني أبو زكار من أغرام إينان، صهر الحاكم أبو محمد عبيدة زارور التغرميني،بسبب رعيه لغنمه على الحدود. ينظر: روني باسي، **دراسة وثيقة مجهولة المؤلف**، تر، عبد الله زارور حمد ؤمادي، تاولت الثقافية، ليبيا،2004، ص ص66- 70.

[4] عبد الله بيالة، "رحلة أبي إسحاق إبراهيم اطفيش إلى جبل نفوسة"، **محاضرة**، اليومان الدراسيان العلميان: الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائر العالم العامل، الجمعية القطبية وجمعية أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث غرداية،25و26 مارس 2010، (قرص مضغوط)

لقد أحدثت زيارة الشيخ أبي إسحاق للجبل نفوسه، هزة كبيرة خلفت نتائج ضخمة، كان من أهمها:

- إحياء المدارس العربية الإسلامية في الجيل وتفعيلها.
- التحاق النفوسيين بالمعاهد والمدارس، لتحصيل العلوم حيث تخرج أعداد كبيرة منهم ساهمت في تحضر الجبل ومدنه.
- إحياء الحياة الفكرية في المنطقة، وتجسد ذلك في تحقيق الكثير من كتب التراث وتأليف وطبع الكثير من المؤلفات بإشراف دور نشر ليبية كدار نالوت والإيضاح.
- بروز العديد من العلماء نذكر منهم علي بن يحي معمر(1919 – 1980م) صاحب حلقات الإباضية في موكب التاريخ، حيث صدر جزئها الذي يتناول إباضية ليبيا بتاريخ 1964، ثم التونسي منه 1966م ونسخة إباضية الجزائر في 1979م، برز أيضا الدكتور عمرو خليفة النامي(1939 - ؟؟) بتحقيقاته الضخمة وخاصة لجزئي قناطر الخيرات لإسماعيل بن موسى الجيطالي وتأليف كتاب دراسات عن الإباضية.

هذا عن بعض ما أحدثته الزيارة في المنطقة، أما عن ما الذي حركته في نفس الشيخ أبي إسحاق، هو الاهتمام بالتراث الإباضي للجبل نفوسه وذلك بتحقيق "كتاب الوضع" للجناوني، وأيضا أرسل الشيخ رسالة إلى عبد الرحمن عمر بوراس بعد عودته إلى القاهرة ضمنها كبير احترامه وتقديره، لأهل نفوسه ويشيد بما رأى فيهم من رغبة عارمة في التحصيل العلمي والفكري[1].

وعلى الرغم من كل هذه الحياة المليئة، بالأحداث والمستجدات والانشغالات، كان الشيخ يحن دائما إلى موطنه الجزائر، وإلى مسقط رأسه ميزاب، فقد كانت له زيارات متفرقة وفي فترات متباعدة.

سابعا: زيارات أبي إسحاق إلى الجزائر وميزاب، ووفاته

لقد ظهر تعلق أبي إسحاق بالجزائر وميزاب شديدا، وإرتباطه بها جليا، وذلك في رفضه للجنسية المصرية، خوفا أن لا يتمكن من العودة إلى الجزائر مرة أخرى، رغم ما

[1] عبد الله بيالة، المصدر السابق.

يمنحه قبولها من تحسن في أوضاعه وظروفه[1]، وأيضا مما يعبر عن ارتباطه بها تلك العبارات الواردة في مؤلفاته التي بين أيدينا، حيث نقرأ: "أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري"، "تزيل مصر"، إبراهيم اطفيش الميزابي الجزائري".

ضف إلى ذلك اهتمامه بالطلبة الجزائريين والميزابيين خاصة الذين كانوا ينزلون القاهرة، ومن بينهم محمد ناصر، محمد علي دبوز، بن عمر سليمان، إبراهيم مردوخ، حيث كان الشيخ أبو إسحاق يقدم لهم المساعدة، ويستقبلهم في بيته في المطرية، وكانت جلساتهم حميمية يفرغ فيهم شوقه للوطن ويشم رائحته فيهم، وفي جلساتهم هذه كانت اللهجة الميزابية حاضرة لتضفي جوا من المؤانسة[2].

وقبل هذا وذاك جسر المراسلات بين الإبراهيميْن اطفيش وأبي اليقظان الذي امتد من 1923 إلى 1965م، أي طوال فترة غربته، حوت أغلبها أسئلة عن أحوال وأخبار عن الوطن، فكان الشيخ متابعا عن كثب، تطورات الوضع في الجزائر وميزاب، ومن أهم تلك الرسائل الرسالة التي عبر فيها عن حسرته على عدم مشاركته فرحة الاستقلال فيقول فيها: " (...) ولعل هذا الكتاب إليك والجزائر قاطبة في إبتهاج وحبور وسرور باستقلال، وما أجمل ذلك العيد! وما أسعد الأمة بتلك الأيام! وددت أني بينكم لأرشف تلك السلافة التي ارتقبها الأمة أكثر من قرن ونصف مع الشعب الذي طال انتظاره والحمد لله الذي جعل العاقبة جميلة رائعة(...)" [3].

أما عن تواريخ زياراته فجاءت الأولى سنة 1930م، بعد نفيه بسبب حوادث في وادي ميزاب (تفاصيل في الفصل الثالث)، استدعت حضوره، وأحدث مجيئه فرحة وسرورا في ميزاب، وعبر عن هذا الشاعر مفدي زكريا بقصيدة بعنوان " مهرجان الزعيم الخطير" هذه بعضا من أبياتها:

---

[1] فقد عرض عليه أحمد تيمور باشا رئيس البلاط الملكي في العشرينات الجنسية المصرية، من اجل مساعدته من حياة العسر التي كان يحياها، ومن اجل ذلك أرسل في طلب أوراقه الرسمية من بلدته(الرسالة المذكورة سابقا انظر: الصفحة رقم14). مصطفي بن الحاج بكير حمودة، أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري محققاً كتاب " الملاحن "...، ص 28.

[2] محمد ناصر، الشيخ إبراهيم اطفيش...، ط5، ص ص 32 – 33.

[3] رسالة مؤرخة بـــ 24 – 6 – 1962م. ينظر: محمد ناصر، الشيخ إبراهيم اطفيش...، ط5، ص ص 282 – 285.

"قف على محـــفل الزعيم ونـــــاد وراسل الشعر راقصا بالوادي

أقبلت تمـــــــــــــــخر العباب ولوتـــــــــــد ري بـــــــــه ستوت عـــــــلى منطاد

مهرجان الزعيم كم فيك من ذكـــ رى عهود شريـــــــــــــفة وأيـــــــــــــــــــــاد

ولقد كـــــــان ثم يـــــــــــوم عظـــــــــــــــــــــيم سوف يبقى صـــــــــــداه للأحفاد"[1]

وقد انزعجت السلطات الفرنسية من تواجد أبي إسحاق في ميزاب، خوفا من نفوذه وسلطته على بني جلدته، ثم حاولت مناورته وعرضت عليه البقاء في الجزائر، مقابل الكف عن أي نشاط سياسي ضدها، ولكن الشيخ أبا إسحاق أبى وعاد إلى مصر[2]، رغم إلحاح أهله وأصدقائه خاصة أبو اليقظان، ويبرر الشيخ أبي إسحاق واضعا الحجج التالية:

- إن العودة إلى الجزائر تعني نهاية له ولأعماله لما قد يضعه الاستعمار من عراقيل وحواجز.
- إن وجوده في مصر أكثر فائدة للقضية الجزائرية، حيث يتيح له المشاركة في المؤتمرات ضد الاستعمار، وأن يفضحه من خلال ما يكتبه ضده.
- خدمته للمذهب الإباضي حيث يقول" إن هذا العبد العاجز إذا لم يخدم تاريخ أهل الاستقامة الإباضية فلا يستطيع أحد منهم أن يخدمه(...)"[3].

---

[1] مفدي زكرياء، **أمجاد تتكلم وقصائد أخرى**، تح، مصطفى بن الحاج بكير حمودة، الوكالة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2003، ص ص93 – 96.

[2] للمزيد ينظر: محمد ناصر، الشيخ إبراهيم اطفيش...،ط5، ص 75. وينظر أيضا: مصطفي بن الحاج بكير حمودة، أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري محققاً كتاب " الملاحن " ...، ص 29.

[3] محمد ناصر، الشيخ إبراهيم اطفيش ...، ط5، ص ص 47- 77.

وجاءت ثاني زيارة في نوفمبر1962م، رفقة أمير الجبل الأخضر، "سليمان بن حمير النبهاني" أخ إمام عمان، حيث جالا في أغلب مدن الوادي، وكان الشيخ أبو إسحاق خلالها سفيرا لدولة إمامة عمان[1].

أما الثالثة والأخيرة سنة 1965م، والتي كانت زيارة في إطار رسمي للجزائر، ضمن وفد الإمام غالب بن علي، حيث تشرفت غرداية باستقبالهم وسائر مدن الوادي، ومن بين الأماكن التي حرص الشيخ على الوقوف عندها، قبر قطب الأئمة أمحمد بن يوسف،ونتج عن هذه الزيارة فتح مكتب لإمامة عمان في الجزائر، اعترافا بها ودعما لقضيتها[2].

ولأن لكل أجل كتاب وافت المنية الشيخ أبا إسحاق في يوم 13 ديسمبر1965م، بعد اشتداد مرض "البروستاتا"، استدعى إجراء عملية جراحية، غير أن الله اختاره إلى جواره وصلّى عليه في جامع المطرية الشيخ محمد المدني عميد كلية أصول الدين بالأزهر الشريف، وحضر جنازته الكثير من رجال العلم والفكر في مصر، ووري جثمانه التراب في مقبرة آل الشماخي بالقاهرة[3].

ودمع الوطن وميزاب لرحيل أبي إسحاق ورفعت التعازي الى ابنه البكر محمد اطفيش مواسية له في مصابه، من ذلك تعزية السيد بكلي عبد الرحمن بن عمر من بلدة بريان بتاريخ29 – 12 – 1965م، والتي نعى فيها الشيخ، وذكر فيها بمكانته ومقامه ومعدداً لخصاله، وداعيا لنفسه ولعائلة الشيخ وأهل ميزاب بالصبر لهذا المصاب[4].

وكخلاصة نقول:

إن للبيئة والتربية دور في تنشئة الفرد، وهذا ما برز في شخصية أبي إسحاق، فبيان مؤثرات الحراك الثقافي الذي كان في مراحله الأولى، في ميزاب ظهر جليا على الشيخ خاصة، فكر السياسي قطب الأئمة أمحمد اطفيش، الرافض للاستعمار شكلا وتفصيلا.

---

[1] أنظر: الملحق رقم(4).الشيخ الحاج أحمد بن الحاج موسى بابا عمي، **الداعية المرشد :ومضات ومقتطفات**1910 - 1971، تح، عبد الوهاب بن عبد الرحمن بكلي، جمعية النهضة، ط1، الجزائر،2009، ص ص 171- 172.

[2] أبو رأس عبد الله الكاملي، المصدر السابق، ص 67.

[3] ينظر: محمد ناصر، الشيخ إبراهيم اطفيش...، ط5، ص 35. وينظر أيضا: مجموعة من المؤلفين، المرجع السابق، 141.

[4] عبد الرحمن بن عمر بكلي، **جمهرة رسائل البكري**، مكتبة البكري، الجزائر،2007 ص ص 529- 532.

وبما أن العدو كان مشتركا، فإن الوقوف ضده ومحاربته تقتضي توحد الجهود لتحصيل نتائج أكثر فاعلية، وهذا تجسد في النضال ضمن صفوف الحزب الدستوري الحر التونسي، تحت مبدأ العمل المغاربي الموحدة، فكان نصيبه من الإبعاد القدر الوفير ولكن أخف وقعا لأنه متاح فيه الاختيار.

عند الاختيار تظهر نوايا الإنسان فكانت القاهرة المجال الخصب الذي استغله أبو إسحاق، لتجسيد مقته للاستعمار، ولكن هنا المجال أوسع لعب الشيخ فيه دورا محوريا على البعدان العربي والإسلامي، ولهذا فضل أن يسلك طريق صناعة الأصدقاء وتوسيع دائرة معارفه وحلفائه حتى يتسنى له الحصول على نتائج في أسرع وقت.

وقد كان الشيخ أبو إسحاق يسعى، إلى تحقيق أهدافه ومراميه العامة باستخدام كافة الوسائل والأساليب المتاحة، ومن وسائله العمل الجمعوي، والصحافة ولذلك كانت المنهاج التي تعتبر انعكاسا لواقعية سياسية وعقائدية دينية ومذهبية تميز بها الشيخ فكيف ذلك؟

الفصل الثاني: مجلة المنهاج المحتوى والفكر

أولا: ظروف ظـــــــــــــــــــــهور المجلة

ثانيا: شكل المنهـــــــــــــــاج ومحتـــــواها

ثالثا: أبرز الأقلام التـــــي كتبت في المنهاج

رابعا: أسباب احتضار المنهاج

خامسا: الاتجاه الفكـــــــــري العام للمجلة

سادسا: أهداف مجلة المنهاج

سابعا: مدى انتشار المجلة وصداها على مستوى العربي

الفصل الثاني: مجلة المنهاج المحتوى والفكر

قال الفيلسوف الروسي تولستوي: "الجرائد نفير السلام وصوت الأمة، وسيف الحق القاطع، ومجيرة المظلومين وشكيمة الظالم، فهي تهز عروش القياصرة، وتدك معالم الظالمين". أما فولتير الفيلسوف الفرنسي يقول عن الصحافة: "هي آلة يستحيل كسرها(...)"[1]، ويصفها رائد الصحافة العربية في الجزائر أبو اليقظان فيقول:

"إن الصحـــــــــــــــــافة للشعـــــــــــــــــوب حياة

والشعب من غير اللسان موات

فهي اللسان الموضح الذلق الذي ببيانه قـــــــــد

تـــــــــــــــــــــــــــــــــــدرك الغـــــــــــــــــايات"[2]

ويقول أبو إسحاق اطفيش عن الصحافة: " لقد رأيت الصحافة من أكبر الوسائل إلى نفع الأمم، وإرشادها ونشر الحق ودحض الباطل (...) وبلغت الصحف بين الأمم الراقية مبلغا عظيما، حتى كانت رُسُولُ السلام،(...) وأكبر عامل في النهضات العلمية والاقتصادية والسياسية (...) والمناضل البارع عن الانسانية، وذلك متى كانت بيد المخلصين العارفين بالواجب، (...) فإنها تأتي بأكبر المنافع وتدرأ أعظم الأخطار، وتسير بالأمة في سبيل التقدم المتواصل."[3]، هذا ما يراه أبو إسحاق وغيره في الصحافة، والتي غدت من أخطر وسائل النهوض، صاحبة الجلالة، والسلطة الرابعة، وآية العصر، هذه

[1] الفيكونت فليب دي طرازي، **تاريخ الصحافة العربية**، ج1، المطبعة الأدبية، بيروت لبنان، 1913، ص ص 9 – 10.

[2] القصيدة بعنوان "الصحافة مرقاة الحياة مرآة الحياة". ينظر: محمد صالح الجابري، الأدب الجزائري ...،ج2، ص348.

[3] أبو إسحاق اطفيش، "الافتتاحية"، **المنهاج**، ج1، 1344هـ، مر، داود بن عمر بابزيز الوارجلاني، مكتبة الضامري، ط1 السيب، سلطنة عمان، 2010، مج1، ص28.

العوامل وأخرى دفعت بالشيخ أبي إسحاق إلى إقحام ميدانها، وإنشاء مجلته المنهاج والتي خرجت إلى الوجود والعالم الإسلامي والعربي والمصري يمرّ بظروف متميزة.

أولا: ظروف ظـــــــــــــــــــهور المجلة

ظهرت مجلة المنهاج في فترة هامة من فترات تاريخ العالم الإسلامي والعربي، والتي تميزت بانفصاله عن الدولة العثمانية، وبداية الرغبة في تشكيل الكيانات السياسية، أملا بالنهوض بالأمة من حالة الهوان العام التي اعترتها، إلا إن هذا الأمل لم يدم طويلا، فقد ظهر الأوروبيون وفرضوا سيطرتهم وهيمنتهم الكاملة على المنطقة[1]، واستُعْبدت المجتمعات العربية المتميزة بقابليتها إلى الاستعمار، والتي يفصل فيها الشيخ أبو إسحاق بقوله: "(...) فإننا مضطرون إلى الاعتراف بأن مسؤولية العالم الإسلامي أشد وأدهى، لأن السكوت أو الجمود بإزاء ضياع الحق وانتزاعه هو بمنزلة الرضا عن ضياعه"[2].

وفي هذه الفترة القاتمة من الخنق الاستعماري لكل فكر نهضوي متجدد برزت المنهاج، لتضاف إلى سابقاتها من المجلات والصحف العربية القومية، التي حملت لواء الإصلاح والتغيير والنهوض بالأمة، والتي منها على سبيل الذكر لا الحصر مجلة "المنار" لرشيد رضا، و"الفتح" و"الزهراء" لمحب الدين الخطيب[3].

---

[1] محمد عماره، **نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم لشيخ الإسلام محمد الخضر حسين**، نهضة مصر، القاهرة مصر،1997، ص ص 35- 41.

[2] أبو إسحاق اطفيش، "عصبة الشعوب الشرقية (مسألة العقبة ومسؤولية العالم الإسلامي)"، **المنهاج**، ج1، 1344هـ، ص79.

[3] **محب الدين الخطيب**: ولد بدمشق في 1886م، والده كان أمين دار الكتب الظاهرية من رجال المشهورين في سوريا أدخله والده إلى مدرسة الترقي وبعد وفاة والده لازم الشيخ طاهر الجزائري، وعمل في "دار الكتب الظاهرية "ثم انتقل إلى الأستانة ودرس فيها الأدب والحقوق، كانت له عدة نشاطات منها تأسيس "جمعية النهضة العربية"، وفي الحجاز قام

أما الصحف الجزائرية الصادرة في المشرق، نذكر "المهاجر" لمحمد التهامي شطة[1] و"المجلة السلفية" التي كان رئيس تحريرها الشيخ الطاهر الجزائري[2]. وإذا ألقينا بنظر إلى المغرب العربي، وبالضبط للجزائر، نجد أقلام الإصلاح رفعت، ممثلة في كل من "المنتقد" "الشهاب" لعبد الحميد بن باديس وغيرها، أخذت هذه الصحف على عاتقها الرجوع بالإسلام إلى عهده الأول وإحياء التراث في البداية، لتتحول في ما بعد إلى آلة إصلاحية مجدِّدة، من أجل إحداث تغيرات على الحياة.

كانت ولادة المنهاج بعد سنتين من نفي الشيخ أبي إسحاق إلى مصر واستقراره، كردّ فعل قويّ للتعسف الاستعماري الذي لحق به[3] مصر التي كانت صورة مصغرة عن العالم العربي، في حالاته الاجتماعية والسياسية والثقافية، مصر التي تجسدت فيها بدايات الحراك النهضوي العربي نتيجة لاستفادتها من اللقاء بين الغرب والشرق، إثر حملة "نابليون"، إضافة إلى تبلور العمل الصحفي العربي فيها، والذي هو كذلك وليد اتصال الغربيين ببلاد المشرق العربي، هذه الصحافة العربية التي أظهرت حالة عراك المستمر مع الإشكاليات الحضارية المستعصية، والمحاولات المتكررة غير اليائسة، لفك الخناق

بتأسيس المطبعة الأميرية وأصدر جريدة "القبلة" الناطقة باسم حكومة الحجاز، وبعد الاحتلال الفرنسي لدمشق عام 1920م استقر بمصر وعمل في تحرير جريدة الأهرام، ثم أسس المكتبة السلفية ومطبعتها، ومن ثمة أصدر مجلة الزهراء ثم الفتح، وتولى تحرير مجلة الأزهر وكانت له مساهمة فعالة في تـــأسيس جمعية الشبان المسلمين في القاهرة، توفي محب الدين في ديسمبر 1969م. ينظر: محمد عبد الرحمن برج، **محب الدين الخطيب ودروه في الحركة العربية** 1906 – 1920، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1990، ص ص 7 – 18. وأيضا: خير الدين الزركلي، المصدر السابق،ج5،ص282.

[1] **جريدة المهاجر**: صدرت "المهاجر" في الشام قبل الحرب العالمية الأولى، ودامت ثلاث سنوات، أما عن صاحبها محمد التهامي شطة هو من مواليد الأغواط هاجر إلى تونس ثم إلى سوريا وبعدها إستقر نهائيا بتركيا. ينظر: صالح خرفي، **الجزائر والأصالة الثورية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1977، ص 72.

[2] **طاهر الجزائري**: هوطاهر بن صالح بن أحمد موهوب السمعوني الجزائري (1852- 1950م) من أكابر العلماء باللغة والأدب أصله جزائري ومولده ووفاته بدمشق، كان يجيد أكثر اللغات الشرقية العبرية والفارسية والتركية وله نحو عشرين مصنفا. ينظر: خير الدين الزركلى، المصدر السابق،ج3 ص 222.

[3] صالح بن بابا أبو بكر،"القضية الفلسطينية عند الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش من خلال مجلة المنهاج (1925 - 1931)"، **دورية الحياة**، ع14 ، غرداية، الجزائر،سبتمبر 2010، ص 69.

وكسر القيود عن هذه الأمة لإحداث نقلة نوعية وانطلاق في دورة حضارية، تمثلت مظاهرها وملامحها في المشاريع الإصلاحية المتعددة، التي أحد أهم منابرها هاته الصحف والمجلات[1]. هذا ثقافيا أما سياسيا فكان أهم ملمح هو حالة الصراع مع الاستعمار الانجليزي، ومنظومة الحماية التي طبقها على البلاد المصري بتواطؤ من رأس هرم السلطة فيها، ومع هذا كانت تتمتع بقدر لا بأس به من الحرية، نتيجة سياسة التحديث المنفتحة على الغرب التي سلكها الخديوي ومن خلفه أبناء الأسرة الخديوية[2]، أما الوضع الاجتماعي، فيمكن توصيف وضعيتها بالسيئة والمتردية نظرا لتراكم مسببات التخلف كسائر البلاد العربية، مع تميزها بفارق بسيط من التحضر والتقدم ناتج عن مخلفات نهضة محمد علي باشا[3]، أي أن الوضع العام في مصر كان أكثر انفتاحا مقارنة ببقية البلاد العربية الأخرى.

وبالنظر إلى الضفة الأخرى، أي الجانب الأوروبي والذي وعلى عكس العالم العربي فقد تراكمت لديه مقومات النهضة، وصار يبحث عن مجال لتصريف نظرياته الاستغلالية والتي كان من أكبر نتائجها، الهجمة الاستعمارية على عالمنا العربي[4].

---

[1] فمثلا فقد نشأة فيعهد الخديوي عباس حلمي المنتديات الثقافية والفكرية وظهور العديد من الصحف والجرائد كجريدة " المؤيد" لعلي يوسف و"اللواء" لمصطفى كامل وغيرها. ينظر: مروة أديب، **تاريخ الصحافة العربية نشأتها وتطورها**، مكتبة= =الحياة، بيروت- لبنان، ص 148.و، هادية مشيحي، **سياسي إباضي مغربي: سليمان الباروني**(1873 - 1940) jms plus، ط1، تونس، 2013، ص ص ص 51- 52.

[2] أحمد توفيق المدني، "تطورات القضية المصرية في التاريخ الحديث"، **البصائر**، ع(179/178)، 1952، دار الغرب ط1، الإسلامي، بيروت - لبنان،2006 ص 544.

[3] قدم محمد علي باشا واليا على مصر سنة 1805م، إثر الحملة العثمانية لطرد الفرنسيين، أدرك محمد علي أنه لابد من تحقيق مطامحه السياسية فأصلح الجيش، ثم اتجه بتفكيره إلى إنشاء المدارس الحديثة وإيفاد البعثات العلمية إلى أوروبا وتنشيط حركة الترجمة، فكانت هذه هي أسس الثقافة التي عمت مصر. ينظر: مروة أديب، المرجع السابق، ص 135. وأيضا: محمد صبري، **تاريخ مصر الحديث من محمد علي إلى اليوم**، دار الكتب المصرية، ط1، القاهرة مصر، 1926 ص ص 21 – 58.

[4] عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (الفترة الأولى** 1920 - 1936)، ج1، منشورات السائحي، ط3، الجزائر،2010، ص 17.

هذه لمحة عن الظروف وقت ولادة المنهاج، والتي جعلت الشيخ أبا إسحاق اطفيش يحرص على نوعية المادة المقدمة في هذا الإصدار شكلا ومحتوى، حيث يتلاءم ويتوافق والحالة الراهنة ومعطياتها المتداخلة.

ثانيا: شكل المنهـــــــــــــاج ومحتـــــواها

تعدّ مجلة المنهاج من أهم آثار أبي إسحاق اطفيش بعد استقراره في مصر، فقد أصدرها كردّ على ما اقترفه الاستعمار الفرنسي في حقه وفي حق وطنه، فانضم أبو إسحاق بمجلته إلى ترسانة الإعلام الإسلامي في ذلك الوقت، أطلق أبو إسحاق اسم "المنهاج" على مجلته كعنوان يبرز منهجها الإسلامي، واتجاهها الوطني الواضح، ويظهر ذلك من خلال الآية الكريمة التي اتخذها كشعار يتصدر الواجهة "لِكُل جَعَلْنَا منّكُمْ شرّعَةً وَمنْهَاجاً"[1]، وهي مجلة علمية سياسية اجتماعية، نصف شهرية[2]، ولكنها لم تستمر على هذا المنوال واضطرب صدورها لما لحق بها من عراقيل وعوائق (سيأتي توضيح هذا في أسباب احتضار المنهاج) أصبحت تصدر شهريا غرة كل شهر هجري، حيث صدر أول عدد منها بتاريخ أول محرم 1344هـ الموافق لـ أكتوبر1925م[3]، وتطبع صفحات المنهاج في المطبعة السلفية[4] لصاحبها محب الدين الخطيب، والتي تقع في شارع خيرت رقم 40 بالقاهرة، والذي أطلق عليه اسم "الفتح" فيما بعد، وتحتل الطابق الأرضي لبيت

[1] سورة المائدة الآية 48.

[2] ينظر: واجهة مجلة المنهاج الملحق رقم(5).

[3] مفدي زكرياء، تاريخ الصحافة العربية..، ص ص 159. و، صالح خرفي، الجزائر والأصالة ...، ص ص 83 – 87.

[4] **المطبعة السلفية**: أسسها محب الدين الخطيب مع صديقه عبد الفتاح قتلان سنة 1909م، كانت في البداية مكتبة صغيرة، ثم أغلقها عند التحاقه بالشريف حسين، وعند عودته إلى مصر فارا من الفرنسيين في دمشق، أعاد فتحها وكان ذلك سنة 1920م. ينظر: الحاج موسى بن عمر، القضايا الوطنية والعربية والإسلامية...،ص 138.

محب الدين الخطيب، وحددت قيمة الاشتراك السنوي للمنهاج داخل مصر بـــ80 قرشا أما خارجها جنيه مصري واحد[1].

ومن خلال تصفحنا لمجلة المنهاج، حاولنا أخذ بعض القراءات والملاحظات عنها، فقد عمل أبو إسحاق على تقسيم المجلة إلى ثلاثة أقسام: القسم العلمي، والقسم السياسي، والقسم الاجتماعي، غير أن المتصفح للمنهاج يجد صعوبة في الفصل بين مواضيع المقالات لكل قسم، وذلك راجع إلى التكامل الحاصل بين ما هو سياسي واجتماعي وعلمي، فقد نجد مقالات يصعب إدراجها في مجال واحد مخصص، لأنها تعالج موضوعا مختلف الجوانب يمكن أن يكون سياسيا واجتماعيا في نفس الوقت، مثل مقال" نهضة شباب الجزائر"[2] الذي صنف في القسم السياسي، والذي يمكن أن نصنفه في الجانب الاجتماعي أيضا، وفي نفس العدد نجد وضمن القسم العلمي مقال" الدين والسياسية"[3]، والذي يجمع بين ما هو علمي وسياسي واجتماعي.

وللحفاظ على خط المنهاج، وضع أبو إسحاق معايير للمقالات والقصائد التي ترد إليه لنشرها حيث يقول:" إن خطة المنهاج إسلامية يدركها كل من اطلع ولو على عدد واحد منه وتلك طريقتنا لا نحيد عنها لا في سياستها ولا في آرائها، ونعني بذلك أن كل ما يعارض الإسلام من الآراء أو الأخلاق، أو المناهج السياسية فهو مرفوض. فليعلم الذين أرسلوا إلينا فصولا ولم ننشرها أنها إما مخالفة لخطتنا، أو ليست بشيء من الجدوى، وكذلك القصائد التي تخص الرثاء أو المديح لأشخاص، فكل ذلك لا يعنينا ولا نفع فيه يعود إلى الأمة ولا إلى الدين، فليعمل أصحاب القرائح النيرة، فيما يكون نصرة للدين وإحياء لمعالمه، ودفاعا عن الفضيلة، وإيقادا للهمم لخدمة المصلحة العامة، وقد سئمنا من

[1] للمزيد ينظر: صالح خرفي، صفحات من الجزائر...، ص 117. واجهة مجلة المنهاج المحلق رقم(5).

[2] سعيد الشماخي العامري، "الجزائر نهضة شباب الجزائر"،**المنهاج**، ج2، 1344هـــ، ص ص 187 – 188.

[3] أبو إسحاق اطفيش، "الدين والسياسية"، **المنهاج**، ج2، 1344هـــ ، ص ص 103 – 111.

الشعر الذي لا يحتوي إلا إطراء الأفراد والتشييد بذواتهم والتقديس لهم، فكل ذلك من قبيل الضعف أو الجهل بالحال التي يستوجبها الحاضر علما وعملا"[1].

وإذا نظرنا إلى المواضيع التي تناولتها المقالات التي كتبها أبو إسحاق أو أحدٌ الكُتّاب البارزين الذين نشرت المنهاج أعمالهم ضمن طيات صفحاتها، فنلاحظ أن أوضاع العالم الإسلامي والعربي، وما يعتريها من تسلط استعماري من جهة، وبوادر النهضة والإصلاح والتغيير التي مست كامل البلاد العربية من جهة أخرى، قد حصلت على القسط الأكبر، فمن الطبيعي أن تكون المنهاج مرآة عاكسة لهذه القضايا الإسلامية والسياسية والاجتماعية والثقافية، وتم تناول القضايا في إطار موسع شمل كل النقاط الساخنة، في العالم الإسلامي في ذلك الوقت، وقٌد طرحت وفق أساس أولي وهو الصراع بين الإسلام والمسيحية (الصليبية)، ولكي نؤكد ما سبق نعرض بعض عناوين المقالات، حيث يظهر فيها التنوع في المواضيع المتطرق إليها، ويمكن تصنيفها هنا موضوعيا كالتالي:

- مواضيع خاصة بالاستعمار الغربي في البلاد العربية

تناول الاستعمار الغربي بمشرقه ومغربه فنجد أن الشيخ أبا إسحاق اطفيش، تناول الظاهرة الاستعمارية من كافة جوانبها تقريبا، فعلى سبيل الذكر لا الحصر نجده يصف تجاوزات وفظائع الاحتلال الفرنسي في الجزائر، بعناوين موسعة وأخرى يضيق فيها المجال حيث يقتصر على ميزاب، مثل:

- فرنسا والجزائر، لـــ عبد الرحمن الرافعي[2].
- وادي ميزاب، لـــ أبي إسحاق اطفيش[3].
- أحوال الوطن، لـــ مراسل خصوصي[1].

---

[1] أبو إسحاق اطفيش،" تنبيه"، **المنهاج**، ج1 و2، 1346هـــ ص732.

[2] **المنهاج**، ج7، 1344هـــ، ص489.

[3] **المنهاج**، ج1،4، 1344هـــ، ص245.

ثم يكشف مؤامرات الانجليز واليهود في فلسطين، ويقدم النصح في كيفية تفادي الأسوأ للإحاطة بالموضوع يخط العناوين التالية:

- ماذا يراد بالإسلام والمسـلمين؟ لـ أبي إسحاق اطفيش[2].
- العالم الإسلامي: أحوال فلسطين، لـ أبي إسحاق اطفيش[3].
- نكبات فلسطين، مجهول[4].

وبعناوين تحمل طابع التحذير وتقديم الاقتراحات والبدائل، يطالعنا أبو إسحاق عند معالجة الشأن اليمني، والعماني، والمصري، والليبي، والسوري، ويرسم المقالات التالية:

- مجاري الأمور بعمان، لأبي إسحاق اطفيش[5].
- معاهدة اليمن وإيطاليا – خروج اليمن من عزلتها، لأبي إسحاق اطفيش[6].
- من الأستاذ سليمان الباروني إلى السنيور موسوليني، لسليمان الباروني[7].

- وأخرى تحث على الإصلاح والنهوض بالأمة العربية، وذلك بمحاربة الجهل والآفات الاجتماعية من بدع وخرافات، والتأسيس لمنظومة تعليمية إسلامية، والتركيز على بناء الجوهر لا المظهر، فَيُنَظر لذلك بمقالات تحمل مشاريع إصلاحية أو استحسان مبادرات من بعض الأطراف مثل:

- التعليم في تركيا الجديدة، التعليم الديني كما يصفه مكاتب السياسة وغيره، لـ أبي إسحاق اطفيش[1].

---

[1] **المنهاج**، ج6، 1344هـ، ص 419.
[2] **المنهاج**، ج1، 1344هـ، ص 73.
[3] **المنهاج**، ج7، 1344هـ، ص 479.
[4] **المنهاج**، ج1و2، 1346هـ، ص 832.
[5] **المنهاج**، ج5، م1، 1344هـ، ص356.
[6] **المنهاج**، ج1و2، 1354هـ، ص651.
[7] **المنهاج**، ج1و2، 1364هـ، ص 751.

- مؤتمر المبشرين والغاية من التبشير في بلاد المسلمين، لـــ هاني أبو مصلح[2].
- مشروعية صلاة الجماعة في السنن، لـــ عيسى بن صالح[3].

- ومواضيع عن التطورات العلمية وآخر الاكتشافات، والمعلومات الطبية، والصحية، حيث حرص الشيخ أبي إسحاق على مواكبة كل ما هو جديد، وإيصاله إلى المجتمعات العربية لضمان تعميم الفائدة ومنها:

- صناعة الصابون، لـــ محمود خليل[4].

- بحث في بعض ذوات السموم[5].
- قانون الصحة[6].
- البوليس والكهرباء[7].

- إضافة إلى بحوث أدبية، وتتبع حركة النشر والتي كانت من أهم أولويات اهتمامات الشيخ، وقد حضي التراث الإباضي بالكم الأكبر فنجد مثلا:

- آثار أدبية: وتحت هذا العنوان نجد دراسة مختصرة ومادة إعلانية، لبعض الكتب ككتاب " الجنة في وصف الجنة" لـــ لقطب الأئمة أمحمد بن يوسف اطفيش، وكتاب "جوهر النظام في علمي الأديان والأحكام" للقطب أيضا، و"جامع أركان الإسلام" لـــ الشيخ سيف بن ناصر الخروصي من علماء الزنجبار، وكتاب " الأعلام" لـــ خير

---

[1] **المنهاج**، ج1و2، 1364هـــ، ص825.
[2] **المنهاج**، ج1و2، 1346هـــ، ص787.
[3] **المنهاج**، ج5 ، 1344هـــ، ص336.
[4] **المنهاج**، ج1 ، 1344هـــ، ص280.
[5] **المنهاج**، ج7، 1344هـــ، ص506.
[6] **المنهاج**، ج1، 2، 1354هـــ، ص645.
[7] **المنهاج**، ج1، 2، 1354هـــ، ص658.

الدين الزركلي، وكتاب " الورد البسام في رياض الأحكام، لـــ الشيخ ضياء الدين عبد العزيز بن إبراهيم الثميني، وديوان "السعيديات" لـــ سعيد أبي بكر التونسي.[1]

- شذرات ومقاطع متنوعة ومختلفة، من أقوال وحكم وأبيات شعرية، وأحاديث نبوية وغيرها حاملة بين حروفها معني النصح والإرشاد واستنهاض الهمم، وعلى سبيل مثال نذكر منها:
  - حكمة بالغة[2].
  - شذرات الكلمات[3].
  - أسئلة المنهاج[4].

وننوه إلى أن المواضيع وردت بشكلين: أدبيا، من نثر وشعر(قصائد)، ومن المقالات ما هو منقول عن جرائد أخرى أعيد نشره في المنهاج، لما رأى فيه الشيخ أبو إسحاق من أهمية وضرورة لتوسيع دائرة انتشاره مثل:

- الجنرال سراي يفضح الحضارة الغربية!! هل تعلن فرنسا استقلال سوريا، نقلا عن مجلة الاتحاد.[5]
- بين أوروبا والشرق: انتشار الفكرة الوطنية بين آسيا وإفريقية، نقلا عن مجلة الأهرام.[6]

أمـــا عن طريقة طرح ومعالجة المواضيع، فقد اتخذت الكتابـــات أشكالا متعددة منـــها ما هـــو في شكل تـــحقيق، ومنها ما هو في شكل تحليل، ومنها مـــا يكتفي بالعرض والوصف ولكنها تهدف جميعها، إلى ربط جسر التواصل بين شقي البلاد

---

[1] **المنهاج** ، أثار أدبية، ج1و2، 1346ه، ص ص 858- 864.

[2] **المنهاج**، ج1، 2، 1354هـــ ،ص616.

[3] **المنهاج**، ج1، 2، 1354هـــ ،ص650.

[4] **المنهاج**، ج1، 2، 1354هـــ، ص691.

[5] **المنهاج**، ج4، 1344ه، ص ص 271- 275.

[6] **المنهاج**، ج4، 1344ه، ص ص277- 278.

العربية[1]، ويؤكد أبو إسحاق هــذا التوجه فيقول: "ولا نألوا ولا ندخر وسعا في الإلمام بمواضيع ومسائل، الاجتماعية ومقتطفات أدبية إفادة للقراء الكرام، ومن الدفاع عن الأمة وإيقافها على مجاري الأمور بالبلاد العربية، وفي إخلاص النصح لها وللحكومة التي تدبر شؤونها، كما أننا لا نحرم إخواننا أهل المشرق من أنباء بلادنا المغرب العربي، ليحصل التعاون والارتباط المتين بين الأقطار الإســـــلامية، وشعوبها للتضامن في العمل على إحياء المجد، الذي جاء به القرآن(...) "[2].

لقد رأينا كيف جاءت المواضيع متنوعة ومختلفة تعالج قضايا متعددة، ويرجع هذا إلى تنوع الأقلام التي دونتها.

ثالثا: أبرز الأقلام التـــــي كتبت في المنهاج

كتب في المنهاج أشهر أعلام العالم العربي في ذلك الزمن، فقد حفلت صفحاتها بمقالاتهم وقصائدهم التي عبرت عن آرائهم وتوجهاتهم الفكرية والسياسية، من بدايات صدورها حتى تحولها إلى جريدة تحت إشراف محب الدين الخطيب، ونشير هنا إلى أننا سوف نصنفهم على حسب نوع الأدبي المقدم في مجلة إلى كتاب وشعراء وسوف يتم ذكر بعضهم لإيضاح مكانتهم وعلاقتهم بالشيخ أبي إسحاق اطفيش.

- **تعريف أهم الكتاب:**

- علي سرور الزنكلوني: عالم وأحد شيوخ الأزهر، من أجلة العلماء وزعماء الوطنية والإصلاح الديني في مصر والشرق، وقد انتخب عضوا في جماعة كبار العلماء،

[1] محمد ناصر، "قصة المنهاج"، **المنهاج**، ص 12.

[2] أبو إسحاق اطفيش ، "الافتتاحية"، **المنهاج**، ج1،1344هــ، ص 29.

وكان من كبار الثائرين السياسيين على الاستعمار، واشترك في الجهاد في ثورة مصر 1919م – 1920م[1]. ربطته بأبي إسحاق صداقة متينة، حيث كان أول المساهمين بأعماله الأدبية في المنهاج، فيقول الزنكلوني وهو يعرضه محاضرته للنشر ضمن صفحات العدد الأول من مجلة المنهاج: " وإني مع ما أتقدم به من التهنئة الخالصة بهذا العمل الجليل (...) وأن تتفضل بنشر محاضرتي التي عنوانها "الدين ضروري للسعادة والنظام"، في صدر أول عدد من مجلة المنهاج الزهرا(...)"[2].

- سليمان الباروني(1870-1940م): سياسي ثائر، من أصلاء مدينة "جادو" إحدى أهم مدن جبل نفوسة الليبي، هو من أعظم رجالات العلم والسياسية في العالم العربي،حيث كان عضوا في مجلس المبعوثان العثماني، ومؤسس أول جمهورية في العالم العربي تحت اسم الجمهورية الطرابلسية في عام 1919م، قاد مقاومة شرسة ضد الاحتلال الايطالي، وبعد نفيه استقر في عمان، وعمل مستشاراً لدى الإمام محمد بن عبد الله الخليلي إمام عمان، هذا سياسيا، أما ثقافيا فقد كانت له إنجازات عظيمة منها تأسيس المدرسة البارونية سنة 1904م، التي كان يشرف عليها والده، ومطبعة الأزهار البارونية[3]، وأصدر عام 1908 جريدة الأسد الإسلامي[4].

لقد كان بين الشيخ أبي إسحاق وسليمان الباروني، علاقة متينة وقوية لها مقومات تاريخية، ومذهبية، وسياسية، وثقافية، إذ يجمع الشيخين الانتماء إلى المذهب

---

[1] محمد علي طاهر، **ظلام السجن**، دار إحياء الكتب العربية، مصر، 1951، ص 26.

[2] أبو رأس عبد الله بن محمد الكاملي، المصدر السابق، ص ص 58 – 59.

[3] **مطبعة الأزهار البارونية**: نشأها الباروني عام 1906م مستعينا بأخويه أحمد ويحي وهي تقع في أول شارع محمد علي عدد32 بمصر، والتي أخذ يطبع فيها كتب التاريخ والأدب خاصة تلك التي تتناول التراث الإباضي كحاشية الإمام السالمي على مسند الربيع بن الحبيب وديوان السيف النقاد للشيخ الحضرمي. ينظر: فاضل السباعي وآخرون، **سليمان الباروني (المعلم المقاتل)**، تامغناست، ص 13.

[4] للمزيد ينظر: هادية مشيحي، المرجع السابق، ص ص 23- 39.

الإباضي وربطت بينهما أواصر تاريخية تجسدت في إقامة سليمان الباروني إلى ميزاب عام 1895م، والدراسة عند الإمام القطب امحمد بن يوسف اطفيش، الذي كان أهم أعلام الإباضية في ذلك الوقت، حيث دامت الإقامة ثلاث سنوات[1]، إضافة إلى هذا كان سليمان الباروني أحد أهم الداعمين للشيخ أبي إسحاق ماديا، وذلك بتقديم المساعدات من أجل إصدار أعداد المنهاج، و المساهمة في طبع بعض كتب التراث الإباضي، وأدبيا بالمشاركة بمقالاته وقصائده في المادة العلمية المحضرة لنسج صفحات مجلته، ضف إلى ذلك مساهمتهما السياسية في الشأن العماني[2].

- من رجال السياسة وأدب في مصر، نجد قلم شيخ العروبة أحمد زكي باشا(1887- 1934م) متحصل على إجازة في الحقوق، ولكن أغلب اهتماماته وجهت نحو الترجمة وإحياء التراث، ومن أبرز أعماله إدخاله علامات الترقيم على الكتابة العربية عام 1912، ربطته بأبي إسحاق صداقة متميزة، حيث كان أبو إسحاق يحرص أن يضع أحمد زكي في صورة الوضع الجزائري، ويخبره بكل المستجدات الحاصلة هناك، وذلك لما أحمد زكي من مكانة ونفوذ في الساحة الإعلامية على المستوى العربي، ومن أهم إسهامات شيخ العروبة في المنهاج نذكر:
- من هو القسيس يوحنا المزعوم[3].
- آثار العرب الخالدة في أوروبا[4].

[1] أبو القاسم سعد الله، "الشيخ سليمان الباروني والجزائر في ظل الاحتلال الفرنسي"، **محاضرة**، الملتقى العلمي التاسع لوحدة الدراسات العمانية بالتعاون مع مركز الدراسات العمانية وجامعة قابوس، سلطنة عمان، 2012،ص 41.

[2] عائشة يطو، "ملامح من شخصية سليمان الباروني باشا من خلال مجلة المنهاج"، **محاضرة**، الملتقى العلمي التاسع لوحدة الدراسات العمانية بالتعاون مع مركز الدراسات العمانية وجامعة قابوس، سلطنة عمان، 2012، ص 38. وأيضا: أبو اليقظان الحاج إبراهيم، **سليمان الباروني باشا في أطوار حياته**، الدار العمانية، عمان، 1956، ص ص 48- 49.

[3] **المنهاج**، ج6، 1344هـ، ص 393.

[4] **المنهاج**، ج1، 2، 1345هـ، ص 659.

إضافة إلى الصديق محب الدين الخطيب، والشيخ عبد العزيز الثعالبي صاحب حزب الدستور، وحسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين وغيرهم من فطاحلة العلم والسياسة والأدب في العالم العربي[1].

- **أهم الشعراء:**

- أديب بيك إسحاق: (1856 – 1885م) هو أحد أهم شعراء دمشق وصحافييه المبدعين حيث كان له الفضل في تأسيس عدة صحف، منها جريدة "مصر" في القاهرة، وجريدة "التجارة" في الإسكندرية، وصحيفة "مصر القاهرة" في باريس، وكان أحد محررين في جرائد " ثمرات الفنون"، و" التقدم"، و" المصباح"، في بيروت، ومن آثاره الشعرية كتاب "الدرر" حيث جمعت فيه كل أعماله الشعرية بعد وفاته[2].
- ولقد كان لقصائد أمير الشعراء "أحمد شوقي"[3] حيز مهم في صفحات المنهاج، لما تحمله من مضامين سياسية مسايرة للأحداث المتلاحقة، التي تراكمت على العالم العربـــــــــي، ومنها: "لو لا دمشق لما كانت طليطلة"[4]، وكثيرا ما كانت تجمع

---

[1] وكتب في المنهاج أيضا: سعيد الشماخي العامري، ومحمود خليل راشد، وعيسى بن صالح، ومحمد عبد الجواد، وعبد القادر المغربي، و نور الدين أبي محمد عبد الله بن حميد بن سلوم السالمي العماني، والشيخ محمد بخيت، وعبد الرحمن عمر، وعمر الطيبي، وأحمد بن سلطان آل سليم، ومحمد عبد الحميد، ومحمد أحمد بك جاد المولى، و سيد سعيد ومصطفى صبري، وصادق إبراهيم عرجون، ومصطفى أحمد الرفاعي، ومحمد هاشم رشيد الخطيب، والشيخ محمد إسماعيل، وعجاج نويهض، ومحمود صدقي ، ومنصور القاضي، والمستر اندروز، عمر طوسون، ومحمد بن يوسف(القطب)، و زكي كرام، ومحمد علي الحاج سالمين.(اعتمادا على مجلة المنهاج).

[2] الفيكونت فليب دي طرازي، المصدر السابق، ص ص 105 – 108.

[3] **أحمد شوقي**: (1868- 1932م) مولده ووفاته بالقاهرة، من أعظم شعراء عصره حاصل على شهادة في الحقوق، وطلع على الأدب الفرنسي، عين رئيسا للقلم الإفرنجي في ديوان الخديوي عباس حلمي، ومثل الحكومة المصرية في مؤتمر= =المستشرقين في جينيف عام 1896، عالج أكثر فنون الشعر مدحا ، ورثاء وغزلا، ليرتفع يتناول الأحداث السياسية والاجتماعية ، في مصر والشرق والعالم الإسلامي، ومن أهم آثاره ديوان الشوقيات أربعة أجزاء، و للأمير شكيب أرسلان في سيرته، ومصرع كيلو بتراء. ينظر: خير الدين الزركلي، المصدر السابق، ج1، ص ص 136-137.

[4] **المنهاج**، ج1، 2، 11344ه، ص 181.

بينهما فعليات الأدبية والثقافية التي كانت تقام في القاهرة، رفقة جَمْع من رجالات العلم والسياسية من مصر وخارجها، ضف إليهما العديد من أعمدة الشعر العربي، الذين وشحت مجلة المنهاج بقصائدهم[1].

غير أنه هناك من لم ترد أسماؤهم، وكتبوا بأسماء مستعارة مثل " مكاتبكم [وهو أبو اليقظان]، وادي النيل، مراسلكم، شاعر الريف، مسافر" وربما يرجع ذلك لدواعي أمنية، وأما المقالات الغير ممضاة، فهي بقلم شيخ أبي إسحاق اطفيش كما يوضح هو ذلك، في تقديم العدد الأول منها" كل مقال لم تكن بإمضاء صاحبها فهي من منشئ مجلة المنهاج "[2].

ولقد كان الاتجاه الموحد والوحيد لهذه الأسماء، والذي يظهر من خلال نمط كتاباتهم ومواضيعهم المعالجة في مقالاتهم، هو تحسين أوضاع البلدان العربية، والعمل على وضع إصلاحات وتجسيدها في كافة المستويات والأصعدة، سواء سياسيا أو اجتماعيا، أو اقتصاديا تحت مبدأ التضامن الإسلامي.

وبهذا الزخم الهائل من المقالات والقصائد والتنوع السياسي والعلمي والثقافي الذي حملته المجلة، أخذ نجمها يسطع في سماء البلاد العربية، وأصبحت منارة يهتدى بها لما تقدمه من نصح وتوجيه في القضايا الشائكة والمصيرية، وما تبرزه من دلائل تفضح بها المخططات الغربية ضد البلاد العربية، ونظرا لهذا النهج الثوري الذي رضته المنهاج لنفسها فقد ناصبها الاستعمار العداء، فكان أحد أهم أسباب أفول نجمها إضافة إلى أسباب أخرى.

رابعا: أسباب احتضار المنهاج

[1] الأمير عادل أرسلان، و أبو مسلم ناصر الرواحي، وأبي اليقظان، والإمام الحضرمي، وأبو سلام الكندي، وخليل بك مردم، وخير الدين الزركلي، وسالم بن سليمان. وسعيد بن سليمان الحراصي، وعلي الجارم، ومحمد عبد المطلب، وأحمد محرم، ومحمد صادق عرنوس، و ابن رواحة، وأديب التقي، ومحمد النجمي، ومحمد الأسمر.

[2] أبو إسحاق اطفيش، "تنبيه"، **المنهاج**، ج1، 1344هـ، ص 29.

ظهر أول أعداد المنهاج في أول محرم1344هـ وأخرها سنة1350هـ، أي عمرها سبع سنوات، بتعداد وصل إلى أربعة وعشرين عدد – جزء كما يكتب- وهذا يدل على أنها لم تكن منتظمة الصدور، كما أعلن في غلافها أنها مجلة نصف شهرية، فقد كان معدل صدورها كالآتي:

- السنة الأولـــــى: ثمانية أجـــــــــــــــــــــــــــــزاء.
- السنة الثـــــــانية: جـــزآن.
- السنة الثـــــــالثة: جـــزآن.
- السنة الرابـــعة: خمســـة أجـــــــــــــــــــــــــــــزاء.
- السنة الخامسة: ثلاث أجـــــــــــــــــــزاء.
- السنة السادسة: أعداد مفقـــتـــودة.
- السنة الســـابعة: أربعة أجــــــــــزاء.[1]

عانت خلال هذه السنوات من الاحتجاب مرات ومرات ولشهور طويلة، هذا ما نلاحظه من تذبذب صدورها، وما صرح به الشيخ أبو إسحاق ضمن أعداد المجلة، فيقول في ملاحظة موجهة إلى المشتركين: "(...) وبعد فقد دخلت مجتمعنا المنهاج السنة الثانية وعادت إلى الظهور بعد احتجاب شهور، بموانع قسرية وعوائق عن انتظام سيرها(...)"[2] ليتنازل في آخر سنتين من عمرها عن رخصتها وإدارتها لمحب الدين الخطيب، لتحمل

---

[1] هذه الإحصائية بناءاً على ما وجد وتوفر من أعداد المجلة المطبوعة في نسختين لمجلة المنهاج ، واحدة طبعة مكتبة الضامري العمانية. أخرى من نشر جمعية أبي إسحاق وجمعية القطبية الجزائرية كطبعة أولى بتاريخ 2010.

[2] أبو إسحاق اطفيش، "الافتتاحية"، **المنهاج**، ج1، 2 ، 1345هـ، ص 601.

بصمات الفتح ورؤيتها وتتحول من "مجلة علمية سياسية اجتماعية"، إلى "مجلة إسلامية علمية أخلاقية"، وصفحاتها صفحات الفتح ستة عشر[1]، لتكون أعداد السنة السابعة هي ختامها ويرجع ذلك إلى أسباب متعددة ومتداخلة نفصل في بعضها:

- **محاربة الاستعمار الفرنسي والانجليزي والايطالي للمنهاج**:

وبما أن المنهاج اتخذت لنفسها مبدأ الا مهادنة والا مناورة مع الاستعمار، فأسلوبها كان ثوريا يعتمد على المواجهة، و فضح مخططات العدو، فناصبها هذا الأخير العداء وحرص على القضاء عليها ومنع وصولها إلى قرائها، ففرنسا مثلا كانت تناهضها وتوصد الأبواب في وجهها حتى لا تصل إلى الجزائر، وتونس، والمغرب الأقصى، لأنهم يعرفون حق المعرفة ما الذي يأتي من وراء هذا الرجل – أبو إسحاق- ومع ذلك كانت تصل.

وعلى نفس الشاكلة فعل الاحتلال الايطالي، حيث حضر تداولها في طرابلس لنهجها الرافض لكل أشكال الاستغلال، ولتضمنها مقالات سياسية وإخبارية، تتبع فيها أحوال في طرابلس خاصة تلك التي كتبت بقلم السياسي الطرابلسي الليبي سليمان الباروني، ألد أعداء إيطاليا.

أما الانجليز فمنعوا وصولها إلى كل من الخليج العربي، وفلسطين، والسودان، حيث كان لها في هذه المناطق موضع يد ومخططات تريد تنفيذها، ولكن الشيخ أبو إسحاق ومجلته قد وضع كشف هذه المخططات وإفشال هذه المشاريع من أولى أولياته، فحرص الانجليز على التخلص ممن يقف عثرة في طريقه، ويشتكي أبو إسحاق إلى صديقه أبو اليقظان هذه الحالة من العداء المتواصل من أولئك المحتلين، في رسالة بينية فيقول:" (...)فالعمل متى كان على غير استمرار كان تركه أولى، ثم إن المنهاج أصبح محظورا

[1] إبراهيم اطفيش الجزائري، **المنهاج**، المقدمة، ص، ر.

عن الجزائر والمغرب الأقصى وتونس، وطرابلس وفلسطين رسميا، فما الفائدة في إرساله إلى هذه الأقطار إلا عبثا؟"[1].

- **المثبطون والمفسدون و الوشاة:**

هكذا نعت الشيخ أبو إسحاق هذه الفئة، التي تندس ضمن صفوف المصلحين، لا من أجل تقديم الدعم والمساعدة، بل من أجل وضع العراقيل والحواجز، ولكي يكون عين الاستعمار الساهرة على هؤلاء المصلحين، ألزم الشيخ نفسه بعدم التصريح عن من يكونون، ونفس الوقت فصل في مواصفاتهم وصفا دقيقا، إذ يقول: "(...) وإنا لنجد لنفسنا مندوحة في إرشاد من نرى فيهم الحَيف عن النهج السوي، والإلقاء بأنفسهم في التهلكة وهم الذين لم يزالوا متعلقين بأهواء تسوقهم في سبيل الإضرار بأمتهم ودينهم يتزلفون بالمجلة، على سبيل الوشاية إلى من لا يحمد لهم فعلا ولا يراهم إلا بعين الاحتقار، ولا نرى ذرة من الإيمان فيمن يسعى بإخوانه إلى الجَورة و خصماء الحق المستعمرين، إن الذين يتلبسون بهذه الجريرة ليعلمون أنهم على غير هدى، في عملهم وإنهم يعملون ما يضرهم ولا ينفعهم، ولكنهم تغلبت عليهم غايات في نفوسهم ما تذكروا عاقبة أمرهم ولا أمعنوا فيما ينال الأمة من الأضرار الجسيمة تفكيرا، ولو فعلوا لندموا ندامة، ربما كانت لهم السبب في الانقلاع عما هم فيه(...)"[2].

لقد أثرت هذه الفئة بعمق في الشيخ وسير المجلة، فيضيف واصفا أعمالهم ويسترسل فيقول: " (...) وإن تقَوُّلَ المُتَقولين لا يهدم من عزيمتنا شيئا، ولا يؤثر في نيتنا فتيلا، وإنما لكل حركة إقبال وإدبار فالعاقل من ينتهز فرصة الإقبال، غير وَانٍ ولا وَكل ولا استهوته عوامل الفشل فخلد إلى السكينة والإهمال، ولم تفت من عضده

[1] للمزيد ينظر: محمد ناصر، الشيخ إبراهيم اطفيش...، ط5، ص ص 184- 185. وأيضا: محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة...، ج2، ص 11.

[2] أبو إسحاق اطفيش، "إلى المشتركين"، **المنهاج**، ج1، 2، 1345هـ، ص ص 608 – 609.

العوارض(...) وإنا لدائبون في العمل حسب ما تقتضيه المقادير الربانية، تستدعيه الظروف الزمانية ولا نبالي بما يدسه المفسدون، ولا بما يتقوله الخراصون، ولا مستمعين لما يبديه المثبطون (كل يعمل على شاكلته) (...)"[1].

- **الظروف والعوائق المالية**:

لقد صاحبت العوائق المالية المنهاج منذ انطلاقتها، فنحن نعلم مما سبق أن الشيخ أبو إسحاق لم يكن ذا أريحية مادية، حتى قبل نفيه إلى مصر، فاشتغاله كمراقب ومدرس ضمن البعثة الميزابية في تونس لم يؤمن له الرخاء، فقد طلب الدعم والمساعدة من بني جلدته الميزابيين عند استقراره بالقاهرة، ولم تتحسن أحواله إلا بعد أن وظف في دار الكتب المصرية بمرتب شهري[2].

غير أن هذا العسر لم يثن من عزيمة الشيخ أبي إسحاق، لإصدار منهاجه الذي بدت انطلاقته متعثرة، حيث أنها كانت تطالع قراءها غرة كل شهر – شهريا- بعد التقرير أنها مجلة نصف شهرية، وإضافة إلى فترات الاحتجاب التي طالتها على طول مسيرتها وما يلفت الانتباه أن الشيخ أبا إسحاق لم يصرح لقرائه ومشتركيه عن هذا العوز المادي فلم يرد أن يحملهم معاناته، فنراه يبرر الاحتجاب ويضع له أسبابا عامة دون تفصيل ويقول: " وبعد فقد دخلت المنهاج السنة الثانية، وعادت إلى الظهور بعد احتجاب شهور بموانع قسرية وعوائق عن انتظام سيرها، بعد أن كان العزم معقودا على إبرازها نصف شهرية في هذه السنة، وإظهارها في حلقة قشيبة، ولكن ما كل يتمنى المرء يدركه."[3]

ولكن ما استطاع الشيخ أبو إسحاق إخفاءه عن مشتركي المنهاج، أسرّ به إلى صديقه أبي اليقظان في المراسلات البينية، والتي حملت بين ثناياها معاناة الشيخ أبي إسحاق المادية، في سبيل وجود المنهاج، وضمان سيرها وانتظامها، وأظهرت أيضا

[1] أبو إسحاق اطفيش، "الافتتاحية"، **المنهاج**، ج1، 2 ، 1346هـ، ص ص 731 – 732.

[2] مصطفي بن الحاج بكير حمودة، "أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري محققاً كتاب " الملاحن "...، ص 25.

[3] أبو إسحاق اطفيش، الافتتاحية"، **المنهاج**، " ج1، 2، 1345ه، ص 601.

اعتماده على الاشتراكات من البلدان التي تصل إليها المنهاج، خاصة الجزائر – الميزابيين أساسا- فيقول: " ومن العوامل أنني يا أخي العزيز إذا أصدرت عددا أو عددين من المنهاج، فلا أستطيع سواهما، ويتكلف العدد على أقل تقدير ألف فرنك، ولا تظنني على مقدرة فإني والله الذي لا إله إلا هو، لأتحمل جهدا في إصدار العدد أو العددين، وأنا أحوج ما أكون إلى ما أدفع في ذلك من مصاريف (...)"[1]. وهنا لا يجب أن ننسى الأزمة المالية العالمية، التي كانت انعكاساتها أشد وطأة على المستعمرات.

ومع هذه الحالة الموسومة بالبؤس الشديد، كان الشيخ أبو إسحاق يقاوم ويتحدى الواقع المرير، يتحمل ويكابد المشقة والمعانات، من أجل طبع كتبه وإصدار مجلته فنراه يخبر أبا اليقظان، عن هذه المكابرة وتخطي الصعاب فيقول: "أخي أراك تتعجب بإقدامي على طبع التفسير، وإصدار المجلة مع الإعسار والاضطراب المالي العالمي، فأعلم أخي أن الذي يتخوف من الأعمال، لا يعمل ولو في حالة اليسر، لان من كان ذا تردد حال لا يخلو منه في أخرى(...)"[2].

- **قانون الصحافة المصري:**

وإضافة إلى الأسباب السابقة التي عرقلت مسيرة المنهاج، كان أيضا سيف قانون الصحافة المصري المسلط على رقبة المجلة، من خلال سحب الرخصة منها بحجة عدم انتظام صدورها كان هذا ما ظهر من ذرائع.

أما ما خفي فهو منهجها الفكري الثوري المناهض للاستعمار، الذي جعل عمرها قصيرا، إذا ما قورنت بمجلات أخرى صدرت في الوقت نفسه، ولكن اتخذت لنفسها منحى المناورة وعدم مواجهة الاستعمار والسلطة كمجلة "الهداية الإسلامية" مثلا لصاحبها حسين الخضر، والذي فضل الابتعاد عن السياسية كليا، لضمان

[1] رسالة مؤرخة بـــ 13 شعبان 1349هـــ. ينظر: محمد ناصر، "قصة المنهاج"، ص 21.

[2] محمد ناصر، الشيخ إبراهيم اطفيش...، ط5، ص 44.

استمرارية مجلته فيقول:" أخذت هذه المجلة على نفسها أن لا تتعرض لشؤون السياسية، فإن الجمعيات التي تحوم على السياسية، قد تقصر أعمارها(...)"[1].

قد حرصت حكومة صدقي باشا، ذات الولاء الانجليزي على تنفيذ مقرارات هذا القانون، وحاول الشيخ أبو إسحاق تفادي ذلك بمنح الرخصة لصديقه محب الدين الخطيب ولكن الأمر ولم يفلح.

وبعد صراع طال أمده تداخلت فيه الأسباب والظروف، سحبت الرخصة من المنهاج نهائيا، ويذكر هذا أبو إسحاق في إحدى رسائله الموجهة إلى أبي اليقظان، وهو يعلن فيه إلغاء الرخصة: " لو كان المنهاج (رحمه الله) حيا لحررت المسألة، ولكنه أودى وأوده أهله والأمر لله، فقد جاءني إنذار الحكومة ومضى أجل الإنذار، فلم أستطع إبرازه، فألغيت الرخصة "[2].

لقد كانت المنهاج الطفيشية سلاح الشيخ الذي يشهره ضد أعداء الإسلام، وبعد توقفها ظل الشيخ أبو إسحاق يتحسر على الناطق الرسمي لأفكاره ومواقف، والمنبر الحر للردّ على من يستحق الرد عليه، فيفضفض لصديقه فيقول: " آه من هذا الذي أعددت له المنهاج، ولكن ما بيدي حيلة، ينهضني عزمي يقعدني حالي ولا أظنني أنجح في استرجاع (المنهاج) مرة أخرى، لاعتبار الرخصة ملغاة(...) "[3].

لقد أبرز كل هذا العداء والتحامل على المنهاج والحرص على كتم صوتها، مدى نفوذ المنهاج بين الدوائر الحكومية، وأصحاب القرار، والذي أعطى لها بعدا سلطوياً فأصبحت حجر عثرة في مسيرة المشاريع الاستعمارية، نظرا لأثرها على المجتمعات العربية، مقارنة ببقية مثيلاتها لتميز خطها الفكري.

---

[1] نفسه، ص181 – 182.

[2] رسالة مؤرخة بـــ أول محرم سنة 1350هـــ محمد ناصر، الشيخ إبراهيم اطفيش...، ط5، ص 189.

[3] نفسه، ص 190.

خامسا: الاتجاه الفكـــــــــري العام للمجلة

الصحف ثلاثة أنواع من حيث اتجاهاتها، منها المحايدة التي تنقل الخبر لمجرد النقل فقط، وصحف الدولة التي تعبر عن رأي الهيئة الحاكمة أو الحزب الحاكم، وأخرى ملتزمة والتي يمكن أن نصنف المنهاج منها، وهي صحف رأي تكرس نفسها لخدمة مذهب سياسي أو اقتصادي، أو ديني معين، أو مبادئ عليا عامة، أو قضية عادلة، بمعنى أنها تعد نفسها لكفاح معين، إما ضد مستعمر أو ضد حاكم جائر، أو ضد مفاسد دولة أو شرور مجتمع وإما في سبيل الدفاع عما تعتقده في صالح الرأي العام، ومصلحة المجموعة، وهذه الصحف لا تهدف إلى الكسب المادي[1].

إذن فالمطالع لمجلة المنهاج يلاحظ أنها من الصحف الملتزمة، بدفاعها عن قضايا السياسية للعالمين العربي والإسلامي، والاهتمام بالمجتمع وبعث حركة إصلاحية، و إرساء القواعد لنهضة عامة على كافة الأصعدة، وبالتالي فالمنهاج صاحبة دعوة إصلاحية ونزعة قومية.

إن المنحى الإصلاحي المتبع و الماثل في المجلة، والذي صاغ أبو إسحاق اطفيش محاوره، والتي ركز فيه على الإصلاح الديني (الاعتقاد)، فكان الرجوع إلى تعاليم الإسلام والعمل بها، وتنقيتها من كل الشوائب من أولى أولوياته، فيقول: " (...) إن الإسلام دين جامع لضروب السعادة الدنيوية والأخروية، وكفيل برقي الأمم على اختلافها وتباين نزعتها،(...) ذلك القرآن العظيم الذي حفظه الله برهانا للمؤمنين، وملجأ يلجؤون إليه عند الحيرة،(...) ولئن قصرت عنه أفهام القاصرين، وعجزت أن تنال حقائقه عقول العاجزين

[1] مروة أديب، المرجع السابق، ص 29.

فإن الذنب والعتاب عائدان على أولئك هم الذين أساؤوا بما عملوا، وأحرى لهم أن يسكتوا عما لم تصل إليه مداركهم(...)"[1].

ثم المحور الأساسي الثاني وهو الإنسان، حيث أن تنشئة الفرد الصالح هو اللبنة الأساسية لبناء مجتمع إسلامي قويم، وتظهر قوامة وصلاح المجتمع، من خلال أخلاق وتصرفات الأفراد فيه [2].

والركيزة الثالثة والأخيرة والتي تعتبر تطبيقا لما سبقها وهي الأعمال والمنجزات، من خلال المجلات والصحف فيقول مخاطبا أبا اليقظان عن أهمية الصحف: " فجدّ أخي في استنهاض همم شعبك، إلى التفاف حول صحيفته، والدأب في إيجادها رغم كل بلية فلا حياة ولا عز اليوم، بدون ألسنة توصل إلى العالم النبأ الدال على الحياة الشعب، والإعراب عن حقه في الوجود، فإنك ترهب وتعظم أخي بالإخلاص(...) "[3].

ويعتبر أيضا إحياء ما اندثر من التراث العربي والإسلامي، من أهم الانجازات خاصة في مجال طبع الكتب، التي يظهر الشيخ مكانتها بقول: "ولا تقل أهمية نشر التراث والتعريف به، عن إصدار الصحف والكتابة فيها، لما يعود على الأمة من الفخر والاحترام(...)إننا نشاهد هذه الأحوال في حق كل أمة على وجه البسيطة، وحتى من أقل مظاهر العلم وأبسط المؤلفات"[4]. ومن الأعمال إعداد برامج توعية، والقيام بمشاريع ورحلات دعوية على المدى العام أو الخاص، فدعوة المنهاج لم تكن محلية ضيقة بل كانت موسعة لتشمل كامل البلاد العربية والإسلامية[5].

---

[1] أبو إسحاق اطفيش، "الدين والسياسية"، **المنهاج**، ج2، 1344هـ ص ص103- 111.

[2] أبو إسحاق اطفيش، " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، **المنهاج**، ج1، 2، 1346ه، ص ص 734- 735.

[3] محمد ناصر، الشيخ إبراهيم اطفيش...، ط5،ص 138 – 139.

[4] نفسه، ص 139.

[5] سلطان بن حمد مبارك الشيباني، المرجع السابق، ص 7.

إن هذا الخط الفكري الإصلاحي المتبع من الشيخ أبي إسحاق، يظهر فيه بيان تأثيرات طبيعة العوامل المساهمة في تكوين شخصية الشيخ أبي إسحاق، فنلاحظ مثلا المنطلقات والخط الثوري رافضة كل ما هو استعمار في القضايا السياسية المعالجة في المنهاج، فهذا التوجه الذي ورثه عن بيئته العائلية، فهو سليل العائلة الطفيشية، خاصة قطبها الشيخ أمحمد بن يوسف اطفيش، أبو الفكر السياسي الثوري وواضع أسس العمل النهضوي في الجزائر[1].

أما إذا عرّجنا إلى أساليب وطرق المواجهة والحركية المستمرة، وفي مختلف الاتجاهات في نفس الوقت: "(...) إني أرى من واجب الذين نطمع فيهم الإصلاح، أن يغادر كل منهم قعر بيته ومعطنه الذي عطن فيه، إلى حيث تصطدم الأفكار وصرخات الزعماء، يغادرون الوسط الذي خمد قرائحهم(...)"[2]، ولا ضير في هذا المنهج لأن الشيخ أبي إسحاق هو خريج مدرسة الثعالبي صاحب الحزب الدستوري الحر التونسي.

لا يمكن أن نغفل عاملا مهما وهو الانتماء المذهبي للشيخ أبي إسحاق، فالإباضية أهل الحق والاستقامة، والذين من أهم مبادئهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أي ميزة تغيير وإصلاح عدم الرضا بالأوضاع المتردية، فنراه يعاتب ويقسو على صديقه أبي اليقظان ويلومه، عن كلمات الضعف والذل التي استخدمها في مخاطبة الفرنسيين، عند توقيف مجلته فيقول: "(...) ولما أعلم من حقيقة الروح السائدة هنا، لم أشأ أن يرى أحد احتجاجك إلى المراجع العليا وهو بتلك الصيغة، من قولك شواهد الصدق والإخلاص لفرنسا، فهذا وأمثاله يجب علي أن أستره حتى لا تتقلب المدائح والإعجاب إلى نقيضها، أنت مسلم حر مخلص لدينك عن يقين وعقيدة فلك غنى، عن تلك الكلمات التي لا تجوز

[1] للمزيد ينظر: مصطفى بن ناصر ويتن، "مواقف أمحمد بن يوسف اطفيش من الاستعمار"، **دورية الحياة**، ع 02، غرداية، الجزائر، جانفي 1999، ، ص ص 19 – 28. وأيضا: عدوان جهلان، **الفكر السياسي عند الإباضية من خلال أراء الشيخ محمد بن يوسف اطفيش**(1236- 1332هـ/1818- 1914م)، مكتبة الضامري، السيب،- سلطنة عمان، ص ص62 – 63.

[2] محمد ناصر، الشيخ إبراهيم اطفيش...، ط5، ص 130.

ولا تعارضني بالتقية وحبّ قضاء المصلحة، إن روحك الطيبة وإخلاصك المتين ليظهران لكل أحد، فكيف يخفيان عن الفرنسيين وهم أشطن من خلق الله، إنهم ليعرفون منك ذلك جيد المعرفة فلا يروج عليهم أنك مخلص لفرنسا، وإنما هذه الكلمات يبحثون عنها ليروا مقدار صدق الإنسان ورسوخ عقيدته وأحسن من ذلك استعمال التعريض، وإن لمندوحة عن الكذب"[1]. وفي هذا القول تبرز أيضا صلابة الشيخ أبا إسحاق وشدته وصارمته في أمور الدين والحق، حتى مع المقربين منه فيذكر أحمد توفيق المدني ذلك فيقول: "(...) وكان محجاجا حاضر البديهة قوي العارضة يدفع بالتي هي أخشن لا بالتي هي أحسن، ويحبه القوم من أجل ذلك وتزداد مكانته في نفوسهم"[2].

إضافة إلى هذه المؤثرات فإن خصوصية الوضع العام، الذي هي عليه البلاد العربية والعالم، خاصة العلاقة الحاصلة بين دار الإسلام ودار الكفر- الغرب المسيحي-، هذا الأخير الذي يحاول بشتى الطرق والوسائل القضاء على الطرف الثاني، فرضت عليه هذه نمطية معينة من المواجهة وتتضح هذه الخاصية من خلال التساؤل الذي طرحه الشيخ أبو إسحاق كعنوان لمقاله: "ماذا يراد بالإسلام والمسلمين؟" " لم يزل المستعمرون يكيدون للإسلام والمسلمين، ويأتون كل ضرب من الضروب الظلم والإرهاق، لكي يخمدوا للمسلمين حركاتهم ويسلبوا منهم قوة الحياة (...)"[3].

إن نمط الإصلاح عند الشيخ أبي إسحاق لم يكن تقليدا للموجة الإصلاحية الموجودة في المشرق، بل إن الشيخ كان مفكرا ومبدعا بإنشاء خط إصلاحي خاص به، مراعيا فيه خصوصية القضايا التي يطرحها وخصوصية المنطقة التي يتناولها فمثلا إنه حين عالج

[1] رسالة مؤرخة بـــ 25 مارس 1929. نفسه، ص 53.

[2] أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج1، .ص 156.

[3] أبو إسحاق اطفيش، "ماذا يراد بالإسلام والمسلمين؟"، **المنهاج**، ج1، 1344ه، ص 73.

قضية فلسطين، والتي درسها من ثلاث منطلقات أساسية، وهي مكانة فلسطين عند المسلمين، وطبيعة الاحتلال الانجليزي، وتواطئه مع اليهودي[1].

ولكن هذا لا يعني أنه لم يأخذ من تجارب رواد الحركة الإصلاحية والنهضة في المشرق العربي، الذين احتك بهم وربط مع بعضهم صداقات وعلاقات كرشيد رضا مثلا[2].

وفي الواقع لم يكن خطه الإصلاحي بمنأ عن الحراك الإصلاحي الناشئ في الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى، الذي قاده جيل طلبة القطب[3] ومعاصروهم، قبل أن تستلم جمعية العلماء المسلمين الراية والمهمة.

وحاول الشيخ أبو إسحاق من خلال تبني خط فكري خاص به، وإحداث رأي عام إصلاحي، تكون نسبة العدد مع الكثرة والاستمرار كافية لإحداث تأثير وتغيير على الوضع العام بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

سادسا: أهداف مجلة المنهاج

لقد رسم أبو إسحاق اطفيش لمجلته أهدافا، وخط لها منهجا وسعى إلى تحقيقها، ومن أبرز هذه الأهداف:

§ وحدة العالم الإسلامي

[1] مفدي زكرياء، تاريخ الصحافة العربية....، ص ص 142- 146. وأيضا: صالح بن بابا أبو بكر،القضية الفلسطينية عند الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش من خلال مجلة المنهاج (1925 - 1931)، **دورية الحياة**، ع14، غرداية، الجزائر،سبتمبر 2010، ص ص78- 90.

[2] محمد ناصر، الشيخ إبراهيم اطفيش...، ط5، ص 74.

[3] ومن هولاء الطلبة نذكر الشيخ الحاج عمر بن يحي المليكي،(1858- 1921) والشيخ صالح بن عمر لعلي(1870 - 1928)، وإبراهيم بن بكير حفار(1890- 1954)، والشيخ حمو بن باحمد بابا وموسى (1863- 1957)،والشيخ يوسف بن بكير حمو وعلي(1887- 1984). ينظر: قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج، "جيل طلبة القطب ودورهم في الإصلاح بوادي ميزاب"، **دورية الحياة**، ع15، غرداية،- الجزائر، أوت 2011،ص ص 236- 245.

وذلك من خلال تتبع قضايا المسلمين ومعالجتها بالمنهجية والتفكير ثم القول وبعدها يكون العمل، وبذلك صاغ الشيخ أبو إسحاق لقضايا وحدة المسلمين منهجا قبل أن يتناولها موضوعا، ثم وضع نماذج تطبيقية تظهر تفصيلاتها في اغلب مقالات المنهاج، ومن هذه المقالات " محاضرة في الاتحاد والتعاون" التي ألقاها الشيخ أبو إسحاق في جمعية تعاون جاليات شمال أفريقيا[1]، فيقول: "إن حياة الأمم والشعب والأحزاب لها أمور تتوقف عليها إلا أن بعضها ضروري وهو كالأساس للبناء المشيد الثابت الأركان، فبسواها لا تستقيم حياتها ولا تثمر نتيجة لجهودها، فالأمران الأساسيان هما: الاتحاد والتعاون، ما ظهرا في أمة إلا نالت مبتغاها من العظمة والكمال(...)". ويؤكد أن الاتحاد والتعاون أساسيان لبناء المجتمعات العربية التي من سمتها الذكاء والقدرة على تكوين هيئات من المعدوم من طاقات البشر، بيد أنه يفتقد للتضامن والتعاون بين أطراف الأمة، وذكر هذا كعامل تحفيزي ولإبراز المقومات الكامنة، ليذكر مدى شعور الشعوب الإسلامية بحاجتها إلى الوحدة، " إن الشعوب الإسلامية لتشعر بشدة حاجتها إلى كل ما يفيد جامعتها وتشعر بفقر عظيم إلى جمع شتاتها وإلى قوة ترأب بها صدعها وتحمي بها نفسها من كل غائلة (...)"[2]، ثم يعطي مثالا بشعوب شمال إفريقيا والتي تمتلك من مقومات الوحدة ما يفوق عوامل التفرقة، فيعددها ويضع الإسلام في بداية الترتيب كقالب جامع، ثم يثنيها برابط اللغة والجنس، ويضيف لهم عاملا آخر يستوجب الوحدة في مواجهته هو الاستعمار، فهذه الشعوب محتاجة إلى جرعة من الاتحاد وأخرى من التعاون.

وكسائر مقالات الشيخ أبي إسحاق كانت حججه وأدلته الدامغة من القرآن الكريم الدالة على التعاون كقوله تعالى " وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان"- سورة المائدة الآية 2-. وينفض الشيخ أبو إسحاق عن تجارب أمثلة

[1] أبو إسحاق اطفيش،" محاضرة في الاتحاد والتعاون"، **المنهاج**، ج1، 1344هـ، ص ص90- 94.

[2] أبو إسحاق اطفيش" محاضرة في الاتحاد والتعاون"...، ص 91.

سابقة عن الوحدة والاتحاد واهم مقوماتها من تاريخ الأمة الإسلامية إبان مجدها وعزتها في الصدر الأول من الإسلام، يرد سبب قوتها إلى وحدتها واتحادها في تحقيق هدفها الأسمى وهو نشر الإسلام وتعاونهم جميعا على ذلك، إذ حسب منطق الشيخ أبي إسحاق فلا حل لمشاكل هذه الأمة إلا بالعودة إلى الإسلام.

يعتبر هذا المقال عينة من مقالات المنهاج الداعية إلى وحدة الصف الإسلامي ونموذجا مفصلا عن الصياغة المتبعة في أغلب مقالات منهاجه التي تحدث فيها عن الوحدة أوفي الوحدة أو وضع تطبيقا للوحدة، ومعالجة الواقع العربي الإسلامي من منطلق رؤية إسلامية أصيلة، لتخلص من جريمة هذا العصر ألا وهي الاستعمار.

واسترسالا في موضوع الاتحاد والوحدة نفتح قوسين ونقول، إن هذا المنطق والمنهج والتوجه الذي سلكه الشيخ أبو إسحاق لم تكن المنهاج هي الوعاء الوحيد له، بل كان لمؤلفاته الأخرى السابقة للمنهاج نصيب وفير، إذ عنون أحد مواضيع كتاب "الدعاية إلى سبيل المؤمنين" بـــ "القول في الاتحاد" فيقول: "أنعم بنعمة الاتحاد إذا صدرت من أفئدة نقية(...) الاتحاد المطلوب يكون في الخير والأعمال الصالحة العائدة على الدين والأمة بالفوز والصلاح (...) هو وسيلة للرقي والكمال به يلتئم شعث الأمة ويتكون المعدوم من الصالحات ويوجد أكبر المدنيات ويعمر البلاقع ويوطد أركان الحرية وترتفع تلك المعاملة السيئة التي تعامل بها الأمة."[1]، ويوضح الشيخ مدى إنغراس هذا المفهوم في ضمائر الأشخاص، ويقدم رؤيته في ذلك أن هناك الكثير لا يدركون المعنى الحقيقي للاتحاد ويتخذونه شعارا مفرغا من كل مفاهيمه، ثم يضع شروطا لقيام الاتحاد ومنها صفاء السريرة، فالاتحاد هو شعار المخلصين المليئة قلوبهم إيمان.

§ تدويل القضية الجزائرية

[1] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري، الدعاية إلى سبيل المؤمنين، ص ص 143- 145.

طالما كان المغرب العربي والجزائر خاصة مجهولة تماما عند المشارقة إلا القلة القليلة المثقفة[1]، فكانت الشيخ أبو إسحاق والمنهاج، الريادة في إيصال أخبارها إلى الساحة المصري والعربية بصفة العامة، فنقلت مقالات المنهاج الجزائرية الوضع بمجرياته وتطوراته ورسمت صورة متكاملة وواضحة عن الحالة في الجزائر على مستوى كافة الأصعدة، فأخذت على عاتقها تقديم الواقع المعاش في تلك البلاد من ذلك مثلا:

- تقديم شامل للأحداث التي توضح السياسية الفرنسية في الجزائر، من تعسف واضطهاد ومحاولات مسخ الشخصية الجزائرية من خلال إبعادها عن الإسلام والعربية، ضمن سياسة الإدماج والتغريب[2]. ولذلك خط العناوين التالية: "الجزائر أنباء الوطن ومكائد الاستعمار"[3]، و " أحوال الوطن"[4].
- التعريف بالحركة الإصلاحية وبوادر النهضة بالجزائر التي برزت معالمها أكثر في الصحف، فنرى الشيخ يحرص كل الحرص على التعريف في الدوائر الحكومية والنخبة المثقفة في مصر، ولكل ذا شأن في العالم العربي، والعكس فمثلما نقل الشيخ أبو إسحاق أخبار القطر الجزائري إلى المشارقة، كان في نفس الوقت ينقل حوادث وأحوال ومستجدات الوضع المشرقي إلى الجزائر، فمقالاته في جريدة وادي ميزاب، والأمة اليقظانية أكبر دليل على ذلك[5].

---

[1] ميلود فتاتة، **نظرة الحركة الوطنية الجزائرية لقضايا التحرر في المشرق العربي مصر وسوريا وفلسطين** 1930-1954، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر، سنة 2007 – 2008، ص ص 22- 23.

[2] محمد ناصر، الشيخ إبراهيم اطفيش...، ط5، ص178.

[3] **المنهاج**، ج4، م1، 1344هـ، ص 287.

[4] **المنهاج**، ج6، م1، 1344هـ، ص 419.

[5] وهنا نبرز مثالا الإعلان عن وفاة رشيد رضا والذي تصدر إحدى صفحات مجلة الأمة، فإن هذا الخبر أرسله أبو إسحاق في إحدى رسائله إلى أبي اليقظان. ينظر: إبراهيم بن الحاج عيسى، الله أكبر مات رشيد رضا!"، **مجلة الأمة**، ع 41 الجزائر، 10سبتمبر1935. ص 1.

- تقديم المورث الثقافي والأدبي الجزائري من خلال وضع دراسات لمؤلفات أعلام الجزائر والإعلان عن كل ما هو جديد في الساحة الأدبية، وذلك إثراء لتنوع الثقافي الموجود في المشرق، وتأكيدا على أصالة وهوية المنطقة تاريخيا وثقافيا[1].

ولقد كان للمنهاج أهدافاً أخرى منها محاربة التخلف والجمود، ونبذ المذهبية[2] والتحزب والدعوة إلى الرجوع إلى تعاليم الإسلام، ويختصر أبو إسحاق هدف المنهاج بقوله:" والمنهاج أنشئ لوخز القلوب الميتة وإثارة الأفكار الخامدة، وإشهار الثورة القلمية على الجبابرة المردة اللئام"[3].

سابعا: مدى انتشار المجلة وصداها على مستوى العربي

وصلت "المنهاج" إلى أغلب البلدان العربية وكان لها صدى كبير في تلك الأقطار وكان قراؤها والذين أغلبهم من الطبقة المثقفة، حريصين على اقتنائها من شبكة وكلائها المنتشرة على مستوى هذه البلدان، فحصدت بذلك انتشارا عربيا واسعا، ويظهر ذلك من خلال أمرين وهما:

- **الوكلاء**: تتوزع شبكة وكلاء المنهاج بالصيغة التالية:

تعدّ المطبعة السلفية لصاحبها الشيخ محب الدين الخطيب الوكيل الأساسي في القاهرة الذي تقتنى منه المنهاج، وتصل المنهاج إلى قرائها من العمانيين والزنجباريين عن طريق الوكيل الشيخ الجليل سالم بن محمد بن سالم الرواحي، هذا في المشرق العربي، أما إذا اتجهنا غربا فنجد وكيل المجلة في تونس هو الشيخ محمد الثميني

---

[1] أبو إسحاق اطفيش، "إحياء سيرة المسلمين"، **المنهاج**، ج4، 1344هـ، ص ص 291 – 293.

[2] إن المطالع لمقالات المنهاج لا يلاحظ إن الشيخ أبا إسحاق إباضي المذهب ؛حيث أنه مثلا حين يتحدث عن الوحدة بين المسلمين فهو لا يشترط إطارا أحاديا يجمع فيه الكل سواء كان هذا الإطار مذهبيا أو عرقيا أو فكريا، فهو يدعو إلى المحافظة على الخصوصية لكل مكونات الأمة الإسلامية، فالتنوع مصدر ثراء لديه، وفي نفس الوقت الالتفاف حول الإطار الموحد الأكبر والذي هو الإسلام حتى نصل إلى الوحدة المنشودة.

[3] رسالة مؤرخة بـــ 15 ربيع الاول1345هـــ(1926م)، ينظر: محمد ناصر، الشيخ إبراهيم اطفيش...، ط5، ص 214.

صاحب مكتبة الاستقامة، وفي الجزائر ورغم أن الاستعمار الفرنسي كان يناهضها ويوصد الأبواب في وجهها ومع ذلك وجدت منفذا بواسطة[1] شقيق الشيخ أبي إسحاق "يوسف اطفيش" قد تكفل بالمهمة من مقره بمدينة مستغانم[2]، ولكن هذا لا يعني أنها توزع في تلك البلدان فقط بل وصلت أيضا إلى فلسطين، والسودان في تغطية لغياب مجلة الفتح ونيابة عنها عند قرائها بطلب من محب الدين الخطيب[3]،ولتصل إلى الإمارات العربية وتحدث فيها أثرا يعترف به علماء المنطقة ويصرحون أن مجلة المنهاج لعبت دور محوريا في تحضير ونشر الوعي في المجتمع الإماراتي وهي أحد عوامل نهوضه وأنهم كانوا ينتظرون وصولها على بشغف[4].

- **التقريظ**:

أما أهل الثقافة والعلم في البلاد العربي خاصة في مصر وتونس وليبيا والجزائر موطن الشيخ طبعا، فقد استقبلتها بكل ارتياح وترحيب كبيرين، نظرا لسابق معرفة بالشيخ أبي إسحاق وفكره، ويتضح ذلك في رسائل التهنئة والإشادة الوافدة إلى المجلة المنهاج وأيضا التقاريظ وردت في المجلات الرائجة في تلك البلدان والتي راحت تدعو القراء إلى دعمها بالاشتراك فيها ومن ذلك:

- **المجلات**:

مجلة "المنتقد" وقد جاء تقريظ مجلة المنهاج فيها تحت عنوان " أبناء الجزائر في الخارج بلادهم أو تقريظ مجلة المنهاج، فقالت في مقالها: " أكتب هذا، وبين يدي العدد الأول من مجلة "المنهاج" التي أنشأها العلامة الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري المقيم بالقاهرة، لأقدم لإخواني الجزائريين هذه المجلة الراقية التي هي أول

---

[1] محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة...، ج2، ص 11.

[2] أبو إسحاق اطفيش ، حركة النشر والتأليف، **المنهاج**، ج6، 1344ه، ص 433.

[3] أبو إسحاق اطفيش، "المنهاج"،**المنهاج**، ج2، 1347ه،ص 928.

[4] بورورو إبراهيم، "منهج الشيخ أبي إسحاق في الدعوة إلى الله"، **محاضرة**، في اليومين الدراسيين العلميين: الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري العالم العامل، الجمعية القطبية وجمعية أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، غرداية 25و26 مارس 2010،(قرص مضغوط).

نشرة جزائرية في الشرق، وأدعوهم إلى مؤزارتها، لتظهر هنالك بالمظهر الشريف، وتعرب عن حالهم أمام أمم الشرق وأبناء العربية، وتقوم بنشر الحقيقية عن حالتهم بالجزائر في الكفاح مجيد، وهي مجلة علمية اجتماعية سياسية نصف شهرية تصدرها بالقاهرة غرة كل شهر مؤقتا(...)"[1].

أما "جريدة مرشد الأمة التونسية" وفي العدد 114الصادر بتاريخ 5 سبتمبر1925 " وبالجملة فالمنهاج حافلة بهذه الآراء والمباحث الصادرة من خيرة العلماء والفضلاء فنرجو لها انتشارا لائقا، إقبالا عليها ممن يعرفون المجلة ومنزلة الشيخ حتى يكون للأفارقة لسان ناطق في مصر ومثال لعلم أبناء هذا القطر وفكرتهم الاجتماعية وصورة واضحة من صور أخلاقهم وما يرمون إليه في نهضتهم الأخيرة"[2]

وكتبت مجلة "الوفاق" التي كان تصدرها البعثة الجزائرية في تونس، وضمن عددها الممتاز تقول: " مجلة "المنهاج"(...) تحت هذا العنوان أصدر أستاذنا الجليل مجلته فتقبلها الشعب المصري وشعب الشمال إفريقيا بغاية الإعجاب والثناء. وقد أسهمت الصحف في الكلام عنها وتفننت ما شاءت في تقريظها. وقد تصلنا بالجزء الأول من هذه المجلة و" الوفاق" تحت الطبع، فإذا "بالمنهاج" قرة عين الكمال وغرة مفرق الأجيال علم ناضج، أفكار سامية ، فلسفة دقيقة، أدب غض، جهاد مجيد، ولا عجب فمؤسسها هو ذلك النابغة الذي أخذت عنه الأمة دروسا في التضحية والوطنية. فنرجوا لمجلتنا الرواج وسعة الانتشار، ولأستاذنا سداد الخطى، وعون الله الذي لا يضيع أجر العاملين(...)"[3]

- **الشخصيات**: ومنهم

---

[1] عبد الحميد بن باديس، "أبناء الجزائر في الخارج بلادهم"، **المنتقد**، ع 07، قسنطينة، الجزائر، أوت 1925م، ص 29.

[2] محمد ناصر، الشيخ أبي إسحاق اطفيش ...، ط5، ص ص 169 – 170.

[3] مفدي زكرياء، **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر**، تح، أحمد حمدي، دار هومه، الجزائر، 2003، ص 138.

علي سرور الزنكلوني العالم الأزهري والذي هنأ الشيخ أبي إسحاق عن منحه رخصة إنشاء المجلة، معلقا عليها آمال كبيرة في أتكون أحد أهم أسباب تقويض السيطرة الاستعمارية، وذلك لما يعرفه عنه من صلابة في مثل هذه المواقف، فيورد في نص جوابه العبارات التالية: "أحييك أيها الأستاذ الجليل ما حييت فيك الهمة والنشاط أما بعد فقد تفاءلت وتفاءل أكثر عارفيك من رجال العلم بمصر الخير الكثير للإسلام والمسلمين حينما علمنا انك اعتزمت إصدار مجلة علمية سياسية وهي المنهاج وان وزارة الداخلية المصرية قد صرحت لكم بذلك فعلا (...) وكلنا استعداد تام لاستقبال منهاجكم وخدمته وتقديره بقدر ما نعلمه فيك من أسبابه حتى تفك عنها أغلال الاستعمار وقيود المعمرين وأوضح فيه حقائق كثير من العلوم(...)"[1].

أما مفدي زكرياء والذي جاء تقريضه للمنهاج ضمن الحصص أو حلقات الإذاعية عن الجزائر وتاريخها، كان يقدمها للإذاعة التونسية مابين سنتي 1959 و1961م حيث كان نصيب المنهاج وصاحبها حلقتين السادسة عشر والسابعة عشر وهذا أهم ما ورد فيها عن المنهاج فيقول: " من الصحف الجزائرية التي قامت بدور مشرف في فجر اليقظة القومية بالجزائر، مجلة "المنهاج". وقد أصدرها مؤسسها العلامة الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش في أكتوبر1925م. وكانت تطبع في القاهرة، وتوزع بالمغرب العربي وجميع أقطار البلاد العربية(...) وكانت صادقة اللهجة، سلفية المنهج(...)"[2]. ويصفها في قصيدة "مهرجان الزعيم الخطير":

"واعتلى صادعا على منبر المنـــ ـــهاج يدعوا إلى سبيل الرشـــاد

بنــــداء إلى الحيـــاة

إعتـــــــــــــــــــــــــزازا هز

منـــــــــــــــــــــه شوامخ الأطـــــــــواد

[1] أبو رأس عبد الله بن محمد الكاملي، المصدر السابق، ص ص59- 60.

[2] مفدي زكرياء، تاريخ الصحافة العربية ...، ص 135.

بوعـــــــــظ

مقـــدس

عـــــــــــــــــــلوي منـــــــــه ذاب محجـــــــــر الأكبـــــاد"[1]

وهذا الزعيم الليبي سليمان الباروني فيصف فرحته وابتهاجه حين استلامه المنهاج، ثم يهنئ صاحبها يقرظها قائلا: "قد استلمت بيد الاحترام مجلة (المنهاج) الفيحاء وما أدري أني تناولت لؤلؤة كانت مكنونة في صدف الصدور أم خلاصة تبر من كنوز أفئدة بالحكم تفور. تناولتها والعين تذرف والجوانح ترفرف واللسان نشوان من خمرة الطرب يردد قوله (أهذا هو المنهاج؟ أهذا هو المنهاج؟) فتحته وأجلت فيه نظري وسرحت فيه جواد فكري فلم يك بد من أن أقول والحق يقال إنه لطالبي الحقيقية منهاج وللتائهين في ظلمات الجهل سراج وللساعين في حياة الأمم ربيع نجاح ولقاصدي الصعود إلى سماء العز وللذائدين عن حياضهم سيف مهند وهاج(...) فأهنأ أبا إسحاق بهذا الأثر الخالد رصعت به تاج حياتك وأنرت به ليالي تعذيبك في سبيل دينك وبلادك(...) "[2].

أما إبراهيم بن عيسى أبو اليقظان وهو الصديق الوفي وظل أبي إسحاق في الجزائر وميزاب، فقد جادت قريحته بقصيدة عنونها بـــ " منهاج الحياة" مهنئاً صديقه ومقرظا المجلة فجاءت أبياتها كالتالي:

"فأنهض إلى حيث السعـــــــادة طـــالبا للمجد واسلك

شــــــــــــــــرعة المنهاج

فهي الطريق النـــافذ الممـــــــــــــــــــتد لــلـــ

ــداريـــــــــن ســـــــــــــــــالكه دومـــــــــــــا

نـــــــــــــــاج

[1] مفدي زكرياء، أمجادنا تتكلم...، ص94.

[2] أبو رأس محمد بن عبد الله الكاملي، المصدر السابق، ص ص 63- 64.

وهي المنـــــــــــــارة فـــــي الفلاة لكـــــــــــــــــــــل
من ضـــل السبيل وخير لكل راج

وفي التـــــــمدن وا_____رقي
حقـــــــــــــــــيقة لا في التهتك شـــــــــــــــــرعة
الإدمـــــــــاج

هذا هـــــــــــو المنهاج فاستـــــــــــهدوا بـــــــــه تنجو من
الإرهاق والإزعـــــــــــــــــــــــــاج

هذا هـــــــــــو المنهاج فاقفوا أثـــــــــــــــــــــــــــــره
تعـــــــــلوا وتـــــــــــــــــــــعتزوا بـــــذلك
تـــــــــــــــــــــــــــاج

هبوا لتشحيذ القريحة وحركوا ألاقـــ ـــــــــــلام
تجـــــــــــــــــــــــنوا
الثمـــر أدراج"[1]

يمكننا أن نردّ اتساع مجال انتشار مجلته إضافة إلى فكر الشيخ المتميز وطبيعة مواضيع المنهاج التي تحمل بعدا وحدويا، دائرة أصدقائه الموسعة حيث كان له حلفاء في كل البلدان العربية، وكذلك انتماؤه المذهبي- الإباضي- حيث كان لها انتشارا أكثر في معاقل الإباضية مثل الزنجبار وعمان وليبيا وميزاب.

وخلاصة القول:

[1] نظمها بتاريخ 10صفر 1344هـ. ينظر: أبو اليقظان، ديوان أبو اليقظان، ج1، ص 105.

أن أهم إنجاز في هذه المرحلة هو إنشاؤه مجلة "المنهاج" والتي أرادها صوتا مدويا وصورة حية للمسلمين تعرف بواقعهم وتدعوا إلى وحدتهم، حملت المنهاج شغف أبي إسحاق الكبير بإتحاد المسلمين رافعا سقف مطالبه وتحدياته فوق كل الحزازيات الطائفية والمذهبية وغيرها، فعمل ضمن إطار التكتيل لا التبديد وسعى إليه.

لقد لعبت المنهاج الطفيشية دورا تاريخيا وحضاريا بما حملته بين طياتها من مواضيع متعددة مسّت جميع المجالات ومختلف الميادين، ضمن مشروع إصلاحي كان الشيخ أبا إسحاق اطفيش هو واضع أسسه ومبادئه، وقولبها بخط فكري خاص بها الذي يظهر فيه اعتزازه بقوميته العربية الإسلامية جليا، كانت هذه هي الميزة التي اتصفت بها المنهاج عن غيرها، إلا أن المنهاج وصاحبها كان هدفهم الأسمى خدمة قضايا الجزائر فكيف كان ذلك؟

الفصل الثالث: دراسة تحليلية للقضية الجزائرية في مجلة المنهاج

أولا: عناوين القضايا الجزائرية في مجلة المنهاج

ثانيا: قراءة تفسيرية وتحليلية للقضايا الجزائرية في المنهاج

ثالثا: أهم مواضيع القضايا الجزائرية

رابعا: تحليل أسلوب أبي إسحاق في معالجة القضايا الجزائرية - التجنيد الإجباري - أنموذجا -

خامسا: مقارنة موقف أبي إسحاق من بعض القضايا مع مواقف أعلام الإصلاح في الجزائر

الفصل الثالث: دراسة تحليلية للقضية الجزائرية في مجلة المنهاج

تجمع كل الأدبيات التاريخية على أن عقد العشرينيات من القرن الماضي، كان مرحلة حاسمة في تاريخ العالم العربي والإسلامي، إذ تكاد تأثيرات الحرب العامة مشتركة بين كل البلدان العربية.

غير أنه كان للجزائر خصوصية، حيث صاحبت مخلفات الحرب العالمية الأولى وضغط الاستعماري الذي كان في أوجه، تبلور اليقظة الجزائرية إلى ما أصطلح عليه بالنهضة والتي قادها مجموعة من العلماء والمصلحين، والذين حركوا الوعي في الجزائر، هذا الوعي تسارع بدفع من الصحافة العربية الإسلامية، والتي كان من أولوياتها المحافظة على الهوية الوطنية، وربط الجزائر بالعالمين العربي الإسلامي، من خلال نقل قضاياه إليهما[1].

وتعد المنهاج أحد أهم المجلات التي قربت صورة الوضع الجزائري بكل حيثياته إلى الطرف الآخر من العالم العربي، فقد استغلت المنهاج كون وجوده في قلب العالم العربي مصر.

أولا: عناوين القضايا الجزائرية في مجلة المنهاج

بعد الاطلاع على الأعداد المتوفرة من مجلة المنهاج بنسختيها، أحصينا العناوين التي عنت بالقضية الجزائرية ومنها:

"وادي ميزاب يوم 15 ماي 1925م"، "وادي ميزاب" هذا العنوان تكرر عدة مرات "الجزائر(نهضة شباب الجزائر)"، و"الجزائر أنباء الوطن(مكائد الاستعمار)"، و"إحياء سيرة المسلمين"و"الصحافة المنكودة(الصحافة الوطنية في شمال إفريقيا)"، و"الفكرة

[1] أبو القاسم سعد الله، **أفكار جامحة** ، دار الغرب الإسلامي، ط5 ، بيروت- لبنان، 2005، ص32.

الإسلامية(الشهاب)"، و "وادي ميزاب 2(هيئة الحكومة يورد وثائق)" "أحوال الوطن"، "حركة النشر والتأليف (شرح النيل ج 8- 9- 10)"، "صحيفة مزاب الخالدة"، و"حول مسألة التجنيد"، و"فرنسا في الجزائر"، و"وادي ميزاب(إدارة الوطن ومظاهرة 20نوفمبر1925م)"، و "حركة النشر والتأليف (التكميل)"، "وأصول الاستعمار الأوروبي"، و"وادي ميزاب سياسية الابتزاز"، "اليد الهادمة"، و"الجزائر"، و"تائب غريب الأطوار" و"أثار أدبية الجنة بجنة" و"مسألة الأذان والخلاف فيها بين أهل غارادية والمذابيح"، و"تعطيل جريدة المغرب" و"القضاء في وادي ميزاب"، و "مسألة الآذان بين أهل غارداية والجاليات المذبيحية المرزوقية" [1].

بلغ تعداد المقالات التي اهتمت بالشأن الجزائري في مجلة المنهاج، حوالي سبعة وثلاثين مقالا، موزعة بالنسب التالية على سنوات صدورها فنجد:

- السنة الأولى: عام 1344هـ/1925م: 19مقالا، أي بنسبة 53 %.
- السنة الثانية: عام1345هـ/1926م: 3مقالات أي بنسبة 8 %.
- السنة الثالثة: عام 1346هـ/1927م: 6مقالات أي بنسبة 14 %.
- السنة الرابعة : عام 1347هـ/1928م: مقال واحد أي بنسبة 2 %.
- السنة الخامسة: عام 1348هـ/ 1929م: (لا شيء) أي بنسبة % 0.
- السنة السادسة: أعداد مفقودة(1349ه/1930م) (؟)
- السنة السابعة: عام 1350هـ/1931م: 8 مقالات أي بنسبة 23 %.

[1] أنظر الملحق رقم(6).

ثانيا: قراءة تفسيرية وتحليلية للقضايا الجزائرية في المنهاج

إن القراءة الأولية لإحصائية العناوين والنسب المتحصل عليها، تظهر لنا الملاحظات التالية:

- تضمنت السنة الأولى من المنهاج أكبر عدد من المقالات عن القضية الجزائرية، حيث يرجع ذلك إلى انتظام صدور أعداد المجلة شهريا، فهاته السنة كانت الأكثر أعدادا حيث صدر فيها حوالي ثمانية أعداد، وأيضا ما تميزت به تلك الفترة حيث يجمع الكثير من الكتاب على أن عقد العشرينات من القرن الماضي كان حاسما في تاريخ الجزائر، فإذا كانت الحرب العالمية لم تأت بأي حل للمشكلات الجزائرية، فإن تداعياتها ونتائجها قد تركت بصماتها على كل مظهر من مظاهر الحياة في كل الجزائر[1]، إضافة إلى الحالة الخاصة التي كان عليها وادي ميزاب، والذي بدأت تطبق عليه القوانين والإجراءات الفرنسية كبقية البلاد الجزائرية، وموجة الرفض التي انجرّت على ذلك[2].
- أما انخفاض تعداد القضايا المتعلقة بالجزائر في السنوات المتأخرة، فيرجع بطبيعة الحال إلى تذبذب إخراجها نظرا للعراقيل التي اعترتها[3]، ويفسر اختفاء المواضيع الجزائرية في المنهاج في سنتي 1347 و1348هـ/1928و1929م، إلى تخلي أبي إسحاق عن رخصة المنهاج إلى محب الدين الخطيب، الذي أصبح له الإشراف الفعلي على المجلة والتي صارت تصدر على نفس شاكلة مجلة "الفتح" في المضمون وعدد

[1] الحاج موسى بن عمر،" تاريخ الجزائر من خلال صحف الشيخ أبي اليقظان"، **مجلة المصادر**، ع 12، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2005، ص 13.

[2] سوف يرد تفاصيل أكثر في هذه السياسات فيما بعد. ينظر: يوسف بن بكير الحاج سعيد، المرجع السابق، ص ص 161- 165.

[3] أنظر: الصفحة 61 (أسباب احتضار المنهاج) من الفصل الثاني.

الصفحات الستة عشر، مع أن أبي إسحاق اطفيش بقي صاحب امتيازها وظل اسمه يكتب عليها[1].

- كانت أغلب المادة المعلوماتية في المقالات التي تناولت القضية الجزائرية في المنهاج من تدوين الشيخ أبي إسحاق بنسبة كبيرة، و صديقه أبي اليقظان إبراهيم بن عيسى الذي يصرح باسمه تارة، ويخفيه تارة أخرى ليمضي باسم مستعار مثل مراسلكم، ومكاتبكم بسبب دواعي أمنية.
- حظيت قضايا الجزائر باهتمام ومشاركة من بعض المشارقة الذين سطروا مقالاتهم ضمن مجلة المنهاج، غير أنها كانت تتسم بالتواضع مثل مشاركة "سعيد الشماخي" و"عبد الرحمن الرافعي"، وهذا يعكس ما ذكرناه سابقا أن قضايا الجزائر مجهولة تماما عند المشارقة، وهذا ما يجرنا للحديث عن الاختلاف الحاصل في طريقة الطرح، وطبيعة الموضوع المتناول وجدّته من طرف أبي إسحاق وأبي اليقظان وما كتبه المشارقة، حيث جاء عنوانَا مقالتيهما كالتالي "الجزائر(نهضة شباب الجزائر)" بقلم سعيد الشماخي[2] والتي تناول فيها بوادر النهضة الجزائرية وثمنها وأثنى على صانعيها، وقدّم مثالا عن هذه الأعمال النهضوية الرائدة في الساحة الجزائرية، وذكر جريدة "المنتقد"، غير أنه وفي تقديمه المقتضب، يظهر لنا الخلل بعدم إلمامه بمجريات هذه الوثبة الإصلاحية والقائمين عليها واضحا، حيث أنه لم يورد معلومات مفصلة عن هذا الإصدار ولا عن صاحبه ابن باديس[3].

---

[1] بحاز إبراهيم، "دراسة تاريخية لمجلة المنهاج"، **محاضرة**، اليومان الدراسيان العلميان: الشيخ أبو إسحاق إبراهيم أطفيش الجزائري العالم العامل، الجمعية القطبية وجمعية أبي إسحاق إبراهيم أطفيش لخدمة التراث، غرداية، 25 و26 مارس 2010،(قرص مضغوط).

[2] **المنهاج**، ج7، 1344هـ، ص 489.

[3] تركي رابح، "الشيخ عبد الحميد بن باديس ... شيخ المربين والمصلحين في الجزائر في العصر الحديث"، **مجلة الثقافة** العدد92، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1986، ص 74.

أما عن المقال الثاني "فرنسا في الجزائر" لعبد الرحمن الرافعي[1]، والذي اشتمل على العديد من الأخطاء التاريخية، حيث كان الموضوع المطروح هو التواجد العثماني في الجزائر ثم الاحتلال الفرنسي لها، ومن الأمور التي لم يراع فيها صاحب المقال الحقيقة التاريخية، نذكر: كيفية وصول العثمانيين إلى الجزائر والتي يقر أنها كانت احتلالا واستيلاء، كما كان واقعا في المشرق العربي، ولكن عين الحقيقة والصواب أن دخول العثمانيين كان باستنجاد من الجزائريين، ثم يصفه أنه كان استيطانيا. لكن على العكس فقد كان التواجد العثماني محدودا، وبعد ذلك يطلق على الكيان الذي أقامه العثمانيون على أرض الجزائر بالإمارة، ولكنها لم تكن سوى إيالة أو ولاية تابعة إلى الدولة العلية، والذي نعلمه أن نظام الحكم في إيالة الجزائر لم يكن نفسه طيلة فترة التواجد العثماني، فقد تعدد بداية من أمير الأمراء إلى الآغاوات ثم الباشاوات وأخيرا الدايات. هذا على سبيل المثال لا الحصر ما ورد من مغالطات تاريخية [2].

وعلى عكس ما نجده في مقالات الشيخ أبي إسحاق والشيخ أبي اليقظان، من مواكبة للأحداث وتطوراتها ودراسة الموضوع بعمق كمثال توضيحي نذكر مقال أبي اليقظان إبراهيم بن عيسى، والذي نشره في جريدته وادي ميزاب ونقله الشيخ أبي إسحاق اطفيش على صفحات مجلة المنهاج، الذي قدم دراسة إحصائية للجزائر وأرفقها بتحليل ما ورد في خطاب كتيولي(Kotoli) رئيس المجلس المالي الفرنسي في09 جوان1927 من معلومات اقتصادية والتي أهم ما جاء فيها: "(...) إن ميزانية الجزائر التي كانت سنة 1901 تبلغ 55 مليونا، صارت سنة 1914: 171مليونا، أما

[1] **المنهاج**، ج7، 1344، ص ص 489- 498.

[2] للمزيد في موضوع تاريخ التواجد العثماني في الجزائر. ينظر: صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي** 1514-1830، دار هومة ، الجزائر ، 2007، ص ص 108- 118. وأيضا:

H.-D.DE Grammont, Histoire d'Alger sous la domination Turque (1515- 1830), Ernest Leroux, Paris, 1887, pp3- 6.

ميزانية سنة 1927 فإنها لا تقل عن 864 مليونا، وتقدر ميزانية عام 1928 بما مقداره 1038مليونا من الفرنكات فقط!"[1].

- إن أبرز ما يلفت الانتباه في مجموع المقالات، هو تكرار "ميزاب" في حوالي أربعة عشر مقالا من أصل سبعة وثلاثين، فأحوال وادي ميزاب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية خاصة، كانت على رأس اهتمامات الشيخ أبي إسحاق اطفيش، إذا ما قورنت بالمواضيع الخاصة بالجزائر بصفة عامة[2].

ويعيب الفضيل الورتلاني[3] هذا المنحى الذي سلكه البعض في حق قضية الجزائر إذ يقول: "(...) وهو أن الجزائر لا تقاس بأختها مراكش في هذا الباب، فكل من تونس ومراكش، مازالت لها شخصية معترف بها في الآفاق الدولية، ولها حكومة كيفما كان حالها وما زالت العربية في كليهما رسمية، ولها كثير من الشأن في الوظائف وما زالت أوقافها قائمة،(...) أما الجزائر البائسة فلم يبق فيها من هذا الأثر ولا عين(...) إننا لا نبعد إذا قلنا أن الجزائر أتعس حالا من فلسطين، فمن وراء فلسطين دول وشعوب عربية وأمم إسلامية وذكرها في المحافل الدولية، وجدل عنيف في قضيتها يشترك القريب والأجنبي فيه، أما الجزائر المسكينة فليس لها شيء من هذا، ونعيذ أبناء العمومة أن ينسوها وأن لا يقوموا ببعض حقها، وأن لا يستغلوا هذه القوة الكاملة في أبنائها)"[4]، هذا عن أبناء العمومة فكيف عن الأبناء، ولكن للشيخ أبي إسحاق أسباب في ذلك، ومنها:

---

[1] جريدة وادي ميزاب، "الجزائر"، **المنهاج**، ج1، 2، 1346، ص ص 823- 824.

[2] محمد ناصر، **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980 ص ص 301- 339.

[3] **الفضيل الورتلاني**: (1959)أحد أهم رجالات السياسية في العالم العربي، ولد في بني ورثيلان بسطيف تعلم على يد عبد الحميد بن باديس، أقام ستين(1936- 1938) في باريس يبث الروح الوطنية في العمال الجزائريين بها، ثم أنتقل إلى القاهرة، وأخذ يدعوا الى مقاومة الاستعمار الفرنسي في أقطار المعرب العربي، شارك في مقتل الإمام اليمن أثناء الثورة اليمنية، ثم فر منها الى لبنان ثم تركيا واستقر بإسطنبول ومات بها. ينظر: عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية، ط1، بيروت – لبنان، 1980، ص ص 340- 341.

[4] الفضيل الورتلاني، **الجزائر الثائرة**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1992،ص 203.

- كون وادي ميزاب هي موطن الشيخ أبي إسحاق، فحرص على نقل أحواله على صفحات مجلته.
- الخصوصية التي تميز بها وادي مزاب دون بقية البلاد الجزائرية، والتي تمثلت في منظومة الحماية المطبقة عليه أولا، ثم محاولات التدخل الفرنسي في شؤونه بزرع مؤسسات استعمارية كالنادي العسكري والمكتب العربي، والبلدية الأهلية مع المحافظة النسبية على الاستقلال الداخلي خاصة في المسائل الاجتماعية، حيث ظلت هيئة العزابة هي المسيّرة والمسيطرة على الأوضاع هناك، والتي قاد شيوخها حركة الرفض ضد تطبيق القوانين الفرنسية في الوادي، خاصة قانون التجنيد الإجباري.
- ضف إلى ذلك توفر مصادر الأخبار والمعلومات، من خلال شبكة الاتصالات ومراسلين، التي كانت تربط الشيخ أبي إسحاق اطفيش و الأعلام والشخصيات فاعلة في منطقة- وادي ميزاب- كصديقه أبي اليقظان إبراهيم بن عيسى، والشيخ إبراهيم بيوض[1] و أغلب أعضاء هيئة العزابة[2].
- إن الموضوع العام الجامع لكل عناوين القضايا الجزائرية الواردة في المنهاج، هو الوضع العام في الجزائر، سواء على المستوى الاجتماعي والسياسي والثقافي في تلك الفترة وتأثيرات السياسة الاستعمارية الفرنسية فيه، والتركيز على وادي ميزاب كحالة خاصة ومنفردة.

---

[1] **إبراهيم بيوض**: (1899- 1981) من أعلام القرارة تزعم الحركة الإصلاحية في الجنوب الجزائري، تعلم على يد الشيخ الحاج إبراهيم الابريكي، والشيخ أبي العلا عبد الله، والحاج عمر بن يحي، الذي خلفه بعد وفاته في قيادة الحركة العلمية في بلدته ليعين عام1940 شيخا لحلقة العزابة بها، أسس معهد الحياة سنة 1925، وكان أيضا أحد الأعضاء المؤسسين لجمعية العلماء المسلمين، وكانت له مشاركة فعالة في الحالة السياسية، بالمطالبة بإلحاق الصحراء بالجزائر، والمشاركة في الانتخابات لنيابة وادي ميزاب سنتي1948 و1951، وكان له نشاط ثوري إبان الثورة التحريرية، ولعل أكبر وأعظم موقف عرف به هو معارضته لمؤامرة فصل الصحراء عن الشمال، أسندت له مهمة الشؤون الثقافية في الحكومة الجزائرية عام 1962. ينظر: محمد صالح ناصر، **مشايخي كما عرفتهم**، دار الريام، ط1، الجزائر، 2008، ص ص 114- 118.

[2] عبد القادر جغلول، **الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر**، تر، سليم قسطون، دار الحداثة، ط1، بيروت، لبنان 1984، ص 49.

ثالثا: أهم مواضيع القضايا الجزائرية

إن المادة المقدمة من طرف الشيخ أبي إسحاق في الشأن الجزائري، مادة إعلامية تستهدف صناعة رأي عام، من خلال الخط الفكري الذي اتبعه والتزم به وتناضل من أجله أكثر منها مادة إخبارية.

إذن هي مادة إعلامية وتوجيهية، لا تخل من أفكار الشيخ أبي إسحاق المدروسة بما يخدم الخط الفكري للمنهاج، ويمكن جدولة محتوى هذه القضايا المطروحة ضمن أعداد المجلة في عدة محاور أساسية كالتالي:

- جعل أبو إسحاق من المنهاج مجهرا لمراقبة وتتبع المحتل الفرنسي، وكشف مخططاتها الاستيطانية والتغريبية في البلاد الجزائرية، خاصة التي مست وادي ميزاب، مثل إقامة المكتب العربي، وإنشاء إدارة عسكرية، وسن قانون التجنيد الإجباري، ورصد ما أحدثته هذه القرارات من ردّ فعل على المستوى الميزابي، والتنبيه إلى المحاولات الفرنسية لوضع يدها على القضاء في ميزاب، لمعرفتها أنه هو الحلقة الأوثق في سلسلة ترابط الانتماء الاجتماعي، وكشف أبعاد السياسة الضرابية المفروضة على أهل وادي ميزاب والتي تهدف إلى إرهاق السكان وجعلهم يدورون في حلقة مفرغة، وهي ضمان الإيفاء بالمستلزمات الضريبية اتجاه الفرنسيين، دون التفكير في أمور أخرى كبناء أسس حضارية وثقافية وتعليمية في ميزاب[1].
- حمل لواء تدوين تاريخ الأمة الجزائرية وإحياء تراث المنطقة، لإظهار العمق التاريخي والحضاري للأمة الجزائرية وانتمائها العربي الإسلامي.

والتركيز على تاريخ وادي ميزاب خاصة أثناء الفترة العثمانية لما لها من خصوصية في العلاقات التي ربطت بين الطرفين[2]، إضافة إلى التعريف بالتراث

[1] أبو إسحاق اطفيش، "الضرائب في وادي ميزاب ضغثا على إبالة"، **المنهاج**، ج1و2، 1346هـ، ص 825.

[2] للمزيد ينظر: مفدي زكرياء، أضواء على وادي ميزاب...، ص ص 239- 244. وأيضا: عبد الرحمان الرافعي، "فرنسا والجزائر" **المنهاج**، ج7 ،1344هـ، ص ص 489- 498.

العلمي الإباضي، بكونه جزء لا يتجزأ من التراث الجزائري، وذلك من خلال تحقيق بعض من المؤلفات خاصة لقطب الأئمة أمحمد بن يوسف اطفيش، مثل "الذهب الخالص" و"السيرة الجامعة من المعجزات اللامعة"، و"شرح النيل"[1]، وغيرها الكثير من آثار القطب، فهو من خلال هذا قدم خدمة للمذهب بإحياء آثاره و الحفاظ عليها من الضياع، ومن ثمة ساهم في توسيع رقعة انتشاره.

- دعم ومناصرة الصحافة العربية الإسلامية، التي بدأت تفرض مكانتها ضمن الصحف التي كانت تصدر في الجزائر، ذات التوجهات والانتماءات المختلفة خاصة الموالية للسلطة الكولونيالية سواء منها التي يحررها جزائريين أو فرنسيين.

وعلى رأس هذه الصحف ذات النزعة العربية الإسلامية، التي خصت باهتمام الشيخ أبي إسحاق نجد صحف عبد الحميد بن باديس وأبي اليقظان إبراهيم.

حيث حرص أبو إسحاق على التعريف والإعلان عن كل ما هو إصدار جديد حتى يصل إلى الطرف الآخر من العالم العربي الذي هو ناشط فيه، حيث نقرأ في الجزء الثاني من المنهاج ترحيبا بمجلة "المنتقد" لصاحبها عبد الحميد بن باديس وبقلم سعيد الشماخي تحت عنوان عريض "الجزائر - نهضة شباب الجزائر- " يقول فيه: " وصلت إلي عن طريق صديق جليل جريدة "المنتقد" التي يصدرها فريق من شبابها الناهض (...) قرأت العدد السابع من جريدة المنتقد وكأني في روضة ذات أفنان انتقل بين محاسن تفيض على النفس شعورا كأنه العافية، وكذلك ذهبت جماعة شباب الجزائر الناهضة في تحرير صحيفتهم فأعطت للجمهور صورة من الصحف الصالحة التي يجد فيها الناس الكثير من شتى أغراضهم ويطالع فيها الناقد البصير من الصور

[1] ينظر: أبي إسحاق اطفيش، "حركة النشر والتأليف شرح النيل"، **المنهاج**، ج 6، 1344ه، ص 432. وأيضا: أبو إسحاق اطفيش، "السيرة الجامعة من المعجزات اللامعة"، **المنهاج**، ج1و2، 1345ه، ص 723.

العزيمة الإسلامية الصادقة(...) هذه بارقة أمل شعت على العالم الإسلامي من القطر الجزائري(...)"[1] .

وأيضا من مواقف الدعم نشر مقالات من هذه المجلات ضمن صفحات المنهاج، حيث حرص أبو إسحاق على نشر بعض من مقالات هذه الصحف الرائدة ضمن صفحات المنهاج، متابعة أحوالها وعلاقتها مع السلطة الاستعمارية من توقيف، و متابعة، و مصادرة، وكل ذلك من أجل هدف وهو التعريف بها في الأوساط المصرية والمشرقية عموما.

ونعطي في هذا الصدد مثالا يظهر فيه دور الشيخ أبي إسحاق في إضفاء البعد العربي لقضايا الصحافة في الجزائر، وهو خبر تعطيل جريدة وادي ميزاب[2] اليقظانية[3] فقد جند الشيخ أبو إسحاق كافة وسائله لحشد الدعم والنصرة لها، فنجده إضافة إلى مقالاته ضمن المنهاج التي تندد بهذا الإجراء التعسفي، أنه يحرص على إيصال خبرها الى شخصيات هامة في المشرق لإفضاء البعد العربي لها فنجده مثلا أحمد زكي باشا والذي طلب منه النصرة لها لأنه واجب العروبة نحوها[4]، لما لكتاباته من صدى في الساحة المصرية والمشرقية.

---

[1] سعيد الشماخي العامري، "الجزائر نهضة شباب ...، ص ص 187- 188.

[2] **جريدة وادي ميزاب**: أنشأها أبي اليقظان وصدر عددها الأول في 1 أكتوبر 1926 وهي جريدة أسبوعية كانت تحرر في الجزائر وتطبع في تونس ثم توزع بعد ذلك في الجزائر والأقطار المغاربية الأخرى حيث وكيلها بالديار التونسية محمد الثميني أوقفها الاستعمار لجرأتها في 8 جانفي 1929. للمزيد ينظر: سليمان بن رابح، المرجع السابق، ص 71 . وأيضا: أبو اليقظان إبراهيم، **مختارات من صحف أبي اليقظان**، تح، محمد صالح ناصر، مكتبة الريام، الجزائر، 2003، ص ص 3- 4.

[3] أبو اليقظان إبراهيم عيسى، **تاريخ صحف أبي اليقظان**، تق، محمد صالح ناصر، دار هومه، الجزائر، 2003، ص 79.

[4] ويقول أحمد زكي باشا في أبي اليقظان:"(...) إن صاحب الجريدة أبرع الكتاب وأشجعهم ولم أر جريدة كهذه وما كنت أظن أنها توجد بشمال إفريقيا تحت نير الفرنسيين، إني لأعدها من أكبر الجرائد التي عبرت عن رأيي، وصورت مثل آلامي"، ينظر: محمد ناصر، الشيخ إبراهيم أطفيش...، ط5، ص ص 342 – 344.

إذ يذكر في إحدى رسائله إلى أبي اليقظان يخبره عن صدى توقيف وادي ميزاب فيقول: " إنني كلما لقيت أحدا من عارفي وادي ميزاب إلا وأبدى لي من الشعور ما يجعلني أرى لأبي اليقظان منزلة في القلوب (...) كنت أول أمس مع صديقي سعادة أحمد زكي باشا سكرتير رئيس الوزراء السابق وتكلمنا في الموضوع فقال لي وقد اطلع على بعض أعداد الوادي، (...) إن صاحب هذه الجريدة أبرع الكتاب وأشجعهم ولم أرى جريدة كهذه وما كنت أضن أنها توجد بشمال افريقية تحت نير الفرنسيين إني لأعدها من أكبر الجرائد(...) فقلت له: أين العروبة والنصرة لها يا باشا فقال لي: إن هذا واجبي وسترى ما يسرك. وإن زكي باشا إذا كتب فصلا في هذا فإنه يكون له شأن وهكذا ستبرز الشورى والفتح والمنار والمقطم وغيرها من الصحف إن شاء الله تستنكر تعطيل الوادي وتذكره بما يليق به من الذكرى(...)"[1] ويعود الفضل لأبي إسحاق في إيصال ونشر وادي ميزاب في الساحة المصرية وذلك من خلال التعريف بها ونقل البعض من مقالاتها في المنهاج، مثل "وادي ميزاب" و " الصحافة المنكودة".

وقد سبق وأن تلقت جريدة وادي ميزاب ومديرها، المساند في هذه الظروف العصيبة من رجال الصحافة في مصر وينقلها إليه أبو إسحاق فيقول: "أخي، فاتني أن أذكر لك كلمات الأصدقاء، في "وادي ميزاب" وهذه الكلمات تدل على إعجابهم بك وبروحك، التي تتجلى في الكتابة وجمال الإنشاء وهي كما يأتي:

[1] نص الرسالة كاملا . ينظر: الملحق رقم(7).

- محمد علي الطاهر[1]، صاحب "الشورى": "(...)هذا أفضل فصل نشر في "وادي ميزاب" لا يوجد في الجزائر من يكتبه، وهو فصل عظيم قرأته بإمعان فإذا هو أجل ما يكتب(...)".
- رشيد رضا، صاحب "المنار": " جريدة "وادي ميزاب" جريدة دينية مخلصة طيبة، إني معجب بخطتها الإسلامية".

محب الدين الخطيب، صاحب "الفتح":" أبو اليقظان له علي فضل لابد من معاضدته".

هذا ما يذكره أفذاذ مصر في "وادي ميزاب" وصاحبها"[2].

- محاربة التخلف والتعصب المذهبي، والانحلال الخلقي، وانتشار الآفات الاجتماعية وتردي المستوى التربوي، في المجتمع الجزائري، والذي يعتبر الاستعمار الفرنسي أحد أهم أسبابه، والذي ركز على ضرب المقومات الأساسية لبناء وصلابة المجتمعات، ألا وهي الدين و التعليم[3].

إن هذه المقالات أو بالأحرى الدراسات إن صح إطلاق هذه الصفة عنها، تعالج عدة مواضيع تاريخية وسياسية واجتماعية، وتتسم بعض هذه المقالات بالعمق والطول، حيث كان الموضوع يعالج بطريقة منهجية علمية، فكان الشيخ أبو إسحاق يقدم تحليلا وافيا معنصراً ومعنونا، ويتبع ويراعي السياق الزمني فيه، وغالبا ما تسترسل هذه المقالات على شكل حلقات في عدة أعداد من المنهاج.

ولعل أحسن نموذج يمكن أخذه كمثال موضح، هو تلك المقالات التي أوردتها المنهاج عن التجنيد الإجباري في وادي ميزاب، والذي تم فيه ضبط ووصف الحالة،

[1] محمد علي الطاهر: (1894- 1974م) صحفي فلسطيني مولده بنابلس نشأ بها وسافر صغيرا إلى مصر فلما كانت الحرب العالمية الاولى اعتقله الانجليز مع عدد ممن كان لهم نشاط ظاهر. ينظر: خير الدين الزركلي، المصدر السابق ج6، ص 310.

[2] أبو اليقظان إبراهيم عيسى، تاريخ صحف...، ص ص 98 – 99.

[3] أبو إسحاق اطفيش، "اليد الهادمة"، **المنهاج**، ج1و2، 1345هـ، ص810.

بعرض مجريات وتفاصيل الحدث مع أبراز الأسباب، ثم تقديم مطالب على أساس حجج أغلبها قانونية.

رابعا: تحليل أسلوب أبي إسحاق في معالجة القضايا الجزائرية- التجنيد الإجباري- أنموذجا-

عالج الشيخ أبو إسحاق عدة قضايا وفصّل فيها بشكل موسع كما رأينا، حيث جال في أغلب المواضيع والميادين تقريبا، ولكن تبقى مسألة التجنيد الإجباري القضية الأكثر تناولا من طرف الشيخ أبي إسحاق بصيغة حلقات مطولة، ومتتابعة عبر عدد لا بأس به من مقالات في المنهاج، وقبل عرض كيفية تناوله المسألة نعطي لمحة تاريخية بسيطة عن الموضوع لتقريب الصورة أكثر.

إن التفكير في استخدام الأهالي بشكل مكثف مشروع قديم، وتمثل سنة 1907 المرحلة الحاسمة، التي سيطر فيها هذا الموضوع على جدول أعمال رجال السياسية في الحكومة الفرنسية، قبل أن تتوصل إلى إصدار مرسوم 03 فيفري 1912[1].

ولعل أحد أهم الأسباب التي دفعت بالفرنسيين إلى سن هذا المرسوم، هو تناقص تعداد الجيش الفرنسي مقابل تنامي القوى الألمانية، ومع ارتسام في الأفق بوادر للحرب

[1] فكر الفرنسيون في أن التجنيد هو أنجع وسيلة لدمج الأهالي، حيث يقول الجنرال Molière: " إن النزعة القتالية طبع متأصل في الشعب الجزائري وبما أنه سيظل على همجيته مدة طويلة فإن فرصة التجنيد بين صفوفه لا حدود لها(...)هل توجد طريقة للإدماج أفضل من الخدمة العسكرية؟". ينظر: شارل روبير أجرون، **الجزائريون المسلمون وفرنسا** 1871- 1919، ج2، تر، م. حاج مسعود ، م. بلعربيي، دار الرائد، الجزائر، 2007، ص ص 721-722.

وشيكة[1] غير أن هذا القانون أحدث ردة فعل من طرف الأهالي، رغم التسهيلات الممنوحة والمتمثلة في:

- إلغاء رخصة التنقل داخل الجزائر ومع فرنسا.
- إلغاء كثير من المخالفات التي تستلزم دفع غرامات.
- إحالة باقي المخالفات الأخرى على قضاة الصلح بدلا من السلطات الإدارية.
- رفع النواب الأهالي في مجالس العمالات إلى الثلث والسماح لهم بالمشاركة في انتخاب شيوخ البلديات[2].

غير أن الأهالي لم يتقبلوا هذا القانون، وأعلنوا رفضهم له بكافة الوسائل وشتى الطرق، وأهم وسيلة هي الصحف، حيث يذكر أبو القاسم سعد الله أن من يبين القضايا التي أتاحت للصحافة الوطنية فرصة للنيل من الإدارة الفرنسية، قضية التجنيد الإجباري للجزائريين، التي أحدثت ثغرة في نظام الحكم الفرنسي، ووجهت حملة عنيفة ضدها، ويشير أحد الملاحظين بأن الفرنسيين كانوا يتهامسون بكلمتين "حقوق" و" تقدم"[3].

وكباقي الصحف الجزائرية فقد أدلت المنهاج بدلوها في هذه القضية، وبينت آثارها وأبعادها، ونتائجها، وانعكاساتها على وادي ميزاب خاصة دون باقي البلاد الجزائرية الأخرى.

---

[1] ويمكن إضافة أسباب أخرى منها: انخفاض معدل الولادات في فرنسا، تراجع النظام الإداري في الجيش الفرنسي، الحملة الفرنسية على المغرب الأقصى. ينظر: ناصر بالحاج، **مواقف الجزائريين من التجنيد الإجباري** 1912- 1916، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2، بوزريعة- الجزائر، 2004- 2005، ص ص 15- 23.

[2] يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة من الوطنية الجزائرية** 1830 **إلى** 1954، عالم المعرفة، الجزائر 2009، ص ص 57- 58. محفوظ قداش، **تاريخ الحركة الوطنية** 1919- 1939، ج1، تر، أمحمد بن البار، دار الأمة، الجزائر، 2011، ص ص 36- 37.

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...، ج3، ص ص 135- 136.

لقد تناول الشيخ أبو إسحاق قضية التجنيد الإجباري، وحركة الرفض، وتتبع تطور أحداثها ومستجداتها في سياق تاريخي، وتسلسل منطقي، وعالجها من وجهة دينية وقانونية واجتماعية، مبرزا آثارها، وعارضا مطالبه كالتالي:

في 15ماي 1925 أصدر مجلس الشورى الفرنسي، قرارا بأن يطبق قانون التجنيد الإجباري على وادي ميزاب كباقي البلاد الجزائرية، ليؤكد بحكم آخر في 30جوان 1926 مدعيا أن قانون 24ديسمبر1902، والذي يحوي ميزاب ضمن مناطق الجنوب، يعني منطقيا إلحاقها الشرعي بفرنسا[1]، فكان هذا القرار هو المحرك الأساسي لقلم الشيخ أبي إسحاق في هذه القضية على صفحات المنهاج، لتكون أولى مقالاته بعنوان "وادي ميزاب 15مايو1925" وفيه يقول الشيخ:" في هذا اليوم العصيب من التاريخ، أصدر مجلس الشورى في الدولة الفرنسية، حكما غريبا نادراً يشعر بمكانة الجبروت في النفوس، وعدم الاكتراث بالحقوق القطعية(...) وكيف يسخرون بالعهود التي قطعوها على أنفسهم حينما كانوا في حاجة إليها(...)"[2]. ليشن بعدها حملة رفض معارضة، لهذا القرار الجائر في نظره ضد أبناء موطنه، مبرزا حجج رفضه والتي تقوم على عدة أسس وهي:

- **الأساس الديـــــــــــــــــني:**

وفي هذا الأساس كان موقف أبي إسحاق كباقي الجزائريين المسلمين، الذين يرفضون قتال إخوانهم في مناطق أخرى من البلاد العربية، لأن الإسلام يحرم مقاتلة المسلمين فيما بينهم، فيؤكد الشيخ اطفيش على هذا بقوله: " إن تجنيد شبابنا مخل بالدين الإسلامي، الذي قطعت على نفسها أن لا تمسه بأذى وفعلها هذا يناقض

[1] يوسف بن بكير الحاج، المرجع السابق، ص 164.

[2] أبو إسحاق اطفيش، وادي ميزاب يوم 15 ماي 1925م، **المنهاج**، ج1، 1344هـ، ص ص 81- 82.

عهدها(...) وفي اعتبار الميزابيين داخلين في الجنسية الفرنسية (...) إهانة لديننا وأمتنا، فإننا قوم لا نرضى بجنسيتنا الإسلامية بديلا(...)" [1].

- **الأساس التاريخي**:

يسرد أبو إسحاق التاريخ السياسي لميزاب، ويقر استقلاليتهم عبر تاريخهم ويقول: "أن الميزابيين وفي مدة الاستيلاء العربي كله بقوا مستقلين الاستقلال التام، وبلدانهم كانت محصنة بأسوار(...) وفي مدة الاستيلاء التركي ازداد عدد التجار الميزابيين(...) وأحسوا بالحاجة لحماية أشخاصهم، وتجارتهم، وبلادهم من طرف الولاة العثمانيين فطلبوا ذلك من الأتراك ودفعوا لهم في مقابلة تلك الحماية جباية سنوية (...) ولم تتدخل ولاة الأمر في أمورهم، وتركت لهم حرية إدارة شؤونهم بأنفسهم طبق مذهبهم، وعوائدهم الخاصة بهم"[2]، ويضيف أبو إسحاق في هذا السياق وهو ينقل رد الأمة على تقرير الوالي العام م. ستيج(M.stage) إلى مجلس الدولة الفرنسي فيقول: "(...) فقد رأينا أن خضوع الجزائر في 1830 لا تعلق له بمزاب(...) وفي صورة ما إذا كانت شروط هذا الخضوع منطبقة على ميزاب فإن فرنسا لا يمكن أن يكون لها عليه من الحقوق التي لم تكن لداي الجزائر، فإن ميزاب تحت السلطة التركية كان بلاد حماية تدفع خراجا (...)"[3].

- **الأساس القانونـــــــي**:

وهو الأساس الذي يرتكز عليه الشيخ أبو إسحاق في الدفاع عن حقوق الميزابيين فهو يضع المعاهدات التي أبرمت مع الفرنسيين في واجهة لائحة معارضته، يبدأها

[1] أبو إسحاق اطفيش، وادي ميزاب، **المنهاج**، ج2، 1344هـ، ص 175.

[2] أبو إسحاق اطفيش، وادي ميزاب، **المنهاج**، ج4، 1344هـ، ص ص 247- 248.

[3] أبو إسحاق اطفيش، وادي ميزاب، **المنهاج**، ج4، 1344هـ، ص 262.

بمعاهدة الاستسلام في 05 جويلية1830[1]، التي أمضاها الداي مع الفرنسيين والمتضمن الحفاظ على خصوصية الأهالي، واحترام الدين، غير أن الوثيقة الأهم التي يرتكز عليها أبو إسحاق، هي معاهدة الحماية في 29أفريل 1853، والتي جمعت بين الميزابيين و الحاكم العام راندون، كأساس قانوني يجب أن تبنى عليه كافة القرارات والإجراءات فيما بعد فيقول فيها: "إن العاقل إذا تأمل قليلا ونظر إلى المعاهدة الواقعة بين فرنسا ووادي ميزاب 1853، فإنه لا يتردد في أن وادي ميزاب مشمول بالحماية لا بالاحتلال ولا الإلحاق(...)قالت المعاهدة: " إنا لا نريد بأي صفة أن نتدخل في أموركم الداخلية، وأنكم ستبقون من هاته الوجهة مثل ما كنتم في الماضي. وإننا لا نشتغل بأعمالكم إلا إذا مست بالراحة العامة" (...) ثم عينت أيضا الضريبة باتفاق مع الأمة (...)"[2].

ليفصّل أبو إسحاق في معاهدة أخرى، ربطت بني ميزاب والفرنسيين والتي كانت بتاريخ 21ديسمبر1882، وعلى الرغم أنها قربت طرفي المعاهدة الميزابي والفرنسي وسمحت لهذا الأخير بإنشاء جهاز إداري- حامية عسكرية ومكتب عربي- لهم في وادي ميزاب، غير أنهم تركوا تسيير المنطقة إلى هيئة العزابة، فيذكر أبو إسحاق بما قاله تيرمان: "سنحترم تأسيساتكم الإدارية العتيقة"[3].

ليدعم أبو إسحاق كلامه بآراء مختصين في الحقوق الدولية، والإدارة فيورد ما صرح به كل من هونري روبير(Robert Henre)، ومارنان ويلي(Willy Maranan) عندما طلب بالإدلاء برأيهما في الشأن الميزابي من الناحية القانونية فيذكر على لسانهما:

[1] ولكن الشيخ أبي إسحاق هنا يقع في تناقض من جه ينفي أن يكون للأتراك حقوق عليهم ومن ثمة لا حقوق للفرنسيين على ما تفقوا عليه معهم، ومن جهة أخرى يقول أن معاهدة الاستسلام هي سارية المفعول حتى على ميزاب.

[2] أبو إسحاق اطفيش، وادي ميزاب، **المنهاج**، ج2، 1344هـ، ص 172.

[3] أبو إسحاق اطفيش، وادي ميزاب، **المنهاج**، ج4، 1344هـ، ص ص 254.

"إنه لم ينازع أحد أن مزاب بمقتضى الاتفاق الواقع في 1853 أبقيت له شخصيته القانونية مستقلة تحت حماية فرنسا"[1].

ثم يذكر فرنسا بنصوص دستورها خاصة الفصل الثامن من القانون الدستوري المؤرخ في 16 جويلية 1875، والمتضمن" أنه لا يمكن إحالة أو مبادلة أو إلحاق أرض إلا بمقتضى قانون" بمعنى أن الدستور الفرنسي يمنع الإلحاق أي أرض ألا إذا تم إصدار قانون يوافق عليه مجلس الأمة الفرنسي.

وبعد ذلك يقول الشيخ أبو إسحاق واصفاً مدى فاعلية تلك المؤسسات التي أحدثتها فرنسا بميزاب والتي لا تكاد تكون مجدية أو ذات أثر: "(...) على أن إحداث قوة عسكرية فرنسوية بغارداية لم تزل معه التأسيسات الإدارية الميزابية، مستمرة تحت مراقبة فرانسا (فرنسا)، وهاته المراقبة كادت لا تكون موجودة، لأن غاية أمرها التدخل في التسمية بعض الحكام المنتخبين بجريدة من طرف الميزابيين أنفسهم"[2].

- **الأساس الاجتماعي الاقتصادي**:

إن من بين الحجج التي طرحها أبو إسحاق الوضع الاجتماعي والاقتصادي المتميز لوادي ميزاب، خاصة صعوبة وقساوة الطبيعة في المنطقة التي تحتاج إلى قدرة تحمل كبيرة للعيش فيها، مما يضطر أهل هذه البلاد إلى التنقل المدن الكبرى مثل طرابلس وتونس والجزائر والاشتغال بالتجارة[3]، فيخبر عنها هذا بقوله: " إن الشعب الميزابي ما كان يطلب العيش إلاّ في هدوء وسكينة (...) ولو أنصفته الدولة الفرنسية لاعتبرته معمراً لواحات قاحلة يحتاج احتياجاً أكيداً إلى المساعدة تأييدا في مواصلة أعماله ومعاناة جفاف الطبيعة حتى يتسنى له من الرفاهية والعمران ما يكفل له الحياة

[1] أبو إسحاق اطفيش،" وادي ميزاب"، **المنهاج**، ج4، 1344هـ، ص 255.

[2] أبو إسحاق اطفيش،" وادي ميزاب"، **المنهاج**، ج4، 1344هـ، ص 258.

[3] Pito. F., Les colonies Françaises, De L'imprimerie De Crapelet, paris, 1845, p104.

الصحيحة"[1]. وبما أن أرضهم بهذه المواصفات كان عليهم إيجاد سبيل آخر لحل مشاكلهم فما كان لهم إلا الاشتغال بالتجارة خارج بلادهم، فيؤكد أبو إسحاق عن أهمية تواجد بني ميزاب خارج بلادهم وما يدره عليهم من فائدة التي ستنقضي إذا تم تجنيدهم فيقول: "(...) فإن الميزابيين مراعاة لفقر أرضهم تجد غالبهم تجارا في الخارج والخدمة العسكرية التي تجبرهم على ترك تجارتهم حصة من الزمن تكون قاضية بالموت بلا نزاع على حالتهم الاقتصادية"[2].

ثم يرصد الشيخ أبو إسحاق ويحلل التهم الموجهة إلى وادي ميزاب من الفرنسيين لتبرير قراراتهم فيقول: " فقد اتهم الاستعمار شعبنا بالتهم التي يعلم يقينا أَنّهُ على غير هدى في أمره، اتهم الشعب بالبلشفية، واتهمه بالمؤامرة الخفية وبإمداد العدو(...)"[3]، غير أن هذه التهم لم تكن ميزة لميزاب، بل سبق وأن نعت بها التونسيين من قبل، حتى عرف هذا الاتهام شعارا لحكومات شمال إفريقيا.

وبعد ذلك يقدم شرحا لهذا التحامل الفرنسي على ميزاب، الذي كانت تدعمه صحفهم التي ما فتأت تهلل وتثني على الحكومة على اتخاذها هذا القرار، ويرد أبو إسحاق مفسرا هذا التكالب والتمادي إلى غياب إعلام في الجزائر يكشف خططهم بقوله: "ولو كانت لنا بالجزائر، وأجابتهم بمثل ما أتوا به من ضروب الباطل والشماتة، أو لكمتهم بكلمات الحق وصفعت قفاهم، بفضيحة سيئاتهم لعرفوا قدرهم وانتبهوا إلى الوقوف عند حدهم (...)"[4].

ثم يقدم أبي إسحاق مطالبه إلى الدولة الفرنسية، مذكرا إياها بمبادئ ثورتها التي تتشدق بها، وهي العدل والمساواة والحرية، وهي بقرارها هذا تقوم بنسفها: " ألم يأن لكم- وانتم أبناء رجال الثورة، التي هدمت هيكل الظلم والاستبداد، فقررت مبدأ الحرية،

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش، وادي ميزاب، **المنهاج**، ج2، 1344هـ، ص174.

[2] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش، وادي ميزاب، **المنهاج**، ج4، 1344هـ، ص 264.

[3] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش، وادي ميزاب يوم 15 مايو 1925، **المنهاج**، ج1، 1344هـ ص 85.

[4] نفسه ، ص 83.

والعدل المساواة- أن تعترفوا بحقوق الشعب، تسلموا بعدالة قضيته، فتتركوه مستريحا من ألم الاضطهاد و وعثاء المشاق التي جررتموها إليه؟ "[1].

ولكن ما يؤخذ على الشيخ أبي إسحاق، أنه لم يبرز نشاط الميزابين قبل تاريخ 1925، أي منذ إصدار قانون في 3 فيفري 1912، حيث أنه منذ هذا التاريخ رفع بني ميزاب، الدفاع عن مصالحهم، وخاصة حين لم يستثن الشباب الميزابي المتواجد في التل من التجنيد، مما هدد مستقبلهم لأن هؤلاء الشباب هم مصدر رزق للعائلات المتواجدة في الوادي[2].

لقد تكلم الشيخ عن قضية التجنيد الإجباري، وأكد أن كل بني ميزاب كلهم على نهج واحد وهو المعارضة، وهذا واقع صحيح، ما عدا ما تذكره الكتابات من أن هناك من لم يعارض هذا القانون، خاصة الموظفين لدى الدولة الفرنسية، ومنهم قاضي غرداية الشيخ داود بن بكير، الذي كانت له نوايا من وراء ذلك حيث جاءت تصريحاته تقول: "إن التجنيد الإجباري ضروري، حتى يدرك بني ميزاب استخدام السلاح"، لكن في الواقع كانت لهذا القاضي داود يد في تهرّب الشباب من الجندية خفية ولما علمت فرنسا بنواياه الثورية اغتالته[3].

حاول الشيخ أبو إسحاق من خلال مقالاته عن مسألة التجنيد الإجباري، كشف بطلان القرارات الفرنسية في تجنيد أبناء بني ميزاب، فهم لا يستندون على أي نص قانوني يمنحهم هذا الحق.

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش، "وادي ميزاب"، **المنهاج**، ج2، 1344هـ، ص 172.

[2] بلحاج باحمد ناصر، موقف السكان وادي ميزاب... مجلة الحياة، ص 104.

[3] حاج سعيد يوسف، المرجع السابق، ص 165. و، بلحاج باحمد ناصر، **موقف سكان وادي ميزاب من التجنيد الإجباري1912و1925م**، مذكرة لنيل شهادة ليساس في التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، 2001- 2002،ص 66.

غير أن جهود أبي إسحاق وكافة أبناء ميزاب الذين عارضوا هذا القانون، لم تأت بنتيجة تذكر حيث استمر العمل بهذا القانون إلى غاية رفعه بعد الحرب العالمية الثانية وبالضبط سنة 1947، مثلهم مثل بقية الجزائريين.

خامسا: مقارنة موقف أبي إسحاق من بعض القضايا مع مواقف أعلام الإصلاح في الجزائر

إن المعلومة التي تغيب عند الكثيرين من دارسي تاريخ الحركة الإصلاحية أو بمعنى أدق عند شارحي مفهوم الإصلاح في الجزائر، هو أن فلسفة الإصلاح كانت مختلفة شكلا ومضمونا وتجسيدا على أرض الواقع بين رواد الإصلاح في الجزائر، في المرحلة السابقة لظهور جمعية العلماء المسلمين ومرحلة نشاطها.

غير أن الذي جعلهم يصرّحون بهذه النظرة الموحدة إلى الإصلاح رغم اختلافها فيرجع إلى أنهم حصروا مفهومه ضمن ثنائية الاستعمار المتسلط، والشعب المضطهد، متغافلين آراء المصلحين في القضايا البينية التي تقع بين مكونات و تنظيمات المجتمع الجزائري والتي يظهر فيها الاختلاف جليا، والذي يعود إلى عدة اعتبارات أهمها:

طبيعة تكوين ونشأة ذلك المصلح، والانتماء المذهبي والفكري له، و الأهم من ذلك نوعية علاقاته بالسلطة الاستعمارية[1].

ومن هنا نسوق بعض المقارنات بين فكر الشيخ أبي إسحاق الإصلاحي ومواقف وآراء بعض المصلحين الآخرين، والتي من خلالها تبرز الاختلافات في نمط الإصلاح، وهي على سبيل التمثيل لا الحصر والتعميم نذكر منها:

[1] هذا الرأي من خلال ما قرأت عن الفكر الإصلاحي في الجزائر.

- **حوادث غرداية عام 1930م والجدل الإباضي المالكي:**

إن للشيخين ابن باديس وأبي إسحاق أفكار وآراء متباينة تجسدت أكثر في حوادث غرداية لعام 1930، أو مسألة الآذان في غرداية والتي أثارت جدلا واسعا.

أما مجريات الحادث كما تسردها جماعة المالكية بغرداية: "إن لنا مسجدين بداخل بلدة غرداية تقام فيهما الصلوات الخمس وتصلى فيهما الجمعة، أحدهما بحارة عرش المذابيح[1]، وثانيهما بحارة بني مرزوق[2]، وكلاهما أسس لمالكية وادي ميزاب ومنذ برهة زمنية، وقد كان إخواننا الإباضية منعونا من الآذان بهما فوق سطحيهما، فسلمنا الأمر لضعفنا وصارت عادتنا في يوم الجمعة نؤذن بداخل المساجد، وقت جلوس الإمام على المنبر والآن قام بعض طلبتهم وأهل المخزن منهم، واستنصروا بحاكم الإدارة علينا في إبطال الآذان حتى داخل المساجد. وفعلا استدعانا بالحضور وأمرنا في الحال بإبطال الآذان من مساجدنا، وتعويضه بكلمة "الصلاة" لا غير وبشرط أن لا يبعد المنادي بهاته الكلمة من المحراب أكثر من ميترة واحدة. وكان هذا الأمر صدر من الحاكم العام وأوصله قائد غرداية إلى جماعة المالكية."[3].

أسالت هذه المسألة حبر قلم كل من أبي إسحاق وابن باديس على صفحات كل من مجلتي "المنهاج" و"الشهاب"، والتي حملت مواقف الشيخين وتوجههما، ونظرتهما في إصلاح وحل المشاكل القائمة.

---

[1] **المذابيح**: هم قبائل عربية يسكنون ضاية بن ضحوة بالشمال الغربي لغرداية. ينظر: مفدي زكرياء، أضواء على ميزاب...، ص 265.

[2] **بني مرزوق**: من القبائل العربية الهلالية التي سكنت وادي ميزاب.

[3] هذا نص رسالة جماعة المالكية إلى الشيخ عبد الحميد بن باديس يطالبونه بإبداء رأيه وخروج من صمته. للمزيد ينظر: عبد الحميد بن باديس، **آثار عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، ج5، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2005، ص 438. وأيضا: أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج2، ص 312.

لقد كان الصمت في البداية سيد الموقف من الطرفين، خوفا من أن تدخلهما يزيد من اتساع حجم القضية، وأملا في انطفائها بمساعي أهل المنطقة، غير أن هذا لم يحدث وخرج الشيخان عن صمتهما، خاصة بعد لوم واتهام جماعة المالكية الشيخ عبد الحميد بن باديس بموالاة الإباضيين في منحاهم هذا من أجل اشتراكاتهم في مجلة "الشهاب"، وأيضا حنق أبي إسحاق اطفيش عليه، واتهامه بالمشاركة في مؤتمر المالكية في الأغواط لينفي ابن باديس الإتهامين، ويصرح بموقفه الذي تضمن حججا، واعتمد فيه الاعتدال، وعدم الانحياز إلى أي طرف، والذي أهم ما جاء فيه:

إن الميزابيين حين منعوا الآذان عن المالكية، ليس تعصبا أو لأنهم مالكية بل بسبب العرف، فقد سبق وأن منعوا بل هدموا مآذن لجماعة من الإباضية مثلهم، وإنما منعوهم لأنهم يرون الاكتفاء في البلد بآذان واحد، وهو بذلك ينفي صفة التعصب عن الإباضية، وفي نفس الوقت يطلب منهم العدول عن موقفهم هذا، ويسمحوا لهم بأداء هذه الشعيرة، وهذا لعدة اعتبارات أهمها: إصلاح ذات البين بين المسلمين وحفاظ على وحدتهم من الفرقة وتصدع ومجاملة لبقية المالكية الذين تربطهم بميزاب علاقات طيبة[1].

ويساند ابن باديس في هذا الموقف، الشيخ أبي يعلي الزواوي[2] الذي يستنكر مغالطة الشيخ أبي إسحاق في حق الشيخ عبد الحميد بن باديس، ويستغرب موقف الإباضية عموما وقضاتهم خصوصا، والذين يصرحون أن المنع ليس على أساس ديني أو مذهبي بل أساس

[1] عبد الحميد بن باديس، آثار عبد الحميد بن باديس ...، ج5، ص ص 441- 442.

AIL MERAD,LE REFORMISME MUSULMAN EN ALGERIE DE 1925 à 1940 (ESSAI D'HISTOIRE RELIGIEUSE ET SOCIALE), LES EDITIONS EL HIKMA ALGER ALGERIE, 2010, P 196.

[2] أبو يعلي الزواوي: هو السعيد بن محمد الشريف بن العربي بن يحي بن الحاج من آيت سيدي محمد الحاج زواوي ولد بقرية تعاروست حوالي سنة 1862، عمل كمساعد للقاضي في إحدى المحاكم، ورحل إلى عدة مناطق منها مصر وسوريا وفرنسا وكانت مقالات في جريدتي القبس لعلي الكرد، والبرهان لعبد القادر المغربي، ربطته خلافات بشخصيات عديدة منها الخضر حسين وشكيب ارسلان وساهم في الحركة العربية ضد الأتراك. ينظر: ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...، ج2، ص 145.

العرف والعادة، ومتى كان العرف يصطدم مع الفرض والسنة، ليحاجج بقول الإمام حامد الغزالي: "فكل ما هو محل الاجتهاد فلا حسبة فيه للحنفي أن ينكر على الشافعي أكله الضب والضبع، ومتروك التسمية عمدا ولا للشافعي أن ينكر على الحنفي شربه النبيذ الذي ليس بمسكر، وتناوله ميراث ذوي الأرحام وجلوسه في دار أخذها بشفعة الجوار(...)"[1]، ولقد ساق هذا النص لإيصال المعنى أنه ليس للإباضي أن يمنع مالكيا في شيء من مقررات المذهب ولا للمالكي كذلك.

أما الشيخ أبو إسحاق اطفيش، فحاول رصد أسباب وأبعاد، وتداعيات الحدث خاصة وأنه كانت له معاينات شخصية عند زيارته لوادي ميزاب، حيث يقر أن الاستعمار هو المسبب الأول لهذه المشكلة من أجل إحداث الفتنة بين أفراد الأمة الواحدة، مع أنه كان يستبعد حدوث هذا لأن عوامل الترابط والوحدة بين مكونات المجتمع أكثر من أسباب التفرقة ويؤكد الشيخ كلامه أن الاستعمار له يد طولى في هذه المشكلة، والدليل هو صمت السلطات الفرنسية عن القضية، وأيضا استدعاؤه من طرف كابتن الإدارة الفرنسية بغرداية والذي طلب منه البقاء على الحياد لأن الأمر لا يعنيه لأنه أصبح مصريا الآن، ثم يلقي الشيخ أبو إسحاق بلومه على عقلاء الأمة ورجال الصحافة فيها الذين لم يسعوا السعي الكافي لوضع حد لهذه المسألة، ثم يبرز كيف تم تحويل مجارى القضية من خلاف بسيط تافه، إلى طعن في المذهب والسلف، وإثارة مسائل الخلاف المذهبية، كل ذلك بقصد إهاجة الخواطر وزرع بذور التفرقة.

[1] عبد الحميد بن باديس،" أثر ما كتبناه في مسألة الآذان"، **الشهاب**، ع8، 1349هـ، ص ص 511- 512.

وتحول رده عن القضية إلى دفاع مستميت عن الإباضية، بعد نعتهم بأنهم خوارج من طرف المالكية[1]، واسترسل في رصف الحجج ليبرهن عكس هذا الكلام ونفي هذه الصفة عنهم.

أما في ما يخص مسألة الآذان، فإنه يذكر ما كان عليه الحال في الصدر الأول للإسلام من توحيد شعائر الدين من الآذان والجماعة والمسجد وفي ضده نزل قوله تعالى " الذّينَ اتّخَذُوا مَسْجداً ضرَاراً وكُفْراً وتَفّريقاً بَيْنَ المُؤمنينَ". قد اتخذ أبي إسحاق الآية كقياس لمنع الآذان، يؤكد أن المنع ليس تعصبا بل على ما جاء في العرف والعادة، وعادات البلاد يجب احترامها، ليسوق دليلا أنهم قد منعوا إباضية من قبل من أداء هذه الشعيرة وليس الأمر خاصا بالمالكية[2].

اتسعت رقعة انتشار القضية ليبلغ صداها خارج ميزاب والجزائر، لتنشر جريدة "الشورى" لصاحبها محمد علي الطاهر فصولا في الحدث، تبرز فيه تواطؤ المبشرين وبعض الصحف الفرنسية والجزائرية وجماعة من المالكية مع السلطات الفرنسية في إذكاء نار الفتنة، فيقول صاحب المقال: " تألب على الأمة الميزابية ثلاث عوامل غايتها واحدة وهو تمزيق شمل الأمة تلك هي الحكومة والمبشرون والطريقة العليوية الخلواتية (...) فأحدثوا مسألة الآذان والتي لم تكن موجودة وألبسوها لباسا دينيا مذهبيا وأوقدوا نارة الفتنة (...) وإن كان لابد من الحكم في هذه القضية بالتعصب على أحد الفريقين، فالأقرب إلى العقل أن يكون أولئك المالكية بغرداية ومن ظاهرهم على فتنهم هم المتعصبين ولا

[1] خاصة الحملة التي قادتها جماعة المالكية في صحيفة "البلاغ الجزائري" لسان زاوية ابن عليوة المستغانمي، والتي كانت تريد إقامة زاوية لها في غرداية ولكن ميزابيين رفضوا ذلك. ينظر: احمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج2، ص 313. وأيضا: منصف، "حول مسألة الآذان في غرداية"، **الشورى**، ع288، السنة 6، 1930، ص 3.

[2] أبي إسحاق اطفيش، مسألة الأذان والخلاف فيها بين أهل غارادية والمذابيح، **المنهاج**، ج1و2، 1350هـ، ص ص 2- 8. و، أبي إسحاق اطفيش،" مسألة الآذان بين أهل غارداية والجاليات المذبيحية المرزوقية"، **المنهاج**، ج3و4، 1350هـ، جمعية أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث،ط1، غرداية، الجزائر، 2010 ص ص 25- 34.

سيما إذا علمنا أن الإباضية منتشرون في الشمال الإفريقي (...) ولم نسمع يوما أن إباضيا حاول أن يؤذن أو قال لا أكتفي بآذان المالكية (...)"[1].

ولقد حركت مسألة الآذان، السياسي الإباضي سليمان الباروني ليطالب عقلاء الإباضية من تدارك الأمر وتفطن إلى ما يحيكه الاستعمار لزرع الفرقة بين سكان ميزاب فيقول: " (...) كنت أتألم مما أراه من التحزب للمسألة ((الآذان)) الموضوعة لتمزيق الشمل وتحطيم بعض ما بقي لميزاب من الامتياز الحافظ للدين الحامي للبلاد (...) "[2].

وهكذا آثارت المسألة جدلا كبيرا رغم بساطتها، فقد وجدت من ذكى نارها، وساهم في إطالة مداها[3] خاصة لوقوعها بمنطقة أقل ما يقال عنها أنها بيئة خصبة لنشوء الاختلافات.

- **نظرة أبي إسحاق والشيخين بيوض وأبي اليقظان في واقع المجتمع الجزائري وسبل النهوض به**

يرى علماء الحركة الإصلاحية أن بداية القرن العشرين ومن كل وجوهها هي حقبة حرجة للغاية بالنسبة للمجتمع الجزائري فبعد أن فكك الاستعمار بناه وحاول تدريجيا إفراغه من محتواه، بدا عاجزا عن المقاومة الفعالة لهيمنة سلطة الدولة الاستعمارية، وذلك بتنوع وتعقد الأمراض الاجتماعية سواء الداخلية منها أو الخارجية[4].

---

[1] منصف، المصدر السابق، ص 3. و، أبو إسحاق، حول مسألة الآذان بغارداية، **الشورى**، ع 303، السنة 7، مصر 1930، ص 1.

[2] أبو اليقظان، سليمان الباروني...، ج2، ص 212.

[3] إن توقيت هذه الأحداث يجعلنا نربطها بوقوع أحداث أخرى في الجزائر ومن بينها تأسيس جمعية العلماء المسلمين والتي تدل على ترابط وتوحد جهود المصلحين في كافة المناطق الجزائرية، وهذا لا يرضي السلطات الفرنسية فسعت ولو بطريقة غير مباشرة إلى تشتيت هذه الجهود.

[4] عبد القادر جغلول، الاستعمار والصراعات ...، ص 49.

لذا كان من أهم القضايا التي سخرت النخب الإصلاحية لها كافة قواها و وسائلها هو توصيف واقع المجتمع، ومن ثمة محاولة النهوض به ومحاربة الجمود والتخلف، وإرساء دعائم الإصلاح، وكان أبو إسحاق إبراهيم اطفيش والشيخان أبو اليقظان إبراهيم بن عيسى وإبراهيم بيوض، من المفكرين الذين رصدوا الحالة، ودعوا إلى إصلاح الأمة، فهي بحاجة إليه في كل المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وهم يعرفون أن الأمة الجزائرية والعربية والإسلامية، هي أمة متخلفة ومتأخرة وتحتاج إلى الكثير من العمل الجاد والمخلص لتستطيع أن تنهض وتلحق بركب الحضارة، وكانوا في أغلب كتاباتهم يصوّرون حال هذه الأمة والحالة المحزنة، التي وصلت إليها من التخلف والتأخر والضعف وتسلط الأعداء.

يصور الشيخ أبو إسحاق الحالة فيقول: " فانظر واعتبر حال الأمة، تجده قد نبذت شرائع الإسلام (...) وأدهى وأمر من ذلك نشرهم الموبقات بأنواعها عن قصد، وإباحتهم كل ما حرمه الإسلام، من سائر ما تجب فيه الحدود(...) كل هذه ظهورها لا يجعل العاقل يعتقد أن هنالك عزا لأمة (...)"[1]. إن أبا إسحاق يرى أن هلاك الأمة الإسلامية إنما جاء من المتزمتين الذين فرضوا عليها هذه النظريات، وأوهموا الناس على أنها من الدين، وما هي من الدين في شيء بل هي تناقضه وتتنافى معه[2].

ويرى الشيخ بيوض في تقويمه لهذه الحال أن الفساد قد مسّ كل مناحي الحياة عقيدة و أخلاقا واجتماعا واقتصادا حيث يقول: "وجدنا الدين مهملا، والأخلاق فاسدة، والعقائد متزلزلة، والأعمال فاسدة، ليس على طريقة وسنة الرسول وصحابته، والجهل عم الدنيا في التجارة وصناعة وفلاحة "[3]، ليضيف الشيخ محددا أسباب هذه الحالة المزرية

[1] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش، "أسئلة المنهاج"، **المنهاج**، ج1- 2، 1345، ص 695.

[2] محمد ناصر، الشيخ إبراهيم أطفيش...، ص 124.

[3] قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج، **معالم النهضة الإصلاحية عند إباضية الجزائر 1157هـ-1744م إلى 1382هـ-1962م**، جمعية التراث، ط1، غرداية- الجزائر، 2011، 223.

التي كان عليها المجتمع الجزائري، ويربطها بثلاث جهات رئيسية وهي الاستعمار وأذنابه، والعلماء الجامدون، فهذا الثالوث كان متحالفا ومتكاملا لإيقاف كل صوت تجديد يظهر في المجتمع.[1]

أما الشيخ إبراهيم أبي اليقظان فيصف حالة المجتمع بأنها كارثية على جميع المجالات، فالفساد والجمود والجهل والتخلف والطائفية، أدخلت المجتمع في دوامة لم يستطع الخروج منها للدفاع عن قضاياه المصيرية، ويقول الشيخ عن ذلك : " إن حالة المسلمين المادية والمعنوية الأسيفة تستدعي الاهتمام التام (...) فالجهل عام، والفقر مدقع، والافتراق وتخاذل ذهب بريحهم(...)"[2]. ليسترسل في مقال أخرى بعنوان: "الإسلام يحتضر والمسلمون يهزلون" يحلل فيه واقع المسلمين فيقول فيه: " (...) ولكن إذا نظرنا من جهة أخرى إلى حالتهم العمومية وجدناهم في غفلة وجهالة في جمود وخمول في خنوع وتواكل في هلع وجبن في ذل صغار في احتقار وامتهان في فقر و بؤس وتعاسة وشقاء استأثر الأجانب بخيرات بلادهم وكنوزها وأصبح 90 في المائة منهم تحت الاحتلال أو الحماية أو الوصاية أو الانتداب وبالمعنى الحقيقي تحت الاستعمار(...)"[3].

ولعل أهم مظاهر هذا الواقع في نظر هؤلاء العلماء تمثلت في:

- انتشار الخرافات والأوهام، وفساد الأنفس بأمراض الأهواء والإغراض والأنانية والعصبية والطائفية.
- تفشي الآفات الاجتماعية والانحلال الخلقي بكافة أشكاله، والفقر، وقلة الحيلة، وتدني المستوى المعيشي.

[1] قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج، معالم النهضة الإصلاحية... ، ص 226.

[2] أبو اليقظان إبراهيم، مختارات من صحف أبي اليقظان، ص 11.

[3] أبو اليقظان إبراهيم، "الإسلام يحتضر والمسلمون يهزلون"، **وادي ميزاب**، العدد 17، الجزائر، 1927، ص 2.

- عدم وجود دعاة ومرشدين ورؤساء جمعيات وأحزاب يدعون إلى تأليف جبهة واحدة متراصة يجمعها ميثاق واحد مهما اختلفت وسائلهم في العمل.
- تدهور عام في المستوى التعليمي وذلك لقدم برامج التدريس وبعدها عن التجديد والتطور الذي وصل إليه العالم، مما أدى إلى انتشار الجهل والأمية بين أفراد المجتمع[1].

بعد أن حدد هؤلاء العلماء مكمن الداء، وقاموا بتشريح دقيق للوضع، اجتهد كل منهم في البحث عن سبل النهوض والإصلاح، فكانت نظرة أبي إسحاق إلى الإصلاح عامة، مركزا على الإصلاح الديني الذي يعتبره كأساس ومبدأ، وهذه نظرة شاملة نادى بها كافة المصلحين، حيث تناول سبل الإصلاح العامة والتي تخص كافة الأمة الإسلامية جمعاء دون تخصيص للوضع الجزائري بقوله: " إن الأمة لن تنهض من كبوتها ولن تتغلب على عناصر التخلف فيها إلا إذا فهمت دينها بهذا الفهم الصحيح الذي يدعوها إلى الوسطية بين الأخذ من الدين والدنيا معا(...)"[2]. ليضيف في موضع آخر " (...) فالإسلام كامل من حيث السياسة الشرعية والسياسة المدنية والسياسة الحربية والسياسة الاقتصادية، فإذا ظهر شيء في الخفاء في بعضها فإنما العقول الحاضرة لم تهتد إلى كنهه ولم تسجل غامضة، ولو انصرفت إلى تدبره آية واضحة(...)"[3].

أما المنطق أو النظرة الإصلاحية التي كان يؤمن بها الشيخ إبراهيم بيوض، هي أن يكون الإصلاح شاملا، والعمل ينبغي أن يكون عاما، والتحرك يجب أن يكون ماسا لكل الميادين، لأن السياسة هي الدين والدنيا معا. لم يكن عمل الشيخ بيوض منحصرا في

---

[1] ينظر:أبو إسحاق إبراهيم اطفيش، "كلمة في التعليم"، **المنهاج**، ج2-1، 1345هـ، ص ص 604. وينظر كذلك: أبو اليقظان إبراهيم، مختارات من...، ص ص167- 170. ابن الشعب، "الجمود آفات النهوض"، **جريدة الأمة**، ع 42 الجزائر، 1935، ص 3.

[2] محمد ناصر، الشيخ إبراهيم اطفيش...،ص 100.

[3] أبو إسحاق اطفيش،" الدين والسياسة"، **المنهاج**، ج2، 1344هـ، ص 106.

ميدان التعليم بل شمل مجالات عدة، وذلك لاقتناعه أن الأزمة التي يعانيها المجتمع الجزائري وإن كانت في أصلها أزمة فكرية، فإن لها أعراضا سياسية واقتصادية واجتماعية[1].

وفي هذا الشأن يقول أبو اليقظان إبراهيم بن عيسى : "(...) إن إصلاح تلك الحالة يستدعي مالا، يستدعي نفوسا عظيمة، ورؤوسا كبيرة، وأدمغة مفكرة، وصدورا واسعة، وأين نجد هذه؟ ومتى نجدها؟ نعم نجدها في المدارس عندما نعتقد جميعا أن العلم ضروري للحياة(...)"[2]، ويؤكد أبو اليقظان أن للإصلاح عدة فروع ومجالات، وأن لكل فرع مختصوه لهم الأولوية في تسييره لما لهم من سابق تجربة وتمرس، ومن هؤلاء العلماء، رجال الشرع الرسميون، الدعاة، الكتاب والأدباء، رجال القضاء، الموظفون وغيرهم.

لم تختلف كثيرا وجهة نظر أبي إسحاق عن ما يراه إبراهيم بيوض وأبو اليقظان في رصد واقع المجتمع، ولا كيفية إصلاح الأوضاع، وهذا يردّ إلى تماثل تكوينهم خاصة الديني المذهبي، فالمذهب أثّر في تشابه طريقة المعالجة، وكذلك التكوين السياسي، وللبيئة أثر في ذلك أيضا فكلهم من ميزاب. غير أن الشيخ أبا إسحاق يظهر مختلفا في طرحه وشرحه للإصلاح، والذي يضع له مفهوما عاما، دون مراعاة الخصوصية الاجتماعية للجزائريين الذين يرزحون تحت وطأة الاستعمار الفرنسي. ويردّ هذا ربما، إلى كون الشيخ أبي إسحاق كان منفيا وبعيدا عن المشاهدات الواقعية التي كان يعايشها الشيخان إبراهيم بيوض وأبو اليقظان.

وخلاصة القول:

[1] قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج، معالم النهضة الإصلاحية ...، ص ص 228- 229.

[2] أبو اليقظان إبراهيم، مختارات ...، ص11.

أن تواجد القضية الجزائرية على صفحات المنهاج لم يكن على وتيرة واحد، بل مسه الكثير من التذبذب، نظرا لعدة أسباب أهمها تخلي أبي إسحاق عن الرخصة المجلة إلى محب الدين الخطيب، تنوعت مواضيع القضايا المدروسة في مقالات المنهاج، من سياسية واجتماعية، وثقافية، واستطاعت مقالات المنهاج هذه، إيصال القضية الجزائرية إلى المشرق العربي الذي كان يجهل أحوال وأخبار الجزائر.

لقد كان تاريخ وأحوال بني ميزاب في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى، الموضوع الأكثر طرحا من ضمن القضايا المتناولة وخاصة قضية التجنيد الإجباري، التي أحدثت هزة في المجتمع الميزابي، وكان منطلق الشيخ أبي إسحاق في الدفاع عن حقوق الميزابيين هو معاهدة 1853م.

الخاتمة

الخاتمـــــــــــــــــــة

عاصر أبو إسحاق إبراهيم اطفيش مرحلة مفصلية وتاريخية هامة من تاريخ العالم العربي والإسلامي عامة، والجزائري والميزابي خاصة، وهي مرحلة مخلفات الحرب الكونية الأولى- ما بعد الحرب- وما أفرزته من نتائج وانعكاسات، وهي مرحلة مأساوية لأنها مهدت لتجذر الاستعمار على المستوى العربي عامة والجزائري والميزابي خاصة. ومن هنا يتراء لنا أهمية دراسة هذه الشخصيات نخبوية الرائدة في مجال الإصلاح والفكر السياسي والتي نشطت في ظل تلك الظروف الدولية ومحلية المعقدة، والتي كان لها منحى وتوجه نحو كل هذه المتغيرات.

من خلال تتبع مسيرة الشيخ أبي إسحاق اطفيش مما توفر من أدبيات حوله، وبعد شهور من معايشتها، وتقليب صفحات المنهاج ومطالعة مقالاتها، من أجل إنجاز هذه الدراسة، تمكنا من استخلاص بعض النتائج الهامة ومنها:

- أن للنسب العائلي ذو المكانة الدينية والعلمية العريقة، دور في تبلور فكر الشيخ أبي إسحاق اطفيش، خاصة بتواجده في بيئة بدأت ملامح وبواكير النهضة والتغير الاجتماعي يظهر فيها.
- إن الشيخ أبي إسحاق ليس فقط رجل فكر، أو رجل دين وعقيدة وفقه، أو رجل سياسة وإنما هو مجموع كل ذلك، فهو رجل فقه وعقيدة وفكر وسياسة وفي الوقت ذاته حيث لا يطغى جانب عن آخر بل كلها بمجموعها تعبر عن الشيخ أبي إسحاق
- إن الشيخ أبي إسحاق كان كثير الرحلات وكثير الأصدقاء، خاصة بعد نفيه إلى مصر واستقراره فيها، مما أعطاه منحى عالمي وكان هذا لا يقتصر على الشيخ فقط بل على كل العلماء العاملين.

- إن الشيخ لم يشذ عن الإطار العام الذي جمع كافة نخب الإصلاح في العالم العربي والإسلامي، التي تنادي بالوحدة والاتحاد لمواجهة المد الاستعماري، برز توجه الشيخ هذا من خلال مجلة المنهاج التي كانت لسان حال فكر أبي إسحاق.
- إن مواضيع مجلة المنهاج كانت متنوع تنوع الأحداث الحاصل في العالم العربي، حيث شملت كافة جوانب الحياة الدينية والاجتماعية والثقافية والعلمية (مجلة اجتماعية علمية سياسية).
- إن تدوين المقالات في المنهاج كان متنوعا مما جعلها مساحة راقية لطرح الآراء المختلفة ووجهات النظر التي قد تكون متباينة في بعض الجزئيات ولكن تحترم الوجهة العامة للمجلة وصاحبها الداعية إلى الوحدة العالم الإسلامي.
- إن كتابات الشيخ أبي إسحاق ومن خلال المنهاج، ركزت على الأمور التالية: وهي الدين، والثقافة، والفكر الإسلامي، لأنها الدرع الواقي الأساسي من الانصهار في الفكر والثقافة الغربية وبضبط الفرنسية.
- إن السياسة العامة للمنهاج كانت الدفاع عن المسلمين الجزائريين عموما، وبث روح التعاون والتعارف والاتحاد بين المسلمين، وبذل النصيحة لهم لإعزاز الإسلام والرجوع إلى الكتاب والسنة، وإنارة السبيل أمامهم نحو الحياة الحرة وإفادة قرائها بكل ما يهمهم من شؤون العالم عموما والعرب والمسلمين خصوصا.
- إن السياسة الخاصة للمنهاج هي الدفاع عن حقوق الميزابيين في إطار معاهدة 1853م وهذا ما يظهر في المقالات التي تناولت القضية الجزائرية، و التي عنت أغلبها بأحوال بلاد ميزاب خاصة وعلاقتهم بالسلطة الاستعمارية، فمن المؤكد أن الشيخ كان يدرك ما تصبو إليه السياسية الاستعمارية اتجاه موطنه.
- إن الشيخ أبي إسحاق ومن خلال المنهاج، استطاع نقل الواقع الجزائري بكل تفاصيله إلى المشرق العربي وضمن تفاعله مع القضية.

- إن مجلة المنهاج هي مادة تاريخية مهمة في كتابة تاريخ العالم العربي والإسلامي عامة والجزائر والميزابي بصفة خاصة، لمعايشتها أحداثا هامة ومفصلية في تلك الفترة.
- إن الملاحظة التي نضعها أمام كل قارئ:
  - هي إذا أردنا تقييما موضوعيا وعلميا فإنه يجب علينا الرجوع إلى الزمان والمكان والمعطيات التي وجد فيها الشيخ وفيها تحرك نشاطه الفكري والسياسي.
  - إعادة قراءة العلاقة بين السلطة القائمة في الجزائر على اختلاف مراحلها والأمة الميزابية ضمن منهجية تاريخية واضحة من أجل فهم جدلية المذهبية والنظم الاجتماعية المترسخة هناك والواقعية السياسية، وانعكاسات ذلك على نخب الإصلاحية ناشطة في الساحة الميزابية خاصة في فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى وتأثير ذلك في التبلور النهائي لموجة الإصلاح صاعدة هناك.
  - ضرورة تجميع كل الأدبيات بما فيها الكتب والمجلات والمصادر الأولية كالمراسلات خاصة التي تخص أبي إسحاق حتى تكون سهلة الوصول إليها من طرف الباحثين.
  - توجيه الطلبة نحو حقل علمي ومعرفي هام الذي هو آثار الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش وأيضا تاريخ الأمة الميزابية والذي يعتبر مادة خام، ومجالا مفتوحا لدراسات جديدة.

ومن المعلومات التي أردنا الحصول عليها هي المرسلات التي كانت بين الشيخ أبي إسحاق والشيخ إبراهيم بيوض، وشخصيات أخرى من وادي ميزاب، والتي تمكننا من إبراز جانب آخر من حياة الشيخ، ومن اكتشاف الأدوار التي لعبها الشيخ أبي إسحاق خاصة في مجال النهضة وبناء المؤسسات التعليمية في وادي ميزاب، وغيرها من المجالات الأخرى يبقى المجال مفتوحاً للبحث والإضافة فيها.

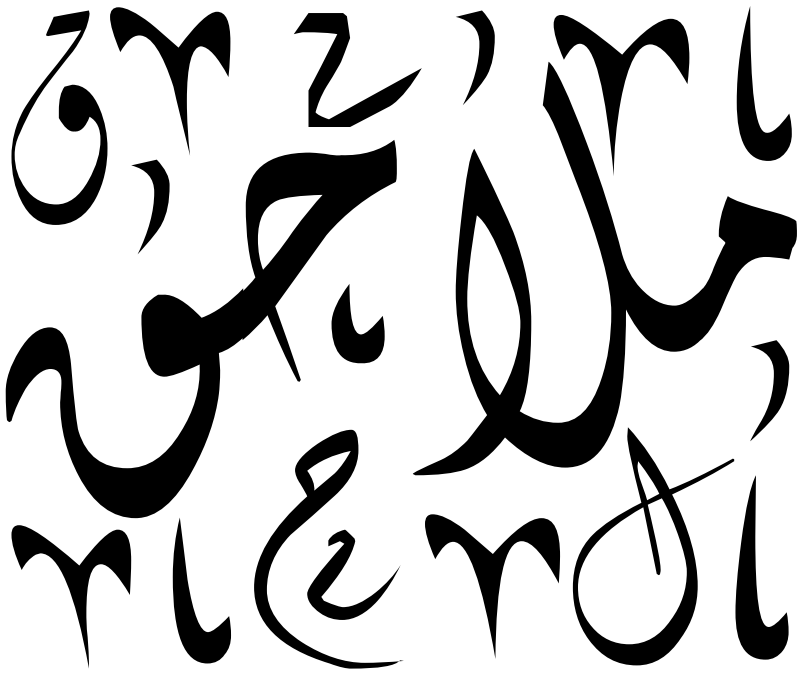

الملحق رقم (1) صور لشيخ أبي إسحاق اطفيش[1]

الشيخ أبي إسحاق اطفيش عام ١٩١٠م بمورزاغ الجزيرة

أبي إسحاق اطفيش بلباس الولاية عام ١٩٢٣م بوادي ميزاب

[1] أنظر: محمد ناصر، الشيخ إبراهيم اطفيش...، ط5، ص 88. الحاج أحمد بن حمو كروم، المرجع السابق، ص37.

الملحق رقم(2):

صور تظهر مشاركة الشيخ أبي إسحاق في مؤتمر القدس عام 1931م[1]

إحدى جلسات المؤتمر الإسلامي ويرى فيها الشيخ ابي إسحاق بتوسط الزعيم الثعالبي ومندوب سيلان

أهم المشاركين في مؤتمر القدس ١٩٣١م

[1] أنظر: الحاج أحمد بم حمو كروم, المرجع السابق, ص 17. وأيضا: عبد العزيز الثعالبي, **خلفيات المؤتمر الإسلامي بالقدس** 1350ه/1931م, دار الغرب الإسلامي, ط1, تح, حماد الساحلي, بيروت- لبنان, 1988, ص 67.

الملحق رقم (3): صور توضح مشاركة أبي إسحاق اطفيش في القضية العمانية[1]

صور مشاركة أبي إسحاق في جلسات الأمم
المتحدة ضمن الوفد العماني

[1] محمد ناصر، الشيخ إبراهيم اطفيش...،ط5، ص 292- ص 186- ص 112.

الملحق: (4)

صور زيارة الشيخ أبي إسحاق للجزائر بعد إستقلالها رفقة الوفد العماني[1]

[1] أنظر: محمد ناصر، الشيخ إبراهيم اطفيش...، ط5، ص 94. الحاج أحمد بن حمو كروم، المرجع السابق، ص 19.

الملحق رقم (5)

صور أصلية لمجلة المنهاج كما كانت تصدر سنوات 1925-1931م[1]

[1] صور من نسخة أصلية.

ملحق رقم (06):

جدول يوضح القضايا الجزائرية في مجلة المنهاج

عنوان الموضوع	الكاتب	نوع الأدبي	العدد	الصفحة
وادي ميزاب يوم 15 ماي 1925م	أبو إسحاق اطفيش	مقال	ج1- م1- غرة محرم 1344هـ	ص81
وادي ميزاب	أبو إسحاق اطفيش	//	ج2- م1- غرة صفر	ص171
الجزائر. نهضة شباب الجزائر	سعيد الشماخي العامري	//	//	ص187
وادي ميزاب	أبو إسحاق اطفيش	//	ج3- م1- ربيع الأول	ص210
وادي ميزاب	أبو إسحاق اطفيش	//	ج4- م1 ربيع الثاني	ص245
الجزائر أنباء الوطن- مكائد الاستعمار	مكاتبكم	//	//	ص287
إحياء سيرة المسلمين	أبو إسحاق اطفيش	//	//	ص291
الصحافة المنكودة- الصحافة الوطنية في شمال إفريقيا	أبو إسحاق اطفيش	//	ج5- م1- حمادي الأولى	ص303
الفكرة الإسلامية(الشهاب)	شهاب مدافع	//	//	ص309
وادي ميزاب(2)هيئة الحكومة يورد وثائق	أبو إسحاق	//	//	ص413
أحوال الوطن	مراسل خصوصي	//	//	ص419
حركة النشر والتأليف شرح النيل ج 8- 9- 10	أبو إسحاق اطفيش	إعلان عن إصدار	//	ص432
التحفة والتوأم	أبو إسحاق اطفيش	//	//	ص434
صحيفة مزاب الخالدة	أبو اليقظان	قصيدة	ج7- م1 رجب	ص451

حول مسألة التجنيد	أبو إسحاق اطفيش	مقال	//	ص484
فرنسا في الجزائر	عبد الرحمان الرافعي	//	//	489
وادي ميزاب- إدارة الوطن ومظاهرة 20نوفمبر1925م	مكاتبكم	//	ج8- م1- شعبان	ص 548
حركة النشر والتأليف (التكميل)	أبو إسحاق اطفيش	إعلان عن إصدار	//	ص572
أصول الاستعمار الأوروبي	أرآء الدكتور جوستار لوبون	دراسة في كتاب	//	ص579
وادي ميزاب	أبو إسحاق اطفيش	مقال	ج1و2- م2-محرم وصفر 1345هـ	ص721
السيرة الجامعة من المعجزات اللامعة	أبو إسحاق اطفيش	إعلان عن إصدار	//	ص723
شرح النيل	أبو إسحاق اطفيش	//	//	ص730
وادي ميزاب سياسية الابتزاز	أبو إسحاق اطفيش	مقال	ج1و2- م3- 1346هـ	ص805
اليد الهادمة	أبو إسحاق اطفيش	//	//	ص810
الجزائر	جريدة ميزاب	//	//	ص823
الضرائب في وادي ميزاب ضغثا على إبالة	أبو إسحاق اطفيش	//	//	ص825
نائب غريب الأطوار	أبو إسحاق اطفيش	//	//	ص856
أثار أدبية الجنة بجنة	أبو إسحاق اطفيش	إعلان عن إصدار	//	ص 858
الشامل للأصل والفرع	أبو إسحاق اطفيش	//	ج1- م4- محرم 1347هـ	ص920
مسألة الأذان والخلاف فيها بين أهل غارادية والمذابيح(1)	أبو إسحاق اطفيش	مقال	ج1و2- م7- 1350هـ	ص 2

تعطيل جريدة المغرب	أبو إسحاق اطفيش	//	//	ص 9
القضاء في وادي ميزاب	أبو إسحاق اطفيش	//	//	ص 22
تفسير القرآن الكريم المسمى داعي العمل إلى يوم الأمل	أبو إسحاق اطفيش		//	ص31
الرسم في التعليم	أبو إسحاق اطفيش		//	
مسألة الآذان بين أهل غارداية والجاليات المذبيحية المرزوقية(2)	أبو إسحاق اطفيش	مقال	ج3و4-م7-1350هـ	ص25
جريدة النور	أبو إسحاق اطفيش	مقال	//	ص 45
داعي العمل إلى يوم الأمل	أبو إسحاق اطفيش	مقال	//	ص46

الملحق رقم(7)

أنموذج من رسائل أبي إسحاق إلى أبي اليقظان الداعمة لإحدى للقضايا الجزائرية التي وردت في مجلة المنهاج(خبر تعطيل جريدة وادي ميزاب)[1]

[1] أنظر: محمد ناصر، الشيخ إبراهيم اطفيش....، ط5، ص 342- 344.

قائمة

المصادر والمراجع

- **قائمة المصادر ومراجع**

- **المصادر**

- **المصادر باللغة العربية**

1. أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري، **الدعاية إلى سبيل المؤمنين**، ضمن: **بحوث ودراسات أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري**، تقديم، الحاج احمد بن حمو كروم الجمعية الثقافية القطبية، ط1، غرداية-الجزائر،2010.

2. _____

_____

_____

_____، **الفرق بين الإباضية والخوارج، ضمن: بحوث ودراسات أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري** تقديم الحاج احمد بن حمو كروم الجمعية الثقافية القطبية، جمعية أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، ط1، غرداية،الجزائر 2010.

3. _____

_____

_____

_____، **النقد الجليل للعتب الجميل**، ضمن: **بحوث ودراسات أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري** تقديم، الحاج احمد بن حمو كروم الجمعية الثقافية القطبية، جمعية أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، ط1، غرداية الجزائر ، 2010.

4. _____

_____

_____

______________________، رسالة الصوم بالتلفون والتلغراف ومسألة الأجر على تلاوة القرآن في المقابر وصلاحيات نظام حلقة العزابة، ضمن: **بحوث ودراسات أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري** تقديم، الحاج احمد بن حمو كروم، الجمعية الثقافية القطبية، جمعية أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، ط1، غرداية، الجزائر 2010،

5. ______________________

____

____

______________________، **عمان الإمامية (شرق جزيرة العرب)(على بحر العرب)**، ضمن: **بحوث ودراسات أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري**، تقديم، الحاج احمد بن حمو كروم، الجمعية الثقافية القطبية، جمعية أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، ط1، غرداية، الجزائر ، 2010.

6. أبو اليقظان إبراهيم عيسى، **تاريخ صحف أبي اليقظان**، تقديم، محمد صالح ناصر، دار هومه، الجزائر.

7. ______________________

______________________، **مختارات من صحف أبي اليقظان**، إعداد، محمد صالح ناصر،مكتبة الريام، الجزائر، 2003.

8. ______________________

______________________، **سليمان الباروني باشا في أطوار حياته**، الدار العمانية، عمان 1956.

9.

____

ـــ، **ديوان أبي اليقظان**، تحقيق، محمد ناصر، جمعية التراث، ط2، غرداية، الجزائر،1989،ج1.

10. أبي رأس عبد الله بن محمد الكاملي، **أبو إسحق إبراهيم اطفيش**، مطبعة الشهاب قسنطينة الجزائر، 1966.
11. أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، عالم المعرفة، الجزائر، 2010، ج1،2.
12. ـــ

ـــ، **كتاب الجزائر**، دار عالم المعرفة، الجزائر، 2010.

13. أحمد محمد فرصوص، **الشيخ أبو اليقظان كما عرفته**، دار البعث، الجزائر.
14. بن عمر بكلي البكري عبد الرحمن، **مسيرة الإصلاح في الجيل** 1918 – 1948 إعداد وتقديم مصطفى صالح باجو، مكتبة البكري، ط1، الجزائر، 2004.
15. بن عمر بكلي عبد الرحمن، **جمهرة رسائل البكري**، مكتبة البكري، الجزائر،2007.
16. خليفة النامي عمرو، **دراسات عن الإباضية**، مراجعة، ماهر جرار، ترجمة، ميخائيل خوري، تعليق، محمد صالح ناصر، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 2001.
17. خير الدين الزركلي، **أعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، دار العلم للملايين، ط15، لبنان،2002،ج1، 3، 4، 5، 6.
18. الشيخ الحاج احمد بن الحاج موسى بابا عمي، **الداعية المرشد :ومضات ومقتطفات**1910 - 1971، تحقيق، عبد الوهاب بن عبد الرحمن بكلي، جمعية النهضة، ط1، الجزائر،2009.

19. عبد الحميد بن باديس، آثار عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2005، ج5.
20. عبد العزيز الثعالبي، **تونس الشهيدة**، دار القدس، ط1، لبنان، 1975.
21. ________________، **خلفيات المؤتمر الإسلامي بالقدس 1350ه/1931م**، دار الغرب الإسلامي، ط1، تحقيق، حماد الساحلي، بيروت- لبنان، 1988.
22. عدوان جهلان، **الفكر السياسي عند الإباضية من خلال أراء الشيخ محمد بن يوسف اطفيش**(1236- 1332هـ/1818- 1914م)، مكتبة الضامري، السيب،- سلطنة عمان.
23. علي طاهر محمد، **ظلام السجن**، دار إحياء الكتب العربية، مصر، 1951.
24. الفضيل الورتلاني، **الجزائر الثائرة**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1992.
25. الفيكونت فليب دي طرازي، **تاريخ الصحافة العربية**، المطبعة الأدبية، بيروت لبنان 1913،ج1.
26. محمد علي دبوز، **أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1340هـ/1921م إلى عام 1395هـ/1975م**، دار عالم المعرفة، ط1، الجزائر، 2013،ج3، 4.
27. ________________، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، الطباعة الشعبية للجيش الجزائر، 2007، ج،1،2،3.
28. محمد ناصر، **إبراهيم اطفيش صوت الجزائر في المنفى**، منشورات وزارة الثقافة ط1، الجزائر، 2005.

29. ــ

ـــــــــــــــــ، **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر،1980.

30. ــ

ـــــــــــــــــ، **الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي**، جمعية التراث،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1991.

31. ــ

ـــــــــــــــــ، **الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي**، كولوريوم، ط5 الجزائر،2013.

32. ــ

ـــــــــــــــــ، **مشايخي كما عرفتهم**، دار الريام، ط1، الجزائر، 2008 .

33. مفدي زكرياء، **الصحافة العربية بالجزائر**، جمع وتحقيق، أحمد حمدي، ضمن: **حصص إذاعية**، تحقيق، مصطفى بن الحاج بكير حمودة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007.

34. ــ

ـــــــــــــــــ، **أضواء علـــــــــى وادي ميزاب ماضيه وحـــــــــاضره**، تعليق، جابر عبد الحميد باعمارة، ضمن: **حصص إذاعية**، تحقيق، مصطفى بن الحاج بكير حمودة المؤسسة الوطنية للفنـــــــــــون المطبعية، الجزائر، 2007.

35. ــ

ـــــــــــــــــ، **أمجاد تتكلم وقصائد أخرى**، تحقيق،

مصطفى بن الحاج بكير حمودة، الوكالة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2003.

- **المصادر باللغة الأجنبية**

36. H.-D. DE Grammont، Histoire D'Alger Sous La Domination Turque(1515- 1830)، Ernest Leroux، Paris، 1887.
37. Omar Khalifa AL Nami، AL IBADHIYA(Astudy of The Islamic Sect of nafusa)،Tault Culturat.
38. Pito. F...، Les Colonies Françaises، De L'imprimerie De Crapelet، paris، 1845.
39. Robin. Commandant، Le Mzab et Son Annexion à La France، Libraire De L'académie، Alger، 1884.
40. Zeys Ernest، Législation mozabite Son Origine Ses Sources Son Présent Son Avenir، Leçon d'ouverture Fait à l'Ecole De droit D'Alger، Alger،1886.

- **المراجع باللغة العربية**

41. إبراهيم محمد إبراهيم شهداد، **الصراع الداخلي في عمـــــان خلال القرن العشرين 1913 – 1975**، دار الأوزاعي، ط1، قـــــــطر الدوحة، 1979.
42. أبو القاسم سعد الله، **أفكار جامحة**، دار الغرب الإسلامي، ط5 ، بيروت- لبنان 2005.
43. ____

________________________________، **الحركة الوطنية الجزائرية 1830 – 1900**، ، دار الغرب الإسلامي، ط2، لبنان،ج1، 3.

.44 _____

_____،

بحوث في التاريخ العربي الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، ط1 لبنان، 2003.

.45 _____

_____، **تاريخ الجزائر الثقافي** (1830 -1954)، ، دار الغرب الإسلامي، ط2، لبنان،2005، ج3.

46. أحمد القصاب، **تاريخ تونس المعاصرة** 1881- 1956، تعريب، حماد الساحلي، الشركة التونسية للتوزيع، ط1، تونس، 1986.

47. أحمد أمين، **زعماء النهضة في العصر الحديث**، دار الكتاب العربي، لبنان.

48. أحمد حمود المصري، **عمان وشرقي إفريقية**، ترجمة، أمين عبد الله، سجل العرب عمان، 1980.

49. أمحمد يحي بن بهون حاج، **رحلة القطب(الشيخ أمحمد بن يوسف بن عيسى اطفيش الشهير بـــ " قطب الأئمة** "1238 – 1821/ 1332هـــ - 1914م)، ط1 الجزائر،1، 2007.

50. أنور الجندي، **تاريخ الصحافة الإسلامية -1- المنار محمد رشيد رضا**، دار الأنصار، مصر.

51. برج محمد عبد الرحمن، **محب الدين الخطيب ودروه في الحركة العربية** 1906 – 1920، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1990.

52. بن نعيمة عبد المجيد وآخرون، **موسوعة أعلام الجزائر**1830 – 1954م، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 2007.

53. بوطيبي محمد، دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية مابين 1900- 1930، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،2012.

54. بيان نويهض الحوت، **القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين** 1917-1948، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط3، بيروت، لبنان، 1986.
55. تسيير جبارة، **تاريخ فلسطين**، دار الشروق، ط1، عمان، الأردن، 1998.
56. جلال يحي، **المغرب الكبير- الفترة المعاصرة وحركات التحرير والاستقلال**، دار القومية للطباعة والنشر، مصر، 1966،ج3.
57. جيلالي صاري، **بروز النخبة المثقفة الجزائرية** (1850 - 1950)، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، ط1، الجزائر، 2008.
58. الحاج أحمد بن حمو كروم، **الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن محمد اطفيش - العالم العامل** - ،مطبعة العالمية، ط1، غرداية، الجزائر، 2010.
59. حسن البنا، **مذكرات الدعوة والداعية**، مكتبة الآفاق، ط1، الكويت، 2012.
60. حمو محمد عيسى النوري، **دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا: نبذة من حياة الميزابيين الدينية والسياسية والعلمية من سنة 1505م إلى 1962م**، دار البعث ، ط1، الجزائر، ج1.
61. خير الدين شترة، **إسهامات النخبة الجزائرية، في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900- 1939م**، دار البصائر، ط1، الجزائر، 2009.
62. رأفت غنيمي الشيخ، **التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 1992.
63. رجب البنا، **الإمام الشهيد حسن البنا في الذكرى الأولى لمولده.**
64. روني باسي، **دراسة وثيقة مجهولة المؤلف**، ترجمة، عبد الله زارور حمد ؤمادي تاولت الثقافية، ليبيا،2004.
65. سعيد يوسف بن بكير الحاج، **تاريخ بني ميزاب – دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية** - ، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.
66. سلطان بن مبارك بن حمد الشيباني، **قصة نجاح**، ط1، 2010.

67. سليمان بن داود بن يوسف، **مساهمة العلماء الإباضية في علوم التفسير والحديث والفقه والبيان**، ضمن: **كتاب الخوارج هم أنصار الإمام علي**، الجزائر، 1992، ج2.

68. شارل روبير أجرون، **الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871- 1919**، ترجمة، م. حاج مسعود – م. بلعريبي، دار الرائد، الجزائر، 2007،ج2.

69. صالح خرفي **صفحات من الجزائر – دراسات ومقالات من 1962 الى1972**- ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 1972.

70. ____

______، **الأعمال الشعرية الكاملة، من أعماق الصحراء**، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر،2005.

71. ____

______، **الجزائر والأصالة الثورية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر،1977.

72. عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (الفترة الأولى 1920 - 1936)**، ج1، منشورات السائحي، ط3 الجزائر،2010، ج1.

73. عبد القادر جغلول، **الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر**، ترجمة، سليم قسطون، دار الحداثة، ط1، بيروت، لبنان، 1984، ص 49.

74. عبد الله بن محمد الطائي، **تاريخ عمان السياسي**، مكتبة الربيعان، ط1، الكويت 2008، ص 200.

75. عبد الله عقيل، **أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة**، دار البشير، ط8، مصر،ج1.

76. فاضل السباعي وآخرون، **سليمان الباروني (المعلم المقاتل)**، تامغناست.

77. قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج، **أقلام الميزابيين في الصحافة التونسية 1920 إلى 1962م**، جمعية التراث، ط1، غرداية ، الجزائر، 2006.

78. قاسم بن احمد الشيخ بالحاج، **مذكرات من أعماق جزيرة زنجبار**، منشورات التبيين الجاحظية، الجزائر، 2001.

79. ــ ، معالم النهضة الإصلاحية عند إباضية الجزائر 1157هـ1744م إلى 1382هـ 1962م، جمعية التراث، ط1، غرداية- الجزائر، 2011.

80. محفوظ قداش، **تاريخ الحركة الوطنية 1919- 1939**، ترجمة، أمحمد بن البار دار الأمة، الجزائر، 2011،ج1.

81. محمد صالح الجابري، **الأدب الجزائري في تونس**، بيت الحكمة، قرطاج تونس،1991، ج1،2.

82. ــ ، **التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس**، دار الحكمة، الجزائر 2007.

83. ــ ، **النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900 – 1962**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.

84. محمد صبري، **تاريخ مصر الحديث من محمد علي إلى اليوم**، دار الكتب المصرية ط1، القاهرة مصر.

85. محمد عثمان الصيد، **محطات من تاريخ ليبيا**، طوب للاستثمار والخدمات، ط1 المغرب، 1996.

86. محمد عماره، **نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم لشيخ الإسلام محمد الخضر حسين**، نهضة مصر، القاهرة، مصر، 1997.
87. مروة أديب، **تاريخ الصحافة العربية نشأتها وتطورها**، مكتبة الحياة، بيروت-لبنان 1960.
88. نمير ياسين، **تاريخ العرب الحديث والمعاصر**، دار الفكر، ط1، عمان، 2010.
89. هادية مشيحي، **سياسي إباضي مغربي: سليمان الباروني**(1873 - 1940)، jms plus، ط1، تونس،2013.
90. يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة من الوطنية الجزائرية 1830 إلى 1954**، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

المراجع باللغة الاجنبية

91. AIL MERAD، LE REFORMISME MUSULMAN EN ALGERIE DE 1925 à 1940 (ESSAI D'HISTOIRE RELIGIEUSE ET SOCIALE)، LES EDITIONS EL HIKMA ALGER ALGERIE، 2010.
92. Jamel Haggui، Les algériens Originaires Du Sud Dans La ville De Tunis pendant L'epoque Coloniale(1881-1956)(Mozabites، Souafas، et Ouarglias)، Mémoire De DEA En Histoire Contemporaine، Universite De Manouba، Tunis، 2003-2004.
93. Manuel Hassassian، Palestine (Factionalism In The National Movement 1919- 1939)، passia، East Jerusalem، 1990.
94. Mouloud Gaid، Les berbers dan l'histoire(Les Ibadites)،Editions Mimouni، Alger،2012.

- **المقالات في المجلات والدوريات والجرائد**
- **مقالات من المجلات المصدرية**

95. أغلب مقالات مجلة المنهاج (وهي المادة المصدرية الأساس في الموضوع بنسختيها الأولى:
96. أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري، المنهاج، جمعية أبي أسحاق والجمعية القطبية، ط1، غرداية – الجزائر، 2010، ج1، 2.

والثانية:

أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري، المنهاج، مراجعة وتنسيق، داود بن عمر بابريز الورجلاني، مكتبة الضامري ط1، السيب- سلطنة عمان،2010، ج1، 2).

97. ابن الشعب، "الجمود آفات النهوض"، **جريدة الأمة**، ع 42، الجزائر، 1935.
98. أبو إسحاق اطفيش، حول مسألة الآذان بغارداية، الشورى، العدد303، السنة 7 مصر، 1930.
99. أبو اليقظان إبراهيم ، الله أكبر مات رشيد رضا!"، **مجلة الأمة**، العدد 41، السنة الأولى، 10سبتمبر1935.
100. ____

____

__________، "الإسلام يحتضر والمسلمون يهزلون"، **وادي ميزاب**، العدد 17 الجزائر، 1927.

101. أحمد توفيق المدني، "تطورات القضية المصرية في التاريخ الحديث"، **البصائر** ع(179/178)، 1952، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، 2006.
102. عبد الحميد ابن باديس ، "أبناء الجزائر في الخارج بلادهم"، **المنتقد**، العدد 07 قسنطينة، الجزائر، أوت 1925م.
103. عبد الحميد ابن باديس، "أبناء المغرب العربي في الشرق العربي"، **الشهاب** ، العدد5 السنة (1937 - 1938) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان، ط1، 2001.

104. ____

____

________________________________، "المؤتمر الإسلامي بالقدس"، **الشهاب،**ع02، 1931، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت لبنان، 2001.

105. محمد علي الطاهر، **جريدة الشورى**، العدد 01، السنة الأولى، الأربعاء 22 أكتوبر سنة 1924 القاهرة.

106. منصف، حول مسألة الآذان في غرداية، الشورى، العدد288، السنة 6، 1930.

- **المقالات من مجلات غير مصدرية**

107. إبراهيم بحاز، "دراسة تاريخية لمجلة المنهاج"، **محاضرة**، اليومان الدراسيان العلميان: الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري العالم العامل، الجمعية القطبية وجمعية أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، غرداية، 25و26 مارس 2010،(قرص مضغوط).

108. إبراهيم بورورو، "منهج الشيخ أبي إسحاق في الدعوة إلى الله"، **محاضرة**: في اليومين الدراسيين العلميين: الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري العالم العامل، الجمعية القطبية وجمعية أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، غرداية، 25و26 مارس 2010،(قرص مضغوط).

109. أبو القاسم سعد الله، "الشيخ سليمان الباروني والجزائر في ظل الاحتلال الفرنسي" **محاضرة**، الملتقى العلمي التاسع لوحدة الدراسات العمانية بالتعاون مع مركز الدراسات العمانية وجامعة قابوس، سلطنة عمان، 2012.

110. أحمد مهني مصلح، "رحلات أبي إسحاق اطفيش (مصر وفلسطين والجزائر وميزاب)"، **محاضرة**، اليومان الدراسيان العلميين الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري العالم العامل، الجمعية القطبية وجمعية أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، غرداية، 25و26 مارس 2010،(قرص مضغوط).

111. آمال غزال، "الحكم البوسعيدي في الزنجبار:نظرة في صياغة إطار جديد للفكر العربي والإسلامي"، **مجلة المنهاج**، ع 01، جمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، الجزائر، نوفمبر 2011.

112. أيمن يوسف، "الحاج أمين الحسيني بين العقائدية التقليدية والواقعية السياسية – دراسة حالة في النخبة السياسية الفلسطينية –"، **مجلة جامعة النجاح للأبحاث العلوم الإنسانية** ع 02، فلسطين، 2007.

113. رابح تركي، "الشيخ عبد الحميد بن باديس... شيخ المربين والمصلحين في الجزائر في العصر الحديث"، **مجلة الثقافة**، العدد92، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر، 1986.

114. صالح بن بابا أبو بكر،"القضية الفلسطينية عند الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش من خلال مجلة المنهاج (1925 - 1931)"، **دورية الحياة**، ع14، غرداية،الجزائر،سبتمبر 2010.

115. عائشة يطو، "ملامح من شخصية سليمان الباروني باشا من خلال مجلة المنهاج" **محاضرة**، الملتقى العلمي التاسع لوحدة الدراسات العمانية بالتعاون مع مركز الدراسات العمانية وجامعة قابوس، سلطنة عمان، 2012.

116. عبد الحق ميحي، "جهود الشيخ أبي إسحاق اطفيش في الحضارة الإسلامية في شرق إفريقيا"، **محاضرة**، اليومان الدراسيان العلميان: الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائر العالم العامل، الجمعية القطبية وجمعية أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، غرداية، 25 و26 مارس 2010،(قرص مضغوط).

117. عبد الله بيالة، "رحلة أبي إسحاق إبراهيم اطفيش إلى جبل نفوسة"، **محاضرة**، اليومان الدراسيان العلميان: الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائر العالم العامل، الجمعية القطبية وجمعية أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، غرداية، 25و26 مارس 2010، (قرص مضغوط).

118. علال الفاسي، "أبو إسحاق اطفيش"، **دورية الحياة**، ع04، جمعية القرارة، الجزائر ديسمبر2000.

119. غيلان سمير طه التكريتي، الحركة الوطنية التونسية في سنوات ما بين الحربين 1919– 1939م، **مجلة آداب الفراهيدي**، ع 13، العراق، 2012.

120. قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج، "جيل طلبة القطب ودورهم في الإصلاح بوادي ميزاب" **دورية الحياة**، العدد15، غرداية،- الجزائر، أوت 2011.

121. ____

_______________________، "حول رحلتي الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش إلى جزيرة زنجبار"، **دورية الحياة**، العدد04، غرداية، الجزائر، ديسمبر 2000.

122. ____

_______________________، نشاط الميزابيين في الصحافة التونسية، **دورية الحياة**، العدد 09 معهد الحياة وجمعية التراث، الجزائر، 2005.

123. محمد الشنطي عصام، "عود على المنهاج"، **مجلة المنهاج**، العدد 01، جمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، الجزائر، نوفمبر 2011.

124. مصطفى بن الحاج بكير حمودة، "الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري في تونس"، **محاضرة**، اليومان الدراسيان العلميان: الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائر العالم العامل، الجمعية القطبية وجمعية أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث،غرداية 25و26 مارس 2010،(قرص مضغوط).

125. ____

______، أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري محققاً كتاب " الملاحن " لابن دريد أنموذجا، **مجلة المنهاج**، العدد 01، جمعية أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، غرداية، الجزائر،نوفمبر 2011.

126. مصطفى بن ناصر ويتن، "مواقف أمحمد بن يوسف اطفيش من الاستعمار"، **دورية الحياة**، العدد 02، ، غرداية- الجزائر جانفي 1999.

127. موسى بن عمر الحاج،" تاريخ الجزائر من خلال صحف الشيخ أبي اليقظان"، **مجلة المصادر**، العدد 12، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2005.

128. ناصر بلحاج، علاقة وادي مزاب بالعثمانيين في إيالة الجزائر من خلال رسالة أبي مهدي عيسى إلى يحي آغا، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، العدد47 مؤسسة التميمي للبحث والمعلومات، تونس، 2013.
129. ________، موقف سكان وادي ميزاب من التجنيد الإجباري 1912 – 1925م **دورية الحياة**، العدد11، جمـــعية القرارة، الجزائر، ، اكتوبر 2007.
130. ________،الاتفاقيات كمصدر لدراسة تاريخ ميزاب العهد الحديث **المنهاج**،جمعية الشيخ أبي إسحاق أطفيش لخدمة التراث ،غرداية الجزائر، ع01 .

- **الرسائل الجامعية**

131. السعيد عقيب محمد، **الحزب الحر الدستوري التونسي القديم 1934 – 1956م** أطروحة دكتوراة، جامعة الجزائر2، 2009 – 2010 .
132. سليمان بن رابح، **العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين 1919 – 1939م**، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2007- 2008.
133. فارس كعوان، **المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي 1830 – 1962 (مساهمة في التاريخ الثقافي والفكري)**، أطروحة دكتوراة، جامعة منتوري ، قسنطينة الجزائر،2011 -2012.
134. موسى بن عمر الحاج، **القضايا الوطنية والعربية الإسلامية من منظور أعلام مزاب 1902 – 1962م**، أطروحة دكتوراة، جامعة الجزائر، 2007/ 2008.
135. ميلود فتاتة، **نظرة الحركة الوطنية الجزائرية لقضايا التحرر في المشرق العربي مصر وسوريا وفلسطين 1930- 1954**، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر، سنة 2007 – 2008.
136. ناصر بالحاج، **موقف الجزائريين من التجنيد الإجباري 1912- 1916**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2، بوزريعة- الجزائر،2004- 2005.

- **المعاجم والموسوعات**

137. عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر** مؤسسة نويهض الثقافية، ط1، بيروت – لبنان، 1980.

138. مجموعة باحثين، **معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر**، دار عالم المعرفة، الجزائر،2009، ج2. مجموعة من العلماء والباحثين **الموسوعة العربية الميسرة**، دار الشعب، 1987 ج2.

139. مجموعة من المؤلفين،**موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين(حرف الألف)**، دار الجيل، ط1، لبنان، 2004،ج2.

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام

- الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش ورد في أغلب البحث

(أ)

إبراهيم الثميني55

إبراهيم بيوض87-106-107- 109- 110

إبراهيم مردوخ42

ابن دريد27

أبو القاسم سعد الله 95

أبي الرأس الكاملي15- 16

أبي العباس الشماخي40

أبي القاسم الباروني28

أبي اليقظان إبراهيم بن عيسى17- 18- 19- 60- 26- 34- 42-43-47-60- 62-64-65- 67- 69- 78-84- 85- 86- 90- 91-106- 107- 108- 109 - 110

أبي عامر الشماخي40

أبي يعلي الزواوي104

أحمد زكي باشا58- 59- 91

أحمد توفيق المدني18- 69

أحمد شوقي59

إدريس السنوسي40

أديب بيك إسحاق59

إسماعيل بن موسى الجيطالي41

ألكسندر راندون11- 97

الإمام الربيع بن حبيب 27

الإمام محمد بن يوسف12- 14- 15- 29- 36- 44- 55- 58- 90

الإمام محمد بن عبد الله الخليلي

الأمير خالد22

الأمين الحسيني30- 31

(ب)

برغش36

بكلي عبد الرحمن بن عمر44

بلحسن النجار18

(ت)

تيرمان97

(ج)

جمال عبد الناصر34

(ح)

الحاج إبراهيم بن يوسف اطفيش14

الحاج أحمد بم كروم18

الحاج إسماعيل بن إبراهيم زرقون16

السيدة بخيلة14

الحاج سليمان بن الحاج عيسى ترشين14
الحاج محمد بن إبراهيم اطفيش14
الحاج محمد بن عبد العزيز13- 16
الحاج ناصر كروش16
حامد الغزالي103
الحبيب بورقيبة29
حسن البنا29- 59
حميد البحري 37- 39
(خ)
خليفة بن حارث 37
خير الدين الزركلي55
(ر)
راشد بن سالم الخروصي33
رشيد رضا32- 48- 92
(ز)
زعيمة البارونية28
(س)
سعاد المعمرية38- 39
سعيد الشماخي85- 90
سعيد بن تيمور35
سعيد بن سالم الرواحي
السلطان حمود36
السنيور موسوليني54
السيدة سبعية بنت قاسم38
سيف بن ناصر الخروصي27
(ش)
الشيخ الخضر بن الحسين28- 29- 65
الشيخ السالمي27
الشيخ الطاهر الجزائري49
الشيخ سليمان الباروني28- 54- 57- 58- 62- 106
الشيخ صالح بن يحي21
الشيخ ضياء الدين عبد العزيز الثميني12- 14- 19
الشيخ عبد العزيز الثعالبي20- 21- 22- 23- 30- 31
الشيخ عبد القادر المجاوي16- 17
الشيخ عمرو27
الشيخ محمد عبده28
(ص)
الصادق النيفر18
صالح خرفي26
(ع)
عبد الحق ميحي39
عبد الحميد بن باديس49- 85- 90- 102- 103- 104- 105
عبد الرحمن الرافعي53- 85
(ل)
لأبي زكرياء الجناوني27

عبد الله بن صالح الفارسي37
عبد الله بن سعيد بيالة40
عبد الحميد سعيد29
عبد الرحمن عمر بوراس40- 41
عثمان الكعاك18
علي بن حمود36
علي بن يحي معمر41
علي سرور الزنكلوني57
عمر بن أحمد الزروالي15
عمر بن حفص الهنتاني13
عمرو خليفة النامي41
عيسى بن صالح49
عيشة بنت الحاج صالح38
(غ)
غالب بن علي35- 38
(ف)
فافة(رقية)38
الفضيل الورتلاني87
فولتير47
الفيلسوف الروسي تولستوي47
(ق)
القرطبي27
لوسيان22
للشماخي27
(م)
محب الدين الخطيب48- 51- 57- 61- 75- 84- 92
محمد التهامي شطة49
محمد الطاهر بن عاشور18
محمد النخلي17
محمد عبد الباقي28
محمد علي الطاهر92- 105
محمد علي باشا50
محيي الدين القليبي29
مفدي زكرياء15- 44- 78
الملك سعود34
م.ستيج96
(ن)
نابليون49
النويري27
(ك)
كتيولي86
(ه)
هونري روبير98
(و)
ويلي مارنان98

فهارس

الأماكن والبلدان

فهرس الأماكن والبلدان

(أ)

ابوظبي 34

الأردن 31

الإسكندرية59

الإمارات75

الانجليز53- 62

إيطاليا54- 62-31- 40

(ب)

باريس21- 59

بريان44

بريطانيا32- 33- 40

بنغازي40

بني يزقن13- 14- 15

بوجلين41

بيروت59

(ت)

تبسة21

تركيا54

ترميسا41

تنزانيا37

تونس 16- 17- 18 – 19- 20- 21-
22- 24- 34 31- 41- 62- 64-
75- 76- 87-98

(ج)

جادو40- 41- 57

جاوة31

جبل نفوسة57- 36- 40 -41- 42

الجزائر10- 16- 20- 21- 22- 23-
24-41- 42- 44- 47- 49- 53-
62-64-- 68- 70- 73- 74- 75-
77- 78- 79- 82- 83- 84- 85-
86- 87-88- 90- 92-93- 94

الجزيزة الخضراء37- 38

(ح)

حي بحمان15

(خ)

الخليج العربي32- 62

(د)

دبي34

دمشق59- 60

(ر)

رجبان41

روسيا31

(ز)

زنجبار36- 37- 38- 79

(س)
الساقية الحمراء13
السودان62- 75
سوريا31- 54- 56
سوق أهراس21
(ش)
شباري41
شكشك38
(ط)
طرابلس31- 40- 62- 98
طليطة60
(ع)
العاصمة 15- 21
العراق31- 34
عمان14- 30- 32- 34- 35- 36-
39- 44- 54- 57- 79
(غ)
غرداية102
الغورية30
(ف)
فارس31
فرنسا24- 40- 53- 56- 61- 83-
85- 94- 95 – 97- 98- 99- 100
فزان 40
فلسطين 30- 31- 32- 87
(ق)
القدس31- 32
القاهرة 23- 24- 34- 38- 41- 45-
51- 59- 60- 64- 75- 76- 77-
قسنطينة15- 21
(ك)
كبوندا37
(ل)
ليبيا31- 36- 40- 41- 54- 57- 62
(م)
مدينة يجران13
مراكش87
مستغانم75
المسجد العتيق15
مسقط32- 33- 39
مصر14- 24- 25- 27- 29- 34-
38- 43- 44- 82- 92 – 93- 94
المطرية30
المغرب الأقصى13- 31- 34- 62
(ن)
نيويورك35
(ه)
الهند31
(و)
الوادي44
وادي النيل60

وادي ميزاب10- 12- 13- 16- 20- 42 -43- 53- 79- 82- 83- 84- 86- 87- 88- 89- 93- 95 ورجلان13 (ي) اليمن31- 54 يوغوزسلافيا31	

الفهرس

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
إهداء شكر وعرفان	
مقدمة	1
الفصـــل الأول: التعريف بالشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش	09
أولا: عصر الشيـــــــــــــــخ اطفيش وبيئـــته	10
ثانيا: نسب الشيخ اطفيش ونشــأته و حيـــــــــاته العلميـــــــــــــة	13
ثالثا: تونس وإسهامات الشيخ اطفيش في الحياة السياسية	20
رابعا: الإبعـــــــــــــاد إلى القـــــاهرة ونشـــــــــاطه فيـــــــــها	24
خامسا: دور الشيخ أبي إسحاق فـــــي قضيّتيْ فلسطين وعمان	31
سادسا: رحلاتيّ إلى جزيرة زنجبار و جبل نفوسه (ليبيا)	36
سابعا: زيارات أبي إسحاق إلى الجزائر وميزاب، ووفاته	42
الفصل الثاني: مجلة المنهاج المحتوى والفكر	46
أولا: ظروف ظـــــــــــــــهور المجلة	48
ثانيا: شكل المنهـــــــــــاج ومحتـــواها	51
ثالثا: أبرز الأقلام التـــــي كتبت في المنهاج	57
رابعا: أسباب احتضار المنهاج	61
خامسا: الاتجاه الفكـــــــــري العام للمجلة	66
سادسا: أهداف مجلة المنهاج	71
سابعا: مدى انتشار المجلة وصداها على مستوى العربي	75
الفصل الثالث: دراسة تحليلية للقضية الجزائرية في مجلة المنهاج	81
أولا: عناوين القضايا الجزائرية في مجلة المنهاج	82
ثانيا: قراءة تفسيرية وتحليلية للقضايا الجزائرية في المنهاج	83

ثالثا: أهم مواضيع القضايا الجزائرية	89
رابعا: تحليل أسلوب أبي إسحاق في معالجة القضايا الجزائرية- التجنيد الإجباري- أنموذجا-	93
خامسا: مقارنة موقف أبي إسحاق من بعض القضايا مع مواقف أعلام الإصلاح في الجزائر	101
الخاتمة	112
الملاحق	116
قائمة المصادر والمراجع	125
فهرس الأعلام	140
فهرس الأماكن	144
فهرس الموضوعات	148

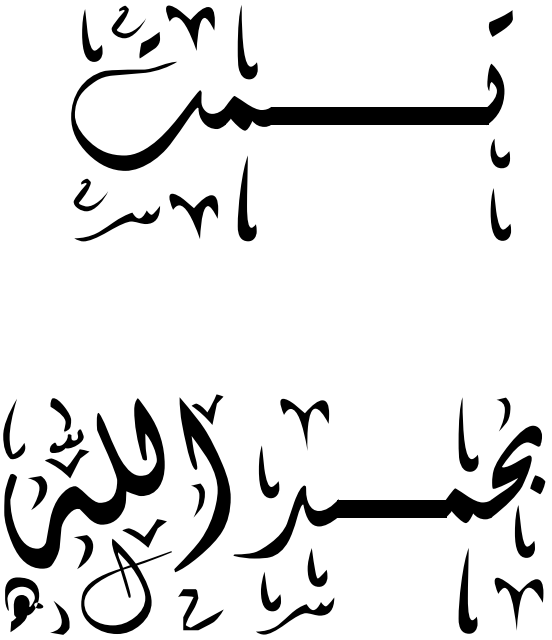
بسم الله